# كتاب الفرج بعد الشدة









وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم




الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجاً ومن الضر والضيق سعةً ومخرجاً ولم
يخل محنة من منحة ولا نقمة من نعمة ولا نكبة ورزية من موهبة وعطية وصلى
الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الطاهرين **أما بعد**
فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر ونفع وضر ولم أر لهم في
أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء ولا في أيام البلاء أنجع من الصبر والدعاء لأن من
جعل الله تعالى عمره أطول من عمر محنته فإنه سيكشفها عنه بطوله ورأفته وطوبى
لمن وفق في الحالين للقيام بالواجبين ووجدت من أقوى ما يفزع إليه من أناخ
الدهر بكلكله عليه قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله على من حصل قبله في
محصله ونزل به مثل بلائه ومعضلته بما أتاحه الله له من صنع أمسك به الأرماق
ومعونة حل بها الخناق ولطف غريب نجاه وفرج قريب أغناه وتلافاه وإن خفيت
من ذلك الأسباب ولم يبلغ ما حدث منه في الفكر والحساب فإن في معرفة الممتحن
بذلك تشحذ بصيرته في الصبر وتقوية عزيمته في التسليم لله مالك كل أمر وتصوب
رأيه في الإخلاص والتفويض إلى من بيده ملك النواصي وكثير إذا علم الله من وليه
وعبده انقطاع آماله إلا من عنده لم يكله إلى سعيه وجهده ولم يرض له بحوله
وطوقه ولم يخله من عنايته ورفقه وأنا بمشيئة الله تعالى جامع في هذا الكتاب
أخباراً من هذا الجنس والباب ما أرجو به انشراح صدر ذوي الألباب عند
ما يدهمهم من شدة ومصاب فاستخرت الله عز وجل وبدأت بذلك في هذا
الكتاب ولقبته تيمناً لقارئه بهذا الفأل ويستسعد في ابتدائه بهذا المقال واقتصرت



على أحسن ما روي من هذه الأخبار وأصح ما بلغني في معانيها من الآثار
وأملح ما وجدت من فنونها من الأشعار وجعلت قصدي إلى الإيجاز والاختصار
وإسقاط الحشو وترك الإكثار وأنا أرغب إلى من يصل كتابي إليه ويتسنى
للوقوف عليه أن يصفح عما عثر به من زللي ويصلح ما يجد فيه من خطأ وخلل
وأسأل الله السلامة من المعاب والتوفيق لبلوغ المحاب والإرشاد إلى
الصواب ويفعل ذلك بكرمه جواد وهاب. تسمية أنواع هذا الكتاب
وهي أربعة عشر باباً. **الباب الأول** ما أنبأ الله تعالى في القرآن
من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان. **الباب الثاني** ما جاء في
في الآثار من ذكر الفرج بعد اللأواء وما يتوصل به إلى كشف الشدة والبلاء.
**الباب الثالث** من بشر بفرج من نطق ونجا من محنة بقول أو دعاء
أو ابتهال. **الباب الرابع** من استعطف غضب سلطان بصادق
لفظ واستوقف مكروهاً بموقظ بيان أو وعظ. **الباب الخامس** من
خرج من حبس أو أسر أو اعتقال إلى سراح وسلامة وصلاح حال.
**الباب السادس** من فارق شدة إلى رخاء بعد بشرى منام
ولم يشب صدق تأويله كذب أحلام. **الباب السابع** من استنقذ
من كرب وضيق خناق بإحدى حالتي عمد أو اتفاق. **الباب الثامن**
من أشفى على أن يقتل وكان الخلاص إليه من القتل أعجل. **الباب التاسع**
من شارف الموت بحيوان مهلك رآه فكفاه الله تعالى ذلك بلطفه
ونجاه. **الباب العاشر** من اشتد بلاؤه بمرض ناله فدعا فعافاه
الله سبحانه بأيسر سبب وأقله. **الباب الحادي عشر** من امتحن
من لصوص بسرق أو قطع فعوض من الخلف بأجمل صنع. **الباب الثاني
عشر** من ألجأه خوف إلى هرب واستتار فأدرك أمناً ومستجد نعم
ويسار. **الباب الثالث عشر** من نالته شدة في هواه فكشفها
الله تعالى عنه وملكه من يهواه. **الباب الرابع عشر** ما اختير
من مليح الأشعار في أكثر معاني ما تقدم من الأمثال والأخبار.

# الباب الأول فيما أنبأ الله تعالى به في القرآن من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب وهذه السورة مفصحة بإذكار الله تعالى رسوله بمنّته عليه من شرح الصدر بعد الغم والضيق ووضع وزره عنه وهو الإثم بعد نقض الظهر وهو الإثقال أي أثقله لبعض العظام كما ينقض ذا صوت للوقوع ورفعه ذكره بعد أن لم يكن بحيث جعله الله من ذلك والبشارة بما في نفسه عليه السلام وفي أمته بأن مع العسر الواحد يسرين إذا رغبوا إلى ربهم عز وجل وأخلصوا له نياتهم وطاعاتهم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا يغلب عسر واحد يسرين يريد أن العسر الثاني هو الأول وأن اليسر الثاني غير الأول ويسراً ابدا المعرف لم فإذا أعيد فالثاني عين الأول وقال الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز وجل أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وأخبر أن الذي مر على القرية استبعد أن يكشف الله عنها وعن أهلها البلاء بقوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه إلى آخر الآية فلا شدة أشد من الموت والخراب ولا فرج أفرج من الحياة والعمارة فأعلمه الله بما فعله به أنه لا يجب أن يستبعد فرجا من الله عز وجل وصنعا كما صنع به وأنه يحيي القرية وأهلها كما أحياه فأراه بذلك آياته ومواقع صنعه وقال تعالى أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يضلل الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام وقال تعالى وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه وقال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح



طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وقال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الآية وقال تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون وقال عز وجل ادعوني أستجب لكم وقال عز من قائل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقال الحسن البصري رضي الله عنه عجبا لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن قالهن قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقوله وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وقوله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وقوله تعالى وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين وقال من قرأ هذه الآيات في الشدائد كشفها الله عنه لوعده

وحكمة لمن قالهن فان حكمه لا يبطل ووعده لا يخلف وقد ذكر الله تعالى في
قصصه شدايد او محنا استمرت على جماعة من الانبيا عليهم السلام وقص ما جرت
عليهم من البلا فاعقبها بفرج وتخفيف وتداركهم منها بصنع جليل لطيف فاول
من دعى فاعقب بصنع خفي واعين بفرج بفرج قوي اول العالم وجودا
آدم ابو البشر صلى الله عليه فان الله تعالى كما ذكر خلقه في الجنة وعلمه الاسما
كلها واسجد له الملايكة ونهاه عن اكل الشجرة فوسوس له الشيطان وكان منه
ما قاله الرحمن في محكم البيان وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى بعد ان اهبطه الله الى الارض وافقده لذيذ ذلك الخفض فانتقصت
عادته وغلظت محنته وقتل احد بنيه الاخر وكان اول اولاده فلما طال
حزنه وبكاه واتصل استغفاره ودعاه رحم الله تضرعه وخضوعه واستكانته
ودموعه فتاب عليه وهداه وكشف ما به ونجاه فكان آدم عليه السلام اول
اول من دعا فاجيب وامتحن فاثيب وخرج من ضيق وسعة كرب الى سعة
ورحب فسلى همومه ونسي غمومه وايقن بتجديد الله له النعم وان الله عنه
النقم لانه تعالى اذا استرحم رحم فابدله بالفرج وعوضه من الابن المفقود
والابن العاق الموجود نبي الله شيثا وهو اول اولاده البررة بالوالدين
ووالد النبيين والصالحين وابو الملوك الجبارين الذي جعل الله ذريته هم
الباقين وخصهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين وقد جا في الشرح
لهذه الجملة والبسان ما لا يحتمل ذكره في هذا المكان وروي فيه من الخبار
ما لا وجه للاطالة به والاكثار ثم نوح عليه السلام فانه امتحن بخلاف
قومه وعصيان ابنه له والطوفان العام وركوب السفينة بهم في موج كالجبال
فاعقبه الله الخلاص من تلك الاهوال والتمكين في الارض وتغيض الطوفان
وجعله شبه آدم لانه انشا ثانيا جميع البشر منه كما انشاهم اولا من آدم
لان البشر من نسله فلا ولد لآدم الا من نوح عليه السلام كما قال تعالى
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون الى قوله الباقين وقال تعالى ونوحا
اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم

وابراهيم

وابراهيم عليه السلام وما دفع اليه من كسر الاصنام وما لحقه من قومه
من محاولة احراقه فجعل الله النار عليه بردا وسلاما فقال تعالى
ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم اقتص قصته الى قوله
يهدون بامرنا وما كلفه الله من مفارقة وطنه بالشام لما غارت عليه سارة
من هاجر ام ولده اسماعيل فهاجر بها وحملها وابنها عليهما السلام الى واد
غير ذي زرع نازحين عنه بعيدين منه حتى انبع الله تعالى لهما الما وتابع
لهما الالا واحسن لابراهيم عليه السلام فيهما الصنع والفايدة والنفع
وجعل لاسماعيل عليه السلام النسل والعدد والنبوة والملك هذا بعد ان
كان تعالى امر ابراهيم عليه السلام ان يجعل ابنه لسبيل الذبح كما قال
تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني
ان شا الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد
صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلا المبين وفديناه
بذبح عظيم فلا بلا اعظم من بلا شهد الله انه بلا مبين وهو تكليف
انسان ان يجعل ابنه لسبيل الذبح وتكليفهما ان يومنا ونصيرا وسلما ويحتسبا
فلما اديا ما كلفا من ذلك علم الله عز وجل منهما الصدق والصبر والايمان
والتسليم والاذعان فدا الابن بذبح عظيم وخلصهما من تلك الشدايد الهايلة
ومن هذا الباب قصة لوط عليه السلام لما نها قومه عن الفاحشة فعصوه
وكذبوه وتضيفه للملايكة وطالبوه فيهم بما طالبوه فخسف الله بهم اجمعين ونجا
لوطا واثابه ثواب الشاكرين ويعقوب ويوسف عليهما السلام فقد افرد
الله تعالى لذكر شانهما وعظيم بلاهما وامتحانهما سورة محكمة بين فيها حسد
اخوة يوسف على المنام الذي بشره الله به بغاية الاكرام حتى طرحوه في
الجب فخلصه الله منه بمن ادلى دلوه ثم استعبد فالقى الله تعالى في قلب من
صار اليه اكرامه واتخاذه ولدا ثم مراودة امراة العزيز له عن نفسه
وعصمة الله له منها وكيف جعل الله عاقبته بعد الحبس الى ملك مصر وما لحق

يعقوب من العما لفرط البكا وما لحق اخوه يوسف من العرير وما لحق اخا
يوسف من التشنيق وحبس احدهم حتى ياذن له ابوه او يحكم الله له وكيف ابقذ
يوسف قميصه فرد الله يعقوب بصيرا وجمع بينهما ايوب عليه السلام وما امتحن
به من الاسقام وعظم اللاوا والبدو ذوالادوا وجا القران بذكره وبطمت
الاخبار بشرح امره قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما عافا الله ايوب عليه السلام امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ياخذه
ويجعله في ثوبه فقيل له اما تشبع فقال ومن يشبع من رحمة الله تعالى
ويونس عليه السلام وما اقص الله تعالى من قصته في مواضع من كتابه
ذكر فيها التقام الحوت له وتسبيحه في بطنه وكيف نجاه الله واعقبه الرسالة
والصنع قال الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى ماية الف او يزيدون وقوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين وقال بعض المفسرين معنى ان لن نقدر عليه اي لن نضيق
عليه وهذا مثل قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وقد
جا قدر بمعنى ضيق في مواضع كثيرة من القران لانه لا يجوز ان يهرب من
الله نبي من انبيايه فالانبيا عليهم السلام لا يكفرون ومن ظن ان الله لا يقدر
عليه اي لا يدركه هربا او يعجزه هربا فقد كفر والانبيا عليهم السلام
اعلم بالله من ان يظنوا فيه هذا الظن الذي هو كفر وروي ان من ادام
قراة وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية في دبر الصلوات
او في اوقات الشدايد جعل الله له منها فرجا ومخرجا واما احد من واصلها

يجي

٥

في نكبة عظيمة يطول شرحها وكنت قد حبست وتهددت بالقتل ففرج الله
عني واطلقت في اليوم التاسع من يوم قبض علي فيه موسى عليه السلام قد نطق
القران بقصته في عدة مواضع منها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي الاية فلا شدة اعظم من ان يبتلى
الناس بذبح ابنايهم حتى القت ام موسى موسى عليه السلام في البحر ولا شدة
اعظم من حصول طفل في بحر فكشف الله تعالى ذلك بالتقاط ال فرعون له
وما القاه في قلوبهم من المحبة والرقة حتى استحيوه وحرم المراضع عليه
حتى رده الله تعالى الى امه وكشف عنها الشدة في فراقه وعنه الشدة
في حصوله في البحر ومعنى قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اي يصير
عاقبة امره معهم الى عداوته لهم واللام للعاقبة قال الشاعر ❁
لدوا للموت وابنوا للخراب ❁ وقد علم ان الولادة لا يقصد بها الموت
والبنا لا يقصد به الخراب وانما عاقبة الامر فيهما يصير الى ذلك على الوجه
الاول وقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي عاقبة
امرهم وفعلهم واختيارهم كثير منهم يصير الى جهنم فيصيرون لها لان
الله عز وجل خلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار في جهنم جل الله وتعالى عن
هذا الظلم ثم جعل عاقبة امر موسى عليه السلام من تلك الشدايد وشدايد
بعدها اذ ارسله الى فرعون لتخليص بني اسرايل وقصة الذي قتله
وجده اذ خرج خايفا يترقب فهذه شدة اخرى كشفها الله تعالى عنه
من تلك الشدايد وشدايد بعدها ماله ناتي بذكرها منها انه بعثه نبيا
وانقذ به بني اسرايل من الشدايد التي كانوا فيها مع فرعون فقال عز
وجل وجا من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك
ليقتلوك الاية وقوله تعالى ولما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون الى قوله فقير فهذه شدة اخرى لحقته بالاغتراب والحاجة الى الاضطراب
في المعيشة والاكتساب فوفق الله له شعيبا عليه السلام قال الله عز
وجل في تمام القصة كيف زوجه شعيب ابنته بعد ان استاجره عشر حجج وانه

خرج من عند اهله فرأى النار فمضى يقتبس نارا فكلمه الله تعالى وجعله
نبيا وارسله الى فرعون فسأله ان يرسل معه اخاه هرون فشد الله عضده
به وجعله نبيا معه فاي فرج احسن من فرج رجل اتى خائفا هاربا فقيرا
قد اجر نفسه عشر حجج بالنبوة قال الله تعالى في سورة الاعراف
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك
والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون وهذه
شدة لحقت بني اسرائيل فكشفها الله سبحانه وتعالى عنهم قال الله تعالى
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا
الى قوله كيف تعملون وقال عز وجل في تمام القصة في هذه السورة بعد
ايات وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل الاية فاخبر الله تعالى عن صنعه
له وفلقه البحر حين عبروه يبسا عن محن عظيمة اعقبت بمنح جليلة لا يؤدى
شكر الله عليها فيجب على العاقل تأملها ليعرف كنه تفضل الله تعالى بكشف الشدائد
عنه واعانته اياه واصلاحه كل فاسد له ولمن تمسك بطاعته واخلص في
خشيته واصلح من نيته ليسلك هذه السبل فانها الى النجاة من المكاره
اوضح طريق واهدى دليل وذكر الله تعالى في سورة والسماء ذات البروج
ذكر اصحاب الاخدود وروى قوم من غير ملة الاسلام في كتبهم
اشياء فذكرت اليهود والنصارى ان اصحاب الاخدود كانوا دعاة الى الله تعالى
فان ملك بلدهم اضرم نارا فطرحهم فيها فاطلع الله على امرهم وصبرهم
وخلاص نياتهم في دينه وطاعتهم فامر النار ان لا تحرقهم فنجاهم الله
تعالى منها وجعل دائرة السوء على الملك فاهلكه وذكر هؤلاء ان نبيا كان
من بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام يقال له دانيال كذبه قومه
فاخذه ملكهم فقذفه الى اسد مجوعة في جب فلما اطلع الله على اتكاله
عليه وصبره طلبا لما لديه امسك افواه الاسد عنه حتى قام على رؤوسها
برجليه وهي مذللة غير ضارة فبعث الله الى ارميا بالشام حتى تخلص

دانيال



دانيال من تلك الشدائد واهلك من اراد هلاكه وعضدت روايتهم
اشياء رواها اهل الحديث باسنادهم ان بخت نصر جوع اسدين والقاهما
في جب والقى دانيال اليهما فلم يهيجاه فمكث ما شاء الله ثم جاع فاوحى الله
الى ارميا بالشام ان اعدد طعاما وشرابا لدانيال فقال يا رب انا بالارض
المقدسة ودانيال بارض بابل فاوحى الله اليه اعدد له ما امرناك فانا
سنرسل اليك من يحملك وما اعددت ففعل فارسل الله عز وجل من حمله وما
اعد فوقف على راس الجب فنادى دانيال من هذا فقال ارميا فقال
ما جاء بك قال ارسلني اليك ربك عز وجل قال وقد ذكرني قال نعم
قال الحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله
الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي
يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين
ينقطع الحيل عنا وقد ذكر الله سبحانه في محكم التنزيل الشدة التي جرت
على نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى اله الاخيار فيما اقتصه من
قصة الغار فقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا الى قوله عزيز حكيم وروى اصحاب الحديث باسنادهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما خاف ان تلحقه المشركون حين سار عن مكة
مهاجرا دخل الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه فاستخفيا فيه
فارسل الله عز وجل اليه عنكبوتا تنسج في الحال على باب الغار وحمامة
عششت وباضت وفرخت للوقت فلما انتهى المشركون الى الغار ورأوا
ذلك لم يشكوا في انه غار لم يدخله حيوان منذ حين وان النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر ليريان اقدامهم ويسمعان كلامهم فلما انصرفوا
وبعدوا وجاء الليل خرجا وسارا نحو المدينة فورداها سالمين وروى
اصحاب الحديث ايضا من شرح حال النبي صلى الله عليه وسلم في المحن التي
لحقته من شق القرش عليه ومحاولة ابي جهل وشيبة وعتبة ابني ربيعة

وابي سفيان صخر بن حرب والعاص بن وايل وعقبة بن ابي معيط وغيرهم
وكانوا يكاشفونه به من السب والتكذيب والاستهزا ورميهم له بالجنون
وقصدهم اياه غير دفعه بانواع الاذا والافترا وحصرهم اياه وجموع
بني هاشم في الشعب ونحو نفيهم اياه وتدبيرهم ان يقتلوه حتى بعد ونيمن عليا
صلى الله عليه على فراشه ما يطول اقتصاصه ويكثر شرحه ثم اعقبه الله تعالى
من ذلك بالنصر والتمكين واعزاز الدين واظهاره على كل دين وقمع الجاحدين
المشركين وقتل اوليك الكفرة المارقين والمعاندين المكذبين الكاذبين
الذين كانوا عن الحق ناكثين وبالدين مستهزين وللمومنين مناصبين
متوعدين وللنبي محاربين واذل من بقي منهم لعز الاسلام بعد ان عاذ
باظهاره واضمر الكفر في اسراره فصاروا من المنافقين والحمد لله رب العالمين
وهذه ماجا في ايات القران الكريم نفع الله بها وينفع بها الانسان
وما جا من الاحاديث في هذا الشان وينفع بها الانسان وهي تجري في هذا
الكتاب وتضاف اليه حدثنا علي ابن ابي الطيب باسناده قال قال
ابو ذر كان رسول الله صلى الله عليه يتلو هذه الاية ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا ثم يقول يا ابا ذر لو ان الناس كلهم
اخذوا بها لكفتهم حدثنا علي ابن ابي الطيب باسناده قال جا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني فلان اغاروا علي
فذهبوا بابلي وابني فقال النبي صلى الله عليه لال محمد لكذا اهل بيت ما فيهم
مد من طعام فسل الله فرجع الى امراته فقالت ما قال لك رسول الله صلى الله
عليه فاخبرها فقالت نعم ما ردك رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث ان رد
الله عليه ابله اوفر ما كانت واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فصعد
رسول الله صلى الله عليه المنبر فحمد الله واثنى عليه وقرا عليهم ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان
الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا حدثنا علي ابن ابي

الطيب باسناده قال سيل ابو الدردا عن تفسير قوله تعالى كل يوم هو في
شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع اقواما ويضع
اخرين حدثني محمد بن الحسن ابن المطهر باسناده قال سمعت سعيد بن
عنبسه يقول بينا رجل يعبث بالحصا ويحذف به اذا رجعت حصاه منها
فصارت في اذنه فجهد بكل الجهد في اخراجها فلم يقدر عليه وبقيت الحصاة
في اذنه دهرا فكان ذات يوم جالسا اذ سمع قاريا يقرا امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السو الاية فقال يا رب انت المجيب وانا المضطر فاكشف ما
انا فيه فنزلت الحصاة من اذنه من ساعتها حدثنا علي ابن ابي
الطيب باسناده ان ابا عبيدة حصر فكتب اليه عمر مهما ينزل بامرئ من شدة
يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وانه تعالى يقول
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وباسناده قال سمعت
انس بن مالك يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يونس عليه السلام
لما بدا له ان يدعوا بالكلمات حين ناداه الله تعالى وهو في بطن الحوت فقال
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة نحو العرش
فقالت الملايكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غربة فقال اما
تعرفون ذلك قالوا ومن هو يا رب قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس
الذي لم يزل يرفع له عملا صالحا متقبلا ودعوة مجابة قال نعم قالوا يا رب
افلا ترحم ما كان يصنع في ايام الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت
فطرحه بالعرا قال ابو صخر فاخبرني ابو سقيط وانا احدثه بهذا الحديث
انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعرا فانبت الله سبحانه عليه اليقطينة
قلت يا ابا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدبا يعني شجرة القرع قال
ابو هريرة وهيا الله له اروية وحشية تاكل من حشاش الارض فتفسح عليه من لبنها
كل عشية وبكرة حتى نبت شعره وقال في ذلك امية بن ابي الصلت شعرا
فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله القي ضاحيا وباسناده قال ابلغ
يونس عليه السلام اهوي به الى ظلمات ثلاث قرار البحر وبطن الحوت وسواد

الليل فسمع تسبيح الحصا في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فقال تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم كمثل الفرخ الممعوط الذي ليس
عليه ريش حدثني رجل من بعض البغداديين يعرف بابن ابي الليث
قال قرات في بعض الكتب اذا همك امر تخافه فبت وانت طاهر على فراش طاهر
وثياب طاهرة فاقرا والشمس وضحاها سبع مرات ثم قل اللهم اجعل لي
فرجا ومخرجا من امري فانه ياتيك في الليلة الاولى والثانية الى السابعة
ات في منامك يقول المخرج منه كذا وكذا قال فحبست بعدها سنين
حبسة طالت حتى ايست من الفرج وكنت قد انسيت هذا الخبر فذكرته يوما
وانا في الحبس ففعلت ذلك فلم ار في اول ليلة ولا في الثانية ولا في
الثالثة شيا فلما كان في الليلة الرابعة ففعلت ذلك على الرسم رايت في منامي
كان رجلا يقول لي خلاصك على يدي علي بن ابراهيم فاصبحت من الغد متعجبا
ولم اكن اعرف رجلا يقال له علي بن ابراهيم فلما كان بعد يومين دخل الي
شاب لا اعرفه فقال لي قد كفلت بما عليك فقم واذا معه الرسول الى السجان
بتسليمي اليه فقمت معه فحملني الى منزلي وانصرف فقلت لاهلي من هذا فقالوا
رجل بزاز من اهل الاهواز يعرف بعلي بن ابراهيم يكون في الكرخ قيل لنا انه
صديق للذي حبسك فطرحنا انفسنا عليه فتوسط امرك وضمن ما عليك
واخرجك قال مولف هذا الكتاب فلما كان بعد قليل جاءني
علي بن ابراهيم هذا فكان معاملي في البز فذكرته الحديث فقال نعم كان
كذا وكذا وحدث كان هذا الفتى قد حبسه عبدوس ابن اخت ابي علي الحسن
بن ابراهيم النصراني خازن معز الدولة فطالبه بخمسة الف درهم كانت
عليه من ضمان ضمنه وكان عبدوس لي صديقا فجاءني من سالني خطابه في
امر هذا الرجل فجرى الامر على ما عرفت وما اعجب هذا الخبر وجدته في
عدة كتب باسانيد مختلفة اللفظ متقاربة وانا اذكر اصحها عندي
وجدت في كتاب محمد بن جرير الطبري الذي سماه كتاب الاداب
الحميدة والاخلاق النفيسة باسناد عن روح بن الحارث بن حريش الصنعاني



عن ابيه عن جده انه قال لبنيه يا بني اذا دهمكم امر وكربكم فلا يبيتن
احدكم الا وهو طاهر في لحاف طاهر ولا تبيتن معه امراة ثم ليقرا والشمس
وضحاها سبعا والليل اذا يغشى سبعا ثم ليقل اللهم اجعل لي من امري
هذا مخرجا وفرجا فانه ياتيه ات في اول ليلة او في الثانية الى السابعة
يقول له المخرج مما انت فيه كذا وكذا قال [illegible] فاصابني
وجع شديد ففعلت ذلك اول ليلة فاتاني اثنان فجلس احدهما عند راسي
والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه جسه فلمس جسدي كله فلما
انتهى الى موضع من راسي قال احتجم هاهنا ولا تحلق ولكن اطله بغرا ثم
التفت الي احدهما او كلاهما فقالا لي كيف لو ضممت اليهما والتين والزيتون
فلما اصبحت سالت عن الغرا ما هو فقيل لي الخطمي او شي تمسك به الحجمة فاحتجمت
فبرات بعون الله تعالى وانا لا احدث بهذا الحديث احدا الا وجد فيه الشفا
باذن الله تعالى وجدت في كتاب ابي الفرج عن ابي احمد بن نصر المحرمي
باسناد عن الواثق عن المعتصم ان قوما ركبوا في البحر فسمعوا هاتفا يهتف
من يعطيني عشرة الاف دينار حتى اعلمه كلمة اذا اصابه غم او اشرف على
الهلاك فقالها كشف الله عنه فقال رجل من اهل المركب وقد قام على رجليه
ومعه عشرة الاف دينار انا اعطيك وعلمني فقال ارم بها في البحر فرمى بها
في البحر فسمع الهاتف يقول اذا اصابك غم او اشرفت على هلكة فاقرا ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا فقال اهل المركب
للرجل ضيعت مالك فقال كلا ان هذا لما اشك في نفعه فلما كان بعد ايام
كسر بهم المركب فلم ينج الا ذلك الرجل على لوح فحدث بعد ذلك قال طرحني
اللوح الى جزيرة فقصدتها امشي فاذا انا بقصر منيف فدخلته فاذا فيه من
كل ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها فاذا بامراة لم ار قط احسن منها
فقلت من انت وما تعملين هاهنا فقالت انا بنت فلان بن فلان التاجر بالبصرة
وكان ابي عظيم التجارة وكان لا يصبر عني ساعة فسافر بي فانكسر المركب

بنا فاختطفت حتى حصلت في هذه الجزيرة فخرج الي شيطان من البحر فسلّم علي
من غير ان يطاني سبعة ايام الا انه يلامسني و يوذيني و هذا يوم موافاته
فاتق الله واخرج قبل موافاته و الا اتى عليك فما انقضى كلامها حتى رايت ظلمة
هايلة فقالت قد والله جاء و سيهلكك فلما قرب مني و كاد يغشاني قرات
الايات فاذا هو قد خر وصار كانه رماد فقالت المراة هلك والله وكفيت
امره من انت يا هذا الذي من الله بك علي فقمت انا وهي وانتخبنا من ذلك
الجوهر اجل ما فيه ولزمنا الساحل طول نهارنا اجمع فلما كان الليل رجعنا
الى القصر وكان فيه ما يوكل فقال لها من اين لك هذا قالت وجدته هاهنا
فلما كان بعد ايام راينا مركبا فلوحنا اليهم فدخلوا وحملونا وسلمنا الى
البصرة فوصفت لي منزل اهلها فاتيتهم فقلت انا رسول فلانة بنت فلان
فارتفعت الواعية وقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصيبتنا فقلت تعالوا معي
فجاوا حتى انتهيت بهم عليها فكادوا يموتون فرحا بها وسالوها عن خبرها
فقصصته عليهم وسالتهم ان يزوجوني بها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر راس
مال بيني وبينها فانا اليوم من مياسير اهل البصرة وهولاء اولادي منها
وذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء ان العلى عبد الله بن المعلى بن ايوب
حدثه عن ابيه انه قال اعنتني الفضل بن مروان ونحن في بعض الاسفار
فطالبني بعمل حساب طويل يعمل في مدة طويلة واستحثني في كل يوم مرارا
الى ان امرني عن المعتصم الا ابرح الا بعد ان افرغ منه فقعدت في ثيابي
وجاء الليل فجعلت بين يدي نفاطة وطرح غلماني انفسهم حولي وورد علي
هم طويل عظيم وقلت ما حسر علي بوكلي الا وقد وقف على سوء راي المعتصم
في فاني لجالس وجبيني على ركبتي وقد مضى قطعة من الليل وانا مفكر فحملتني
عيني فرايت في النوم شخصا قد مثل بين يدي وهو يقول لي قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم انتبهت عليها
فاذا انا بمشعل قد اقبل من بعيد فلما قرب مني دانت من ورايه حمادا صاحب



الحرس و قد انكر تعاطي فسالني عن خبري فاخبرته فمضى واخبر المعتصم فاقعد
الي فاتيته وهو قاعد وليس بين يديه الا اسافل الشمع فقال لي ما خبرك
فشرحته له فقال ويلي على النبطي يمتحنك واي يد له عليك انت كاتبي كما هو كاتبي
انصرف فلما وليت ردني واستدعاني بالقرب منه ثم قال لي تمضي مدة لم ترى فيه
ما تحب فانصرفت وبكرت الى الفضل على عادتي ولم انكر شيا وحدثني
محمد بن عبد الله الكاتب الشيرازي في المذاكرة في خبر طويل لست اقوم على
حفظه ان رجلا كانت بينه وبين رجل متمكن من اذاعة عداوة شديدة
فخافه خوفا شديدا واهمه امره ولم يدر ما يصنع فراى في منامه قايلا
يقول له اقرا في كل يوم في احد ركعتي الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل قال فقراتها فما مضت الاشهر يسيرة حتى كفيت امر ذلك العدو
واهلكه الله تعالى وقال مولف هذا الكتاب وقد وقعت انا الى شدة
لحقني من عدو وخفته خوفا شديدا فاسررت منه مدة فجعلت دابي قراة
هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الصبح وفي الاولى الم نشرح
لك صدرك لخبر كان بلغني ايضا فيها فلما كان بعد شهور كفاني الله امر ذلك
العدو واهلكه من غير سعي لي في ذلك ولا حول ولا قوة الا فانا اقراها
الى الان في ركعتي الفجر واما خبر الم نشرح لك صدرك فان ابا بكر بن
سحاح المقرى اخبرني ان بعض الصالحين الح عليه الغم وضيق الصدر وتعذر
الامور حتى كاد يقنط فمشى يوما وهو يقول ⁂
ارى الموت لمن امسى على الذل له اصلح ⁂ فهتف به هاتف يسمع صوته ولا يرى
شخصه وهو يقول ⁂ الا يا ايها المرء الذي الهم به برح ⁂
اذا ضاق بك الامر ففكر في الم نشرح ⁂ قال فواصلت بها قراتي في صلاتي
فشرح الله صدري وزال همي وكربي وحدثني غيره بهذا الحديث
على قريب من هذا وزادني بيتا وهو يقول ⁂
فان العسر بيسرين فلا تبرح ⁂ وقد ذكر ابو الحسين القاضي ذلك
في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة فقال في البيت الاخير اذا اعضلك الامر

اذا ضاق بك الصدر ويروى اذا لج بك الهم

## الباب الثاني ما جاء في الأخبار من ذكر الفرج

بعد اللأواء وما يتوسل به الى كشف نازل الشدة والبلاء حدثنا علي بن ابي الطيب باسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله ان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام يا علي النصر مع الصبر والفرج مع الشدة وان مع العسر يسرا حدثنا علي بن ابي الطيب باسناده عن عمرو بن مرة وكان ممن قرأ الكتب قال ان الله تعالى ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه حدثنا علي بن ابي الطيب باسناده عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما الا اعلمك كلمات الفرج قال بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في حال الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما كان وما هو كائن فلو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله تعالى لك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وحدثني ابي رحمه الله باسناده عن ثابت بن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة من الله تأتي على قدر المؤونة وان الصبر يأتي على قدر شدة البلاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ستر مسلما ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن فك عن مكروب فك الله عنه سبعين كربة من كرب يوم القيامة فان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اجرى الله على يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من اكثر الاستغفار



جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ثلاثة رهط من بني اسرائيل يسيرون اذ اخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانطبقت على باب الغار صخرة فسدته فقالوا تعالوا فليسأل الله كل واحد منا بافضل عمله فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم جميلة وكنت اهواها فدفعت اليها مائة دينار فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة فقالت اتق الله يا ابن العم ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت المائة الدينار عليها اللهم ان كنت تعلم اني فعلت هذا خشية منك وابتغاء ما عندك فافرج عنا فانفرج ثلث الصخرة وقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت اغدو عليهما بصبوحهما واروح بغبوقهما فغدوت عليهما يوما فوجدتهما قد ناما فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان انصرف عنهما فيفقدا غداءهما فوقفت حتى استيقظا فدفعت اليهما غداءهما اللهم ان كنت تعلم انما فعلت ذلك خشية منك وابتغاء ما عندك فافرج عنا فانفرج عنهم الثلث الثاني وقال الثالث اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت اجيرا فلما دفعت اليه اجرته قال عملي يسوى اكثر من هذا وترك اجرته ومضى يحتسبك علي فابتعت له باجرته غنما ولم ازل انميها وارعاها وهي تتزايد وتكثر فلما كان بعد مدة اتاني فقال لي يا هذا لي عندك اجرة عملي معك في وقت كذا وكذا فقلت له خذ هذه الغنم فهي لك فقال تمنعني اجرتي وتهزأ بي فقلت له خذها فانها لك فأخذها ودعا لي اللهم ان كنت تعلم انما فعلت ذلك خشية منك وابتغاء ما عندك فافرج عنا فانفرج عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون حدثنا علي بن الحسن باسناده عن ابراهيم بن سعيد قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبركم بشيء اذا نزل باحدكم كرب او بلاء من الدنيا فدعا به فرج الله عنه فقلنا بلى

يا رسول الله قال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وقال صلى الله عليه
وسلم هذه كلمات الفرج لا اله الا الله رب السموات السبع ورب السبعين الارض
الارضين السبع ورب العرش العظيم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم رحمتك ارجوا فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا
اله الا انت وقال عبد الله بن جعفر علمتني امي اسماء بنت عميس شيا امرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقوله عند الكرب وهو الله ربي لا اشرك
به شيا وكان عبد الله بن جعفر يقول ابدا عند الكرب الله ربي لا اشرك به
شيئا حدثني علي بن الحسين باسناد عن عبد الله بن جعفر قال
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول لا اله الا الله العليم الكريم
سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
قالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه هم او غم
او شدة او داء دون الموت فقال الله ربي لا اشرك له كشف الله عنه ذلك
برحمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصاب مسلما قط هم
او حزن فقال بهذه الكلمات وهي اللهم اني عبدك وابن عبدك
وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك اسالك بكل اسم
سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب
غمي الا ابدله الله تعالى له مكان حزنه فرجا قالوا الا نتعلم يا رسول الله هذه
الكلمات قال بلى ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اصابه هم او كرب يقول حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين
حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقال صلى الله عليه وسلم
ما كربني امر الا مثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت
وكان اذا نزل به هم قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وقال صلى الله عليه وسلم



ما كربني امر قط الا مثل لي دعا موسى عليه السلام حين توجه الى فرعون وهو
دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودعا كل مكروب وهو كنت وتكون
وانت حي لا تموت نامت العيون وانكدرت النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم يا حي يا قيوم دعاء الفرج قال ابن طباطبا اهلنا يتوارثون
هذا الدعا ويروونه عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام
يا من به تحل عقد المكاره ويفل حد الشدائد ويا من به يلتمس الفرج ويطلب
منه روح الفرج انت المدعو في المهمات والمفزع في الملمات لا يندفع منها الا
ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت قد نزل بي ما علمت وقد كادني
ثقله والم بي ما بهظني حمله وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته
الي فلا مصدر لما اوردت ولا كاشف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا ميسر
لما عسرت ولا معسر لما يسرت ولا راد لما امرت صل على محمد وعلى ال محمد
وافتح لي باب الفرج بطولك واحبس عني سلطان الهم بحولك وانلني حسن
النظر فيما شكوت وهب لي من لدنك فرجا هنيا عاجلا وصلاحا في جميع
اموري قريبا عاجلا شاملا واجعل لي من عندك فرجا قريبا ولا تشغلني
بالاهتمام عن فروضك فقد ضقت صدرا بما قد عراني وقد تحيرت بما نزل
بي ودهاني وضعفت عن حمل ما قد اثقلني هما وتبدلت بما كنت عليه قلقا
وغما وانت القادر على كشف ما وقعت فيه ودفع ما منيت به فافعل بي ذلك
يا سيدي ومولاي وان لم استحقه واجبني اليه وان لم استحقه يا ذا
العرش العظيم ثلث مرات دعاء اخر للفرج اعطانيه ابن ابي الجهد العلوي
ذكر ان اهله يتوارثونه عن اهل البيت عليهم السلام ويروونه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا انت تعبدا ورقا
لا اله الا الله ايمانا واحسانا وتوحيدا يا منزل الرحمة من معادنها
ومنشي البركة من اماكنها يا غياث المكروبين اسالك ان تصلي على محمد عبدك
عبدك ورسولك ونبيك وخيرتك وصفيك وعلى اله مصابيح الدجا وائمة
الهدى وان تفرج عني فرجا عاجلا وتلبسني في جميع اموري صلاحا

شاملاً وتفعل بي في ديني ودنياي ما انت اهله يا كاشف الكرب يا غافر
الذنب يا الله يا رب شكا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم شدة
لحقته وضيقه في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فان الله
تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً فمضى الرجل وعاد اليه
وقال قد استغفرت الله كثيراً وما ارى فرجاً مما انا فيه فقال له لعلك
لا تحسن الاستغفار قال علمني يا رسول الله فقال اخلص نيتك لله واطع ربك
وقل اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك او نالته
قدرتي بفضل نعمتك او بسطت اليه يدي بسابغ رزقك واتكلت فيه عند خوفي
منه على اناتك ووثقت فيه بحلمك وعولت فيه على كرم عفوك اللهم اني
استغفرك من كل ذنب خنت فيه امانتي او بخست فيه نفسي او قدمت فيه لذتي
او آثرت فيه شهوتي او سعيت فيه لغيري او استغويت فيه من تبعني او غلبت فيه
بفضل حيلتي او احلت فيه عليك مولاي فلم تغلبني فيه على فعلي اذ كنت سبحانك
كارهاً لمعصيتي عني من بدها مني لكن سبق علمك في اختياري واستعمالي مرادي
وايثاري فحلمت عني لم تدخلني فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني شيئاً
يا ارحم الراحمين يا صاحبي في وحدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا حافظي في
غربتي ويا مقيلي في عثرتي يا الهي بالتحقيق ويا ركني الوثيق ويا جاري اللصيق
ويا مولاي الشفيق ويا رب البيت العتيق اخرجني من حلق المضيق الى سعة الطريق
بفرج من عندك قريب وثيق واكشف عني كل شدة وضيق واكفني ما اطيق وما
لا اطيق يا كاشف الغموم يا منزل القطر يا مجيب المضطر يا كاشف السوء يا واسع
العطايا يا سامع الدعا يا عالم ما يرى وما لا يرى فان لم يكن من عمرك تخلص منه
وان كان من عمرك اتاك الله فيه بمحبتك واعلم انك لن تكسب شيئاً سوى قوتك الا
كنت خازناً لغيرك بعد موتك وقال شريح اني لاصاب بالمصيبة فاحمد
الله عليها اربع مرات احمده على اذ لم يكن اعظم مما هي واحمده اذ رزقني
الاسترجاع لما ارجوه فيه من الثواب فاحمده اذ لم يجعلها في ديني

ونسبة



هذا ما روي عن بزرجمهر بن البختكان وزير انوشروان الملك وكان قد غضب
عليه وحبسه في بيت كالقبر ظلمة وصفده بالحديد والبسه الخشن من الصوف
وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين من خبز شعير وكف ملح جريش ودورق ماء فاقام
في ذلك شهوراً لا يسمع له كلمة ولا يسمع صوته فقال انوشروان ادخلوا
عليه بعض اصحابه ومروه ان يحدثوه بالحديث ليسمعوا ما يقول فينقلوه اليه فلما دخلوا
عليه قالوا ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والشدة التي انت فيها
ومع هذا فان سحنة وجهك وصحة جسمك على حالها فما السبب لذلك قال اني
عملت جوارشاً من ستة اخلاط آخذ منه كل يوم شيئاً فهو الذي
ابقاني على ما ترون قالوا صفه لنا عسى ان نحتاج اليه اذا حصل مثل بلواك
فقال اما الخلط الاول فالثقة بالله عز وجل والثاني علمي بان كل مقدر
كائن والثالث الصبر وهو خير ما استعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر
فاي شيء اصنع فلا اعين على نفسي بالجزع والخامس قد يمكن ان
اكون في شر مما انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج وقال
اسحق العابد ربما امتحن الله العبد بمحنة يخلصه بها من الهلكة
فيكون تلك المحنة منحة وتلك النقمة نعمة وقال عبد الله بن المعتز
ما اوطأ راحلة الواثق بالله وآنس مثوى المطيع لله وروي عن عبد الله بن
مسعود انه قال الفرج والروح في اليقين والرضى والهم والحزن
في الشك والسخط والصبور يدرك احمد الامور وقال الاصمعي
سمعت اعرابياً يقول خف الشر من موضع المنع فرب حياة سببها طلب الموت
وموت سببه طلب الحياة واكثر ما ياتي الامن من ناحية الخوف قال
مؤلف هذا الكتاب ما اقرب هذا من قول قطري بن الفجاءة وقد ذكره
ابو تمام في كتاب الحماسة شعر

لا يركنن احد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفاً لحمام
فلقد اراني للرماح دريئة * من عن يميني مرة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي * احناء سرجي او عنان لجامي

ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب • جذع البصيرة قارح الاقدام ۞
فهذا ممن طلب الموت بحياة الفكر وقد افصح عن ذلك الحسن بن الحمام المري حيث
يقول ۞ تأخرت استبقي الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما ۞
وهذا كثير وليس هو مما نحن فيه فنستوعبه ونستقصيه ولكن الحديث ذو شجون
والشي يذكر بالشي ونعود الان الى ذكر ما نحن فيه • وقال بعض العقلا
من الحوادث ما اصغر المصيبة بالارباح اذا عادت بسلامة الارواح وكان هذا
من قول العرب ان تسلم الجلة فالسخل هدر ومن كلامهم لا يأس من عمران
دار حماها الزمان والعامة تقول نهر جرى فيه الما لابد ان يعود اليه •
قال بعضهم العاقل يسوي فيما نزل به من المكروه والشر بامرين احدهما
السرور بما له في العاقبة والاخر رجا الفرج فيما نزل به والجاهل يجزع في
محنته بامرين احدهما استكثار ما اتى والاخر تخوفه ما هو اشد منه وكان
يقال المحن اداب من الله عز وجل يصلح القلوب والاسماع والابصار ووصف
الحسن بن سهل المحن فقال فيها تمحيص من الذنب وتنبيه من الغفلة وتعرض
للثواب بالصبر وتذكر بالنعمة واستدعا للمثوبة وفي نظر الله وقضايه الخيار
كتب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الى محمد بن الحنفية عليه السلام حين سيره
عبد الله بن الزبير من مكة الى الطايف كتابا يستحثه اما بعد فقد بلغني ان ابن
الزبير عبد الله سيرك الى الطايف فاحدث الله عز وجل لك بذلك اجرا احط به
عنك وزرا انما يبتلى الصالحون وتعد الكرامة للاخيار ولو لم توجر الا
فيما تحب لقل الاجر قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون عزم الله لنا ولك بالصبر على البلا
والشكر على النعما ولا اشمت بنا الاعدا والسلام • كتب بعض الكتاب الى صديق
له في محنة لحقته ان الله تعالى ليمتحن العبد ليكثر التواضع له والاستغنا بذلك
به ويجدد الشكر على توليه من كفايته وما خذ بيده في شدته لان دوام النعم
والعافية يبطر العبد حتى يعجب نفسه ويعدل عن ذكر ربه وقال الحسن
البصري الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المحنة فكم من نعمة



عنده غير شاكر ومبتلى بمحنة غير صابر • وقال ابو الحسن المداني كان
ابن شبرمة اذا نزلت به شدة يقول سحابة ثم تنقشع • وقال ايضا عن جعفر
بن سليمان قال قال بعض الحكما واهل العقل اخر الهم اول الفرج ۞
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني لا كون في شدة اتوقع بعدها رخا احب الي من ان اكون في رخا اتوقع
بعده شدة • وعن امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه انه كان
يقول عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق البلا يكون الرخا
ومع العسر يكون اليسر وروي عنه عليه السلام انه قال ما ابالي
باليسر رميت ام بالعسر لان حق الله تعالى في العسر الرضى والتسليم والصبر
وفي اليسر البر والحمد والشكر وقيل قصد اعرابي عليا عليه السلام فقال
اني ذو محن فعلمني شيا انتفع به فقال له يا اعرابي للمحن اوقات ولحيفاد
العبد في محنته قبل ان اذن الله تعالى اياها زيادة فيها قال الله تعالى
قل ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة منه هل
هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ولكن استعن بالله
واصبر واكثر من الاستغفار فان الله وعد الصابرين خيرا وتلى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فقال الاعرابي ۞
اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ۞

## الباب الثالث من بشر بفرج من نطق فال ونجا

من محنة بقول او دعا او ابتهال اخبرني ابو بكر بن محمد بن يحيى الصولي
بالبصرة سنة خمس وثلثين وثلثماية قراة عليه عن اليزيدي قال رايت امراة
بالبادية وقد ذهب البرد بزرع لها والناس يعزونها فرفعت راسها
نحو السما وقالت اللهم انت المامول لاحسن الخلف وبيدك التعويض عما
تلف فافعل بنا ما انت اهله فان ارزاقنا عليك واما لنا مصروفة اليك
فلم ابرح حتى جاها رجل من مياسير اهل البصرة فوهب لها خمسماية دينار

وحدثني ابي رحمه الله قال حدثني ابو بكر بن حمدون النديم عن
ابيه قال حدثني المعتضد بالله امير المومنين وهو خليفه قال لما ضرب اسمعيل
بيني وبين والدي الموفق واوحشه مني حبسني الحبسة المشهورة فكنت اخوف
القتل صباحا ومسا ولا امن ان يبلغوه عني شيا لا اصل له مما يزيد في غيظه فيامر
بقتلي فاقبلت على التضرع والابتهال في خلاصي وكان اسمعيل يجي في كل
يوم مراعيا لخبري يوهمني ان ذلك خدمة لي فدخل الي يوما وبيدي مصحفا
اقرا فيه فتركته في الارض واخذت احادثه فقال ايها الامير اعطني المصحف
لاتفال لك فلم اجبه الى شي فاخذ المصحف هو وفتحه فكان اول سطر نظر فيه
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فاسود وجهه واربد وخلط الورق وفتح الثانيه فخرج ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين الى قوله
يحذرون فازداد قلقا واضطرابا وفتحه الثالثه فخرج وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
فوضع المصحف من يده وقال ايها الامير انت والله الخليفه بغير شك فما
حق بشارتي فقال الله الله في امري احقن دمي اسال الله ان يبقي امير
المومنين والامير الناصر وما انا وهذا ومثلك في عقلك لا ينطق مثل هذا
القول فامسك عني ومازال يحدثني ويخرجني من حديث غيره الى ان جرى
حديث ما بيني وبين ابي فاقبل يحلف لي بايمان غليظة انه لم يكن له في امري
صنع ولا سعاية بمكروه فصدقته فلم ازل اخاطبه بما تطيب به نفسه خوفا
من ان تزيد وحشته فيسرع في التدبير لتلفي الى ان انصرف ثم صار
الي بعد ذلك فاخذ في الاعتذار والتنصل وانا اظهر له التصديق
والقبول حتى سكن ولم يشك في اني معتقد في براة ساحته فما كان اسرع
من ان جا الموفق من الجبل وقد اشتدت علته ومات فاخرجني الغلمان
من الحبس فصيروني مكانه وفرج الله عني وقلدني الخلافه الي ومكنني الله
من عدوي اسمعيل بالبلد فانفذت حكم الله تعالى فيه وحدثني علي بن



هشام الكاتب قال سمعت ابا عبد الله الباقطاني يقول سمعت عبيد الله
بن سليمن يقول في وزارته قال اني كنت يوما في حبس محمد بن عبد الملك الزيات
في خلافة الواثق ايس ما كنت من الفرج واشد محنة حتى وردت علي
رقعة اخي الحسن بن وهب وفيها

محن ابا ايوب حل محله ... فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به ... عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ... ولعلها ان تنجلي ولعلها

قال فقلت ... نفسي وقويت ... وكتبت تحتها

صبرتني ووعظتني وانا لها ... وستنجلي بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ... ثقة به اذ كان صاحب حلها

قال فلم يمض بي ذلك حتى فرج الله عني واخرجت من حبسي وروي
ان هاتين الرقعتين وقعتا بيد الواثق الرسالة والجواب فامر باطلاق
سليمان وقال والله لا تركت في حبسي من يرجوا الفرج ولاسيما من خدمني
وحكيت ان الحسن البصري دخل على الحجاج بواسط فلما را بناه قال الحمد
لله ان هولا الملوك ليرون في انفسهم عبرا وانا لنرى منهم
عبرا يعمد احدهم الى قصر فيشيده والى فرش فينجده ويحف به غلمانه
ثم يقول الا فانظروا ما ذا صنعت فقد رايا فاسق الفسقه ويا فاجر الفجرة
اما اهل السموات فلعنوك واما اهل الارض فمقتوك ثم خرج وهو يقول
انما اخذ الله على العلما ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاغتاظ الحجاج غيظا
شديدا ثم قال والله لاقتلنه علي به فاحضروه بين يديه وقد علموا ما
حلف به فكان في الطريق يحرك شفتيه بما لا يسمع فلما دخل على الحجاج
راى السيف والنطع بين يديه وهو مغتم عليه فلما راه الحجاج كلمه كلاما
غليظا ورفق به الحسن ووعظ فامر بالسيف والنطع فشيلا ثم لم يزل
الحسن يمر في كلامه الى ان دعا الحجاج بطعام فاكلا وبالوضو فتوضا
ثم صرفه مكرما فقيل للحسن بم حركت شفتيك قال قلت يا صاحبي
في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا الاهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط يا كما في موسى وفرعون ويا كافي محمد الاحزاب صل على محمد واله الطيبين الاخيار واكفني امر الحجاج فكفنا في الله هو

دعا اخر علي بن الحسين عليه الصلوة والسلام لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين حدثني علي بن ابي الطيب باسناده قال لما احب ابو جعفر اسمعيل بن ابي العتاهية امر به الى الحبس فراى في طريقه حايطا مكتوبا عليه يا وليي في نعمتي ويا صاحبي في وحدتي ويا عدتي في كربتي قال فلم يزل يكررها حتى خلى سبيله فاجتاز ذلك الحايط فاذا ليس عليه شي مكتوب وروي عن بعض العباد قال كنت عند سفيان بن عيينة فالتفت الى شيخ حاضر فقال له حدث القوم بحديث الحية فقال الرجل حدثني عبد الجبار ان حمير بن عبد الله خرج الى متصيده شئت بين يديه حية فقالت له اجرني اجارك الله في ظله قال وممن اجيرك قالت من عدو لي يريد قتلي فقال فاين اخباك قالت في جوفك ففتح فاه فما استقرت حتى وافاه رجل بسيف مجرد فقال له يا حمير اين الحية قال ما ارى شيا قال سبحان الله وذهب الرجل فاطلعت الحية راسها وقالت يا حمير احس بالرجل فقال لا قد ذهب فقالت اختر مني احد خصلتين اما ان انكتك نكتة فاقتلك او افرث كبدك فترميه من اسفل قطعا فقال والله ما كافيتني فقالت قد عرفت العداوة بيني وبين ابيك ادم قديما فقال امهليني حتى اتي سفح الجبل فامهد لنفسي قبرا فقالت له عجل فبينا هو يسير اذ لقيه فتى حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فقال له يا شيخ ما لي اراك مستسلما للموت ايسا من الحيوة فقال من عدو في جوفي يريد قتلي فاستخرج من كمه شيا فدفعه اليه وقال كله قال ففعلت فوجدت مغصا شديدا ثم فاولني شيا اخر فاكلته فاذا بالحية يسقط من جوفي قطعا فقلت له من انت يرحمك الله فقال انا المعروف ان الله جل جلاله لما راى غدر الحية بك فقال يا معروف ادرك عبدي



فاباي اراد ما صنع بلغني ان الله نجا رجل في عقب عبد الملك بن مروان جنايته فاهدر دمه وجد من باويه وامر بطلبه فتحاماه الناس كلهم فكان يسيح في الجبال والبوادي فلا يذكر اسمه فيصاب اليوم واليومين فاذا عرف طرد قال الرجل فكنت يوما اسيح في بطن واد فاذا انا بشيخ ابيض الراس واللحية عليه ثياب بياض وهو قايم يصلي فقمت الى جنبه فلما سلم قال لي من انت قلت رجل اخافني السلطان وقد تحاماني الناس فلم يجرني احد فانا اسيح في هذه الجبال والبوادي خايفا على نفسي قال فاين انت عن السبع قلت واي سبع فقال تقول سبحان الاله الواحد الذي ليس غيره سبحان الدايم الذي لا نعادله شي سبحان القايم الذي لا ند له ولا عديل سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي هو كل يوم هو في شان سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي علم كل شي بغير تعليم اللهم اني اسالك بحق هذه الكلمات وحرمتهن ان تفعل بي كذا وكذا واعادهن على فحفظتهن قال الرجل وفقدت صاحبي والقى الله الامن في قلبي وخرجت من وقتي متوجها الى عبد الملك فوقفت ببابه واستاذنت عليه فلما دخلت عليه قال اتعلمت السحر قلت لا يا امير المومنين ولكن كان من شاني كذا وكذا وقصصت عليه القصة الخبر فامنني واحسن الي واخبرني صديق لي ان بعض اصحابنا من الكتاب دفع الى محنة صعبة فكان من دعايه هذا يا كاشف الضر بك استعانت من اضطر قال ورايته قد نقش ذلك على خاتمه وكان يردد الدعا به فكشف الله محنته عن قرب حدثني عبد الله بن داسه المصري قال اعتللت علة شديدة ايست فيها من نفسي على شدة شديدة كنت فيها فعادني بعض اصحاب سهل بن عبد الله التستري فقال كان سهل يدعو في علله بدعا ما دعا به احد الاعوفي فقلت وما هو قال قل اللهم اشفني بشفايك وداوني بدوايك وعافني من بلايك قال فواصلت الدعا بذلك فعوفيت حدثني احمد بن يوسف الازرق عن ابي التواب المنقري قال كان يصحبنا على القران رجل مستور يكنى ابا احمد وكان

يكتب كتب العطف للمستورين من الناس فحدثني يوماً قال بقيت يوماً بلا شيء
وانا جالس في دكاني وقد دعوت الله ان يسهل قوتي بما استتم كذا حتى فتح
دكاني غلام امرد حسن الوجه فسلم وجلس فقلت له ما حاجتك فقال
انا عبد مملوك وقد طردني مولاي وغضب علي وقال انصرف حيث شئت ولا
اعددت لنفسي من اطرحه عليه في مثل هذا الوقت ولا اعرف من اقصده وقد
بقيت متحيراً في امري وقد قيل لي انك تكتب كتب العطف فاكتب لي كتاباً فكتبت
الكتاب الذي كنت اكتب وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الى اخرها والمعوذتين واية الكرسي ولو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته
خاشعاً متصدعاً من خشية الله الى اخر السورة وايات العطف وهي
لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة الى اخر
الايات واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخواناً الى اخر الاية وقلت له خذ هذه الرقعة وشدها في عضدك الايمن
ولا تعلقها عليك الا وانت طاهر فاخذها وقام وطرح بين يدي ديناراً
جيداً قد احلني له رحمة فصليت ركعتين ودعوت له ان ينفعه الله بالكتاب ويرد
قلب مولاه وجلست فما مضى الا ساعتان حتى اقبل ابو الجود خليفة نجيب غلام
نازوك على الشرطة فقال لي اجب الامير نازوك فارتعت فقال لا باس
عليك فاركبني بغلاً وجاء بي الى دار نازوك فلما كان بعد ساعة ادخلت فاذا
نازوك جالس في دست عظيم وبين يديه الغلمان قياماً صفين عن يمينه وشماله غلام
وكانه ابو الحسين جالس بين يديه ورجل اخر لا اعرفه فارتعت واهويت
لاقبل الارض فقال مه عافاك الله لا تفعل هذه من سنن الجبابرة لا تفعل
ما تريد هذا اجلس يا شيخ ولا تخف فقال لي جاءك اليوم غلام امرد وكتبت
له كتاباً للعطف فقلت نعم فقال اصدقني عما جرى بينكما حرفاً بحرف فاعدته
عليه حتى لم ادع كلمة وتلوت عليه الايات التي كتبتها فلما بلغت الى قول الغلام
انا عبد مملوك وما اعددت لنفسي من اقصده في هذه الحال ولا ارجو ملجأ



الجأ اليه وقد طردني مولاي وبكيت لما داخلني من رحمته واريته الدينار
الذي اعطانيه فدمعت عينا نازوك وتجلد واستوفى الحديث وقال قم يا شيخ
بارك الله عليك ومهما عرضت لك من حاجة فسلنا اياها فانا نقضيها فدعوت
له وخرجت فلما صرت في الدهليز اذا الفتى قد عدل بي ومعه غلام قد
اعطاني قرطاساً فيه ثلثمائة درهم الى موضع فاجلسني فيه فقلت ما خبرك
فقال انا غلام الامير قد غضب علي وطردني فلما جئتك واحتبست عندك طلبني
فرجعت مع رسله فقال لي اين كنت فصدقته الحديث فلم يصدقني وامر باحضارك
فلما اتفقنا في الحديث وخرجت انت اكرمني وقربني وقال انت عندي اجل غلماني
واكرمهم عندي وامكنهم من قلبي فسترى مني كلما تحب وسأعلي منزلتك وابلغ بك
اعلى المراتب ولعل الله استجاب فيك دعاء الشيخ الصالح في نفعك بالايات ثم الى
الخزانة نأخذ منها شيئاً فكافئ الرجل فاخذت منها هذا القرطاس وجئتك به
فاعطاني القرطاس فاذا فيه خمسمائة دينار وقال لي الزمني فاني احسن اليك
فجئته بعد مدة فاذا هو قد بلغ به نازوك تلك المنزلة فوصلني
بصلة جليلة وصار لي عدة على الدهر وذخيرة قال ابن عبدوس
في كتابه كتاب الوزراء ان ابراهيم بن العباس قال كنت اكتب لاحمد بن ابي
خالد فدخلت عليه يوماً فرايته مطرقاً مفكراً مغموماً فسألته عن خبره
فاخرج الي رقعة فاذا فيها ان اعز حظية عليه من جواريه يوطئ فراشه غيره
ويستشهد في الرقعة على ذلك بخادمين كانا ثقتين عنده وقال لي
دعوت الخادمين فسألتهما عن ذلك فانكرا فتهددتهما بالقتل فاقاما على
الانكار والامتناع فدعوت بآلة العقوبة فضربتهما فاعترفا على الجارية بكل
بكل ما في الرقعة واني لم اذق امس ولا اليوم شيئاً وقد هممت بقتل الجارية
فوجدت بين يديه مصحفاً ففتحته لاتفاءل بما خرج فيه فخرج يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية فشككت في صحة الحديث واريته الفال وقلت
دعني اتلطف في كشف هذا قال افعل فخلوت بالخادمين منفردين ووفقت باحدهما
فقال النار ولا العار وذكر ان امرأة ابي خالد اعطته الف دينار وسألته

الشهادة على الجارية واحضر الكيس مختوماً بخاتم المراة وامرته ان لا يذكر
شيئاً الا بعد ان يوقع في المكروه ليكون ابلغ للخبر ودعوت الحرز فاعرف
مثل ذلك فبادرت الى احمد بالبشارة فما وصلت اليه حتى جاته رقعة الحرة
تعلمه ان الرقعة الاولى كانت من فعلها غيرة عليه من الجارية وان جميع ما
فيها باطل وانها تايبة الى الله تعالى من هذا الفعل وامثاله فجاته براءة الجارية
من كل وجه فسرى ذلك عنه ما كان فيه واحسن الى الجارية وحكى
ابن محمد بن المدبر انه كان سبب خروجه الى الشام ان المتوكل خرج يتنزه
بالمحمدية فخلا به الكتاب هناك فاحكموا القصة وانا لا اعلم ثم بعثوا الي وانا
لا ادري فحضرت وهم مجتمعون فقالوا لي وكان المخاطب لي موسى بن عبد الملك
فقال لي انه جرت اسباب اوجبت ان امير المومنين امر ان تخرج الى الرقة
فكم تحتاج لنفقتك فقلت اما الخروج فالسمع والطاعة والذي احتاج اليه
للنفقة ثلاثون الف درهم فما برحت حتى دفعت الي وقالوا اخرج الساعة
فقلت اودع امير المومنين فقالوا ما الى ذلك سبيل فقلت فاصلح من شاني
قالوا ولا هذا واخذ موسى يعرض ان السلطان قد سخط علي وان الصواب
الخروج فاقبل يقول ان السلطان اذا سخط على الرجل ان لا يراجعه في
شي وينبغي ان يعلم ان التباعد عن السلطان له فيه الحظ فقلت يكفي الله ويلطف
فوكلوا بي جماعة حتى خرجت من البلد وانا في حالة الاسرا احسن منها واطيب
وحثوا بي السير فلما قاربت الرقة فاردت الدخول اليها فادركنا الليل فاذا
باعرابي بناحية ومعه ابل يحدو بها ويقول

كم مرة حفت بك المكاره • خار لك الله وانت كاره

فحفظته وتبركت بالفال
ودخلت الرقة فلم اقم بها الا اياماً يسيرة حتى ورد كتاب امير المومنين
بالخروج الى الشام للتعديل واجرى علي مائتي الف درهم وذكر ان هذا عمل
جليل كان يخرج فيه المامون بنفسه لجلالته وعظم خطره وانه راه اهلاً له فخرجت
فرايت كل ما احب حتى لو بدلت الى العراق باسرها على فراق الناحية ما
سمحت بذلك فلله الحمد والمنة وروى الحسن بن ابي الحسن البصري ان



عبد الله بن جعفر لما اراد ان يهدي ابنته الى زوجها خلا بها فقال اذا نزل
بك امر عظيم من امور الدنيا والموت فاستقبليه بان تقولي لا اله الا الله
الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
وروى ان ملك الموت عليه السلام استاذن ربه عز وجل ان يسلم على يعقوب
عليه السلام فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له يعقوب بالذي خلقك اقبضت
روح يوسف قال لا ولكني اعلمك كلمات لا تسال الله بها شيئاً الا اعطاك قال
قل يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابداً ولا يحصيه غيره فما
طلع الفجر حتى اتاه البشير بالقميص وروى ان جبريل عليه السلام نزل
على يعقوب فشكا اليه ما هو عليه من الشوق الى يوسف فقال الا اعلمك دعا
اذا دعوت به فرج الله عنك قال بلى قال قل يا من لا يعلم كيف هو الا هو
ويا من لا يبلغ قدرته فرج عني فقالها فاتاه البشير بقميص يوسف وقال
الحسن بن ابي الحسن لو عرى احد من البلا لعرى منه ال يعقوب جاءهم البلا
ثمانون سنة فهبط جبريل عليه السلام على يعقوب فقال له يا يعقوب ادع
ربك قال يا جبريل كيف اقول قال قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فاوحى
الله اليه لقد دعوتني بدعا لو كان ابناك ميتين لنشرتهما وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ليعقوب اخ مواخ في
الله فقال ليعقوب عليه ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك فقال اما الذي
قوس ظهري فالحزن على ابني يامين واما الذي اذهب بصري فالبكا على
يوسف فاوحى الله تعالى الى يعقوب اما تستحي تشكوني الى عبدي فقال
انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم قال يا رب ارحم الشيخ الكبير اذهبت
بصري وقوست ظهري اردد علي ريحانتي يوسف اشمه ثم افعل بي ما شيت
فقال له جبريل عليه السلام ان الله تعالى يقريك السلام ويقول لك ابشر
وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك فاصنع طعاماً للمساكين
وادعهم اليه فان احب عبادي الي الانبيا والمساكين وان الذي اذهب بصرك
وقوس ظهرك وصنع اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا انكم ذبحتم شاة

فانا كم رجل صايم فلم تطعموه ٭ فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الطعام في
الغدا امر منادية من كان يريد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب
فان كان صايماً امر منادية من كان صايماً من المساكين فليفطر مع يعقوب
حدثنا كثير بن هشام الثقفي قال اخبرت ان رجلاً احذ اسيراً فالقي في
جب ووضع على راس الجب صخرة فلقن قل سبحان الله الحي القدوس سبحان
الله وبحمده فاخرج من غير ان يخرجه احد من الناس قال ابو صالح
ادخل رجل على الحجاج وهو يريد قتله فدعا بهذه الدعوات فاطلق سبيله
وعفا عنه وهي يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عني ما اطيق وما لا
اطيق واكفني شر كل حاسد عنيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو في كل وقت بدعا علمه علياً عليه السلام وكان علي يعلمه الناس
وهو يا كاينا قبل كل شي ويا كاينا بعد كل شي افعل بي كذا وكذا ٭
وروى عن عمرو الشرابي قال كنت اغير في بلاد الروم وحدي
فبينا انا ذات يوم نايم اذ ورد علي علج فحركني فانتبهت فقال لي يا عرابي
اختر ان شيت مسابقة او مطاعنة وان شيت مصارعة فقلت اما المسابقة
والمطاعنة فلا بقا لهما ولكن مصارعة فنزل فلم ينهنهني ان صرعني وجلس
على صدري وقال اي قتلة تريد ان اقتلك فذكرت الدعا فرفعت راسي
الى السما فقلت اشهد ان كل معبود ما دون عرشك الى قرار الارضين
باطل غير وجهك يا الكريم فقد ترا ما انا فيه ففرج عني واغمي علي فافقت فرايت
الرومي قتيلاً الى جانبي ٭ قال وكنت اعلمه الناس وهو لا خلص بعينه
قال الشعبي كنت جالساً عند زياد فاتي برجل يريد قتله فحرك
الرجل شفتيه بشي فخلا سبيله فقلت للرجل ما قلت قال قلت اللهم
رب اسمعيل واسحق ويعقوب ورب جبريل وميكايل واسرافيل ومنزل التوراة
والانجيل والزبور والفرقان العظيم ادرا عني شر زياد فدرأه عني ٭
قال ابو عبد الله امر الرشيد بعض خدمه فقال اذا كان الليلة
فصر الى الحجرة الفلانية فخذ من رايت فيها فاتيه موضع كذا وكذا من



الصحرة العلانية فان تر قليباً محفوراً فانزله وطمه بالتراب ولتكن معك
فلان الحاجب قال فجا الخادم الى باب الحجرة ففتحها فاذا فيها غلام
كالشمس الطالعة فجذبه جذباً عنيفاً فقال له اتق الله فاني ابن رسول الله
فالله الله ان تلقى الله بدمي فلم يلتفت الى قوله واخرجه الى الموضع فلما
اشرف الفتى على التلف وشاهد القليب قال له يا هذا انك على فعل ما لم
تفعل اقدر منك على فعل ما قد فعلت فدعني اصلي ركعتين وامض لما امرت
له فقال ما شانك وما تريد فقام الفتى فصلى ركعتين سمعناه يقول فيهما يا خفي
اللطف اغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي فما استتم والله دعاه حتى
هبت ريح وغبرة فلم ير بعضنا بعضاً فوقعنا لوجوهنا واشتغلنا بانفسنا عن
الفتى عليه السلم ثم سكنت الريح والغبرة فراينا النجوم فطلبنا الفتى فلم نجده
ورأينا قيوده مرمية بحضرتنا فقال الحاجب لمن كان معه هلكنا والله
سيبلغ لامير المومنين انا اطلقناه فما ذا نقول له ان كذبناه لم نامن ان يبلغه
خبر الفتى فيقتلنا وان اصدقناه ليعجلن لنا المكروه فقال له الاخر يقول
الحكيم ان كان الكذب انجا فالصدق انجا وانجا فلما دخلوا عليه قال لهم ما فعلتم
فيما تقدمت به اليكم فقال له الحاجب يا امير المومنين الصدق اولى ما اتبع
في جميع الامور ومثلي لا يجتري ان يكذب في حضرتك وانه كان من الخبر
كيت وكيت فقال الرشيد لقد تداركه الخفي اللطيف والله لاجعلنها من عمدة ما
ادعا في امضي لشانك واكتم ما جرى ٭ جرى رجل حو ياشيدا على بني خنفه
وامر اهله واقلقه فالح في الدعا فهتف به هاتف يا هذا قل يا سامع كل صوت
يا بادي الفوس بعد الموت ويا من لا تغشيه الظلمات ويا من لا يشغله شي عن
شي قال فدعا بها ففرج الله عنه ولم يسال الله تلك الليلة حاجة الا اعطاه
وحدثنا محمد بن رجا مولى بني هاشم قال اصابني غم شديد لامر كنت فيه
فرفعت مصحفاً كان لي وكنت جالساً عليه فاذا برقعة بحيالها عنه فيها مكتوب
شعراً ٭ يا صاحب الهم ان الهم منقطع ٭ لا تياس كان قد فرج الله ٭
قال فذهب ما كان عندي من الغم والهم وفرج الله عني قال بعضهم

اصابني همٌّ ضقت به ذرعاً فمت فرات قايلاً يقول ۝

كن للمكاره بالعزا متقطعاً • فلعل يوماً لا ترى ما تكره ۝

فلربما ابتسم الوقور من الاذى • وضميره من حره يتاوه ۝ انصرف يحيى بن خالد

البرمكي من عند الهادي وقد توعده بكل عظيمه وتقدم الى بيته وكلم

بعض غلمانه بشي فاجابه بما يكره واغلظ له الحديث فلطمه يحيى فانقطعت حلقة خاتمه

وطاح الفص فاشتد ذلك على يحيى وتطير منه فاغتم فدخل عليه السادى الشاعر

وقد اخبر بالقصه فانشده في الحال ۝

اخلاك من كل الامور سقوطه • واتاك بالفرج انفراج الخاتم ۝

قد كان ضاق ففك حلقه ضيقه • فاصبر فاضيق الزمان بدايم ۝

فاعطاه مايه الف درهم في ساعته **وحدثني** ابو عبد الله بن ابي عون

البروذي قال دخلت على ابي العباس بن ثوابه وكان محبوساً فقال لي احفظ عني

قلت نعم فقال شعراً ۝

عواقب مكروه الامور خيار • وايام شي لا تدوم قصار ۝

وليس بباقٍ بوسها ونعيمها • اذا كر ليل ثم كر نهار ۝

قال فلم يمض الا ايام يسيره حتى اطلق من حبسه **قال** بعض التجار بالمدينه

كنت اختلف الى جعفر بن محمد وكنت له خليطاً وكان يعرفني بحسن حال فتغيرت

حالي فجعلت اشكو اليه فانشا يقول ۝

فلا تجزع وان اعسرت يوماً • فقد ايسرت في الزمن الطويل ۝

ولا تياس فان الياس كفر • فان الله اولى بالجميل ۝

فخرجت من عنده وانا اغنى الناس وزادني في المعنى الاخر بيتان وهما ۝

فان العسر يتبعه يسار • وقيل الله اصدق كل قيل ۝

ولو ان العقول تسوق رزقاً • لكان المال عند ذوي العقول ۝

وقال رجل في المعنى بيتين وهما

عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر ۝

اذا اشتد عسر فارج يسراً فانه • قضى الله ان العسر يتبعه اليسر ۝

وحدث



**وحدث** محمد بن موسى بن الفرات • قال كنت اتولى ماسبذان وكان صاحب

البريد بها علي بن يزيد وكان قديماً يكتب للعباس بن المامون فحدثني ان العباس

غضب يوماً عليه واخذ جميع ما كان يملكه حتى بقي بشر من زي لا يملك شياً • الا

برذونه بسرجه ولجامه ومبطنه وطيلسان وقميصاً وشاشيه فانه كان يركب

في اول النهار فيلقى من يريد لقاه ثم ينصرف • فيبعث برذونه الى الكرى فيكسب عليه

ما يعلفه ويتنفقه هو وغلامه فاتفق في بعض الايام ان الدابه لم تكسب شياً

فبات هو وغلامه طاويين قال وبنا لنا من الغد مثل ذلك فقال لي غلامي يا مولاي

نحن نصبر ولكن الشان في الدابه فاني اخاف ان تعطب قال فاي شي اعمل ليس

عندي غير السرج واللجام وثيابي وان بعت من ذلك شياً تعطلت عن الحركه وطلب

التصرف قال فانظر في امرك فنظرت فاذا انا بعصير خلق وتحت لبنه مغشاه

بخرقه وادعها تحت راسي • ومطهرة خزف للطهور ولم اجد غير منديل ومنديل

دبيقي خلق قد بقي منه الرسوم فقلت للغلام خذ هذا المنديل فبعه واشتر

علفاً للدابه ولحماً بدرهم واشوه وجيني به فقد قرمت الى اكل اللحم فاخذ المنديل

ومضى وبقيت في الدار وحدي وفيها شاهمرج قد جاع لجوعنا فلم اشعر الا

بعصفور قد ناهضه وقد سقط في المطهرة التي فيها الما عطشاناً فلما ناهضه

الشاهمرج ولضعفه قصر عنه فطار العصفور ثم عاد الى المطهرة وبشر جناحه

وصاح فبكيت ورفعت راسي الى السما وقلت • اللهم كما فرجت على هذا

الشاهمرج فرج عنا وارزقنا من حيث لا نحتسب فما رددت طرفي حتى دق

بابي داق فقلت من انت • فقال انا ابراهيم بن نوحنا وكيل العباس بن المامون

فقلت ادخل فدخل فلما نظر الى صورتي قال لي ما لي اراك على هذه الصوره

فكتمته فاخبرني فقال الامير يقريك السلام • وقد اطرح اليوم ذكرك وقد

امر لك بخمسمايه دينار واخرج الكيس ووضعه بين يدي فحمدت الله ودعوت

للامير ثم افرشته قصتي ۝ وحدثته حديثي واطلعته في داري وبيوتي وحدثته

الدابه وما نقاسيه من الضر والمنديل والشاهمرج والدعا فتوجع لي •

وانصرف ولم البث ان عاد وقال صرت الى الامير وحدثته بحديثك كله

فاعتم لذلك وامر لك بخمسمائة دينار اخرى وقال بات شكك وامن بهذه الا ان يفرج الله وعاد غلامي وقد باع المنديل بضعفه عشرين درهماً فاشترى منها ما اردته فاردته الى ذانبي وحدثته الحديث ففرح حتى كاد يطير فرحاً وما زال صنع الله وكرمه يتعاهدنا **وذكر عبد الله** بن جعفر ان رجلاً اصابه مرض شديد منعه من الطعام ومن الشراب فبينا هو ذات ليلة ساهراً اذ سمع وجعه شديداً في حجرته فوعاه فاذا هو كلام وقائله يقول انا عبد ولي امل فاجعل الشفا في جسدي واليقين في قلبي والنور في بصري والشكر في صدري وذكرك الليل والنهار دائماً يبقى على لساني وارزقني منك رزقاً غير محظور ولا ممنوع

# الباب الرابع

## من استعطف غضب سلطان بصادق لفظ

واستوقف مكروه هجوم فظ ببيان او وعظ فروى على ابي بكر محمد بن يحيى الصولي وانا حاضر اسمع سنة خمس وثلثين وثلثمائة قال حدثني على بن محمد النوفلي ان المامون ذكر عمرو بن مسعدة فاستبطاه في اشيا وكان احمد بن ابي خالد حاضراً اذ ذلك فمضى الى عمرو فاخبره بما قاله المامون فمضى من ساعته ودخل على المامون فرمى سيفه فقال انا عايذ بالله من سخط امير المومنين واقل من يشكوني اليه احد فقال لم يكن الامر كذلك ولكن جرى معي اوجب ذكرك ما ذكرت فيه فتل احبرك به وكان ذلك عرضي وما لك عندي الا ما تحب فليسكن روعك وليحسن ظنك وشكر منه حتى شكره قال وجعل ما الحيا يدور في وجهه فلما دخل بن ابي خالد على المامون قال له اشكوا اليك من يحصوني من خدمي واهلي انما مجلسي حق عليك ولا حرمة تكتم ما يجري فيه تودى عني الى عمرو بن سعيد فانه قد بلغ اشيا قلتها فيه واتهمت فيه بعض بني هاشم ممن كان حاضراً امر ذلك ان عمراً دخل علي واعاد ما كان فاعتذرت اليه بعذر لم بين الحق فيه وان لسان الباطل يعني الباطن والظاهر فقال له احمد بن ابي خالد لا يتهمن امير المومنين احداً انا اخبرت عمراً قال وما دعاك الى ذلك قال الشكر والله لاصطناعك والمحبة لتمام نعمتك



على اوليائك وجدتك وقد علمت ان امير المومنين يحب استصلاح الاعدا فكيف بالاولياء والاقربا ولاسيما عمرو في موضعه من الدولة وموقعه من الخدمة ومكانه من راي امير المومنين فخبرته بما يكره ليغيرا ويدفعه وشك في ما فرط منه وان العيب لو اشعت سرا فيه لامير المومنين سو او قدح على السلطان او بعض تدبيره له فقال له المامون احسنت والله يا احمد اذ كفيتني مغالظة الظن وصدقتني عن نفسك واذلتنا لتهمة عن غيرك

**حدثت** الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج المنصور سنة اربع واربعين فلما قدم المدينة قال لي ابعث الى جعفر بن محمد من ياتيني به بعثه قتلني الله ان لم افعل فامسك عليه رجا ان ينساه فاغلظ لي في الثانية فقلت له جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام بالباب يا امير المومنين قال ائذن له فاذنت له فلما دخل قال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال لا سلام الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر يا امير المومنين ان سليمان عليه السلام اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر فنكر طويلاً ثم رفع راسه فقال الي وعندي يا ابا عبد الله البري السليم الناحية القليل الغايلة جزاك الله من ذي رحمك افضل ما جزى ذوي الارحام ثم تناول يده واجلسه على مفرشه واستدعى المنخفة وهي مدهن كبير فيه غالية فغلفه بيده حتى قطرت لحيته ثم قال له قم في امان الله وحفظه وكلائته يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته قال الربيع فتبعته فلما لحقته قلت اني رايت ما لم تروا ورايت ما قد رايت رايتك تحرك شفتيك بشي فما الذي قلت فقال نعم انك رجل من اهل البيت ولك محبة ومودة اعلم اني قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك والا اهلك وانت رجائي كم من نعمة انعمت بها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني ويا من يراني على الخطايا فلم يفضحني ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابداً ويا ذا النعما التي لا تحصى عدداً صل على محمد وعلى ال محمد وبك ادرا في نحره واعوذ بك من شره اللهم

اعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بتقواي واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني
الى نفسي طرفة عين يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اسالك فرجا
قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا وشكر العافية
اللهم بك استفتح وبك استنجح واليك بمحمد صلى الله عليه وسلم
اتوجه اللهم اني ادرا بك في نحره واسالك من خيره واعوذ بك من
شره اللهم اعطني من الخير اكثر مما ارجو واكفني من الشر اكثر مما اخاف
برحمتك يا ارحم الراحمين ه **حدثني** هشام عن ابي عبد الله زنجي الكاتب
قال لما نكب ابن الفرات ابا علي بن مقلة في وزارته لم ادخل عليه الحبس ولا
كاتبته توجعا له ولا راسلته خوفا من ان ينتهي ذلك الى ابن الفرات
وكان بيني وبين ابن مقلة مودة لطيفة فلما طالت نكبته كتب الى رقعة لطيفة
وكان اولها شعر ه

ترى حرمت كتب الاخلاء بيننا • ابن لي ام القرطاس اصبح غاليا ه
فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا • وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا ه
صديقك من راعاك عند شديدة • وكل تراه في الرخاء مراعيا ه
فهبك عدوي لا صديقي فربما • يكاد الاعادي يرحمون الاعاديا ه

ثم اتبع ذلك بكلام عاتبني فيه ويذكر انه انفذ الي برقعة الى الوزير يسالني
عرضها عليه في وقت خلوة لا يكون فيها ابنه ابو محمد المحسن فقرات الرقعة الى
الوزير فكانت قد اقصرت عن الاستعطاف من الشكوى حتى بلغت المحنة من
والبلوى في النفس والمال والجسم والحال الى ما فيه شفا المنتقم وبلوغ
المحرم وحتى افضت الى الحيرة والتبلد وعيالي الى الهتكة والتبلد وما اقول
ان حالي اما الوزير ايده الله في امري الا حق واجب وظن صادق وغير
كاذب ان القدرة تذهب الحفيظة والاعتراف يزيل الاقتراف ورب المعروف
من اهل الفضل والدين والاحسان الى المسيء من افعال المسلمين على كل حال
فلي حرمة وذمام ان كانت الاساءة تضيعها فحرمة الوزير تحفظها فان راى
ان يلحظني بعين رأفته ويعمر باحيا مهجتي وتخليصها من العذاب الشديد والجهد



الجهيد ويجعل لي من معروفه نصيبا ومن البلوى بها فرجا قريبا ان شاء الله تعالى
قال زنجي فاقامت الرقعة في كمي اياما لا امكن من ايصالها الى ان
رسم لي الوزير ابن الفرات ان اكتب رقعة الى جعفر بن القاسم عامله على فارس في
مهم وان احررها بين يديه فاعرضها عليه فامرني بتحريرها وقد خلا فقلت
له قد عرف الوزير ايده الله فيما بيني وبين ابن مقلة من العشرة والالفة
التي جمعتنا عليها الخلطة ووالله ما كاتبته ولا راسلته ولا قضيت له حقا بمعونة
ولا غيرها مذ سخط عليه الوزير وهذه رقعة الي يدل على ذلك ويسال
عرض رقعة له على الوزير وهي معي فان اذن عرضتها عليه فقال هات
فقرا رقعته الي ثم قال هات رقعته التي قد دفعها اليه وسالته كتمانها
من ابنه فقال افعل فلما قراها قال والله لقد تناهى الرجل في السعاية
على دمي واهلي ولقد صح عندي انه قال لما لم اسلم اليه حامد هذا لو علمت
ان ابن الفرات يستبقي بعد ضرب ما سعيت عليه وبالله لقد كنت ادعو الله
في حبسي بان لا يمكنني الله منه ولا من الباقطاني اما هو فلاحساني العظيم
كان اليه فاني لم امن ان امكن منه فافسد احساني اليه بما يسعى به علي منه
واما الباقطاني فلقبح اساءته الي وانه شيخ من شيوخ الكتاب وجميع العاد
لما لعلي اعامله به لو حصل في يدي فاجيب دعوتي فيه ولم يجب دعوتي في
الباقطاني والان فوحق محمد واله لا جرى على ابن مقلة مكروه بعد هذا
وانا اتقدم باخراجه من الحبس وانفذه مع سليمان بن الحسن الى فارس واجريه
مجراه في هذا الامر لحراسة نفسه وابقا حاله وان بذلك يا ابا عبد الله ما
لا احسبك كتمته فعلت فيما هو فاني لم ازل استفيد الفوائد من الوزير
ايده الله فقال قد بقيت لك له بقية وافرة من حاله لولاها لكان لا يقدر
ان يقول قولا شديدا ولا يتفرغ قلبه لنظم شعر وبلاغة نثر قال
قال فلما كان من الغد استدعاه من الحبس واخرجه الى فارس مع سليمان
بن الحسن مسلما ه **وجدت** في بعض كتبي ان رجلين اتي بهما الى بعض الولاة
وقد ثبت على احدهما الزندقة وعلى الاخر شرب الخمر فسلم الوالي الرجلين

الى بعض اصحابه فقال اضرب عنق هذا واومى الى الزنديق وحد هذا واومى
الى شارب الخمر فلما ذهب بهما ليخرجهما قال شارب الخمر ايها الامير سلمني
الى غير هذا ليحدني فلست امن ان تغلط فتضرب عنقي وتحد صاحبي والغلط في هذا
لا يستقال فضحك الامير وخلى سبيله وضرب رقبة الزنديق **وجدت**
في بعض الكتب انه اتى بالجاحظ مقيداً في جبة صوف فقال له ابن ابي داود
والله ما علمتك الا متناسياً للنعمة جاحداً للصنيعة معدداً للمثالب مخفياً
للمناقب وان الايام لا تصلح مثلك لفساد طويتك وسوء اختيارك فقال له
الجاحظ خفض عليك فوالله لان تكون المنة لك علي خير من ان تكون لي عليك ولان
اسي وتحسن احسن من ان احسن وتسي ولان تعفو في حال قدرتك اجمل بك
من النقم فقال ابن ابي داود ما علمتك الا كثير روغان اللسان فقد جعلت
بيانك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق اغرب قبحك الله فانتفض في قيوده ثم
قال يا غلام الحقه فخذ قيوده وادخله الحمام واخلع عليه واحمله الى منزل
فيه فرش واله وقماش وادفع اليه عشرون الف درهم لنفقته الى ان اصلح
من حاله ففعل ذلك كله به فلما كان من الغد راى الجاحظ متصدراً
في مجلس ابن ابي داود وعليه ثيابه وقلنسوته وهو مقبل عليه بوجهه يقول
هات يا عثمان ۞ **قال** غضب كسرى على بعض اصحابه فحبسه زماناً ثم
ذكره فقال للسجان هل كان يتعاهده بالبر في كل يوم احد فقال ايها
الملك العلهبذ المعنى وحده فانه كان يوجه اليه في كل يوم سلة من طعام
فقال كسرى للعلهبذ غضبت على فلان وقطعته وحبسته فقطعه الناس غيرك
فانك كنت تعاهده بالبر في كل يوم فقال ايها الملك ان البقية التي بقيت
عندك فابقت روحه في جسده بعثت له عندي مقدار سلة من طعام فقال له
احسنت وقد وهبت لك دمه واطلقه للوقت **قال وقف** ابراهيم بن
عروة بين يدي المامون بعد ما عفى له عن الاهواز فقال له اخربت البلاد
وقتلت العباد والله لافعلن بك واصنعن فقال يا امير المومنين ما تحب ان
ان يفعل الله بك اذا وقفت بين يديه وقد قرعك بذنوبك قال العفو

والصفح



والصفح قال فافعل بعبدك ما تحب ان يفعل الله بك فقال قد فعلت ارجع الى عملك
فوال مستعطف خير من وال مستانف **وروي ان غلاماً للحسن بن علي**
عليهما السلام جنى جناية توجب العقاب فقال اضربوه فقال يا مولاي والكاظمين
الغيظ قال خلوا عنه قال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف
ما كنت اعطيك **حكى الاصمعي** قال اتى عبد الملك بن مروان برجل قد قامت
البينة بسرقة يقطع في مثلها فامر بقطع يده فانشا يقول ۝

يدي يا امير المومنين اعيذها • بعفوك من عار عليها يشينها ۝
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها • اذا ما شمال فارقتها يمينها ۝

فقال حد من حدود الله ولا بد من اقامته عليك وكانت له ام كبيرة السن
فقالت يا امير المومنين كادي وكاسبي وابني وواحدي فهبه لي فقال لها بئس
الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك لا بد من اقامة حدود الله تعالى
فقالت يا امير المومنين اجعله ذنباً من ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال
خلوه ۞ **اخبرني** الاصفهاني ان الفضل بن ربيع قال رايت مروان بن
ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زايدة في جماعة من الشعرا
فانشده مديحاً فيه فقال له ومن انت قال عبدك وشاعرك مروان بن
ابي حفصة فقال له المهدي الست القايل شعر ۝

اقمنا باليمامة بعد معن • مقاماً لا نريد به زوالا ۝
وقلنا اين نذهب بعد معن • وقد ذهب النوال فلا نوالا ۝

فقد ذهب النوال كما زعمت فلم جيت تطلب نوالاً لا شي لك عندنا جروا برجله
فجروا برجله حتى اخرجوه فلما كان العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعرا
وانما كانت الشعرا تدخل الى الخلفا في كل عام مرة فمثل بين يديه فانشده
رابع وخامس هذه القصيدة ۝

طرقتك زايرة فحي خيالها • بيضا تمزج بالحيا دلالها ۝
قادت فوادك فاستقاد ومثلها • قاد القلوب الى الصبا فامالها ۝

قال فانصت المهدي يسمع منه حتى بلغ منها الى قوله بيت
هل تطمسون من السماء نجومها • باكفكم ام تسترون هلالها
ام تجحدون مقالة عن ربه • جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال اخر اية • بتراثهم فاردتم ابطالها

قال وقد رايت المهدي وقد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا منه بما سمع ثم قال كم هي بيت قال مايه بيت فامر له بمايه الف درهم فكانت اول مايه الف درهم اعطيها شاعر في ايام بني العباس ومضت الايام فولي هارون الخلافه فرايت مروان وقد دخل في جملة الشعرا فانشده قصيدة امتدحه بها فقال له من انت فقال عبدك وشاعرك مروان بن ابي حفصه فقال الست القايل في معن وانشد البيتين اللذين ذكرهما له المهدي ثم قال اخرجوه فلا شي له عندنا فاخرج اقبح اخراج فلما كان بعد ايام تلطف حتى دخل عليه فانشده قصيدة منها شعر
لعمرك ما انسى غداة المحصب • اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا اقلهم • مصادر شتى موكب بعد موكب

قال فاعجبته القصيدة وقال كم هي فقال له سبعون بيتا فامر له بعدد ابياتها الوفا فصار ذلك رسما له عندهم الى ان مات ﴿ قيل لما ظفر المامون بالفضل ومثل بين يديه قال له يا فضل اكان في حقي عليك وحق ابائي ونعمتهم عندك وعند ابيك ان تثلبني وتشتمني وتحرض على دمي اتحب ان افعل بك مع القدرة ما اردته بي فقال الفضل يا امير المومنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا غطته الذنوب وفضحته العيوب فلا تضيق عني عفوك ما وسع غيري منه فانت والله كما قال الحسن بن رجا
صفوح عن الاجرام حتى كانه • من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي ان يكون به الاذى • اذا ما الاذى لم يغش بالكره محسنا

فاستحسن ذلك منه وعفى عنه ووصله •

## الباب الخامس
## من خرج من حبس او اسر او اعتقال الى سلامة وصلاح حال





قال الصولي كان القسم بن عبيد الله عند وفاة المعتضد احد ابن الموفق وعبد العزيز بن المعتضد وعبد الله بن المعتز وحبسهم في دار وكلهم كانوا خايفين وجلين الى ان قام المكتفي ببغداد فعرف خبرهم فامر باطلاقهم ووصل كل واحد منهم بالف دينار ﴿ فحدثني عبد الله بن المعتز قال سهرت في الليلة التي دخل فيها المكتفي الى بغداد فلم انم فرحا على نفسي وقلقا فمر بي طاير فغرد في السحر فتمنيت ان اكون مثله لما يجري علي من النكبات ثم فكرت في نعم الله علي وما اختاره لي من الاسلام والقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وما اومله من الخير من البقا الدايم في الاخرة فقلت في ذلك
يا نفس صبرا لعل الخير عقباك • خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها • طوباك يا ليتني اياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر • فرب مثلك تنزو بين اشراك

وحديث ان محمد بن الفضل الجرجاني في وزارته حدث حديث انه كان يتولى ضياع غسان بكسكر فرفع اليه انه خانه واخرب ضياعه قال فانفذ الي من قيدني واد خلني عليه في داره بسر من راى على تلك الحال فاذا هو يطوف على ضياع فيها فلما نظر الى شتمني وقال اخربت ضياعي ونهبت الارتفاع والله لاقتلنك هاتوا السياط فاحضرت وهيئت للضرب فلما رايت ذلك ذهب علي امري فبلت على ساقي من خوفي كاتبه فقال لعن الله الامير انت مشغول بعد البنا وضرب هذا وقتله في ايدينا ليس يفوت من يحبسه وانظر في امره فان كانت الوقيعه صحيحه فليس يفوتك عذابه وان كانت باطلة لم يتعجل الاثم وتقطع عما انت فيه متغير به فامر بي الى الحبس فمكثت فيه اياما وعزا المعتصم عن رايه وكان من امر عجيب ما كان فقتله واتصل الخبر بكاتبه فاطلقني وخرجت من الحبس وما اهتدى الى حبة فضة فما فوقها فقصدت صاحب الديوان وكان صديقي فلما راني بشر باطلاقي وتوجع لي من سو حالي وعرض علي ما له فقلت بل تتفضل بتصريفي في شي استعين به فقلدني عمل سواحي بادربيعه فاعرضت من العار لما سعوا عنه ولا بقي ما تجملت به الى العمل فخرجت وكان

في عملي ضيعة تعرف بكوايا ونزلت في دار منها فلما كان السحر وجدت المسيح
صبيغاً فخرجت من الدار الى تل في الصحرا فجلست ابول عليه فخرج الى صاحب
الدار وقال تدري على اي شي تبول فعلت على تل تراب فضحك وقال هذا قبر
عجيب قال بد من قواد السلطان كان قد سخط عليه وحمل معه مقيداً فلما بلغ
هاهنا قتله وطرحه في هذا المكان فلما انصرف العسكر طرحنا حايطاً النوارديه
به من الكلاب فهو والله تحت هذا التل فعجبت من بولي حوفاً منه ومن بولي على
قبره وروى ابو حاتم عن ابي معمر عن رجل من اهل الكوفه قال كنا مع
مسلمه بن عبد الملك ببلاد الروم وسبى سبياً كبيراً واقام ببعض المناذل فعرض
السبي على السيف فقتل خلقاً كبيراً حتى مر به شيخ كبير ضعيف فامر بقتله فقال
له وما حاجتك الى قتل شيخ مثلي ان تركتني جئتك باسيرين من المسلمين شابين
قال له ومن لي بذلك قال اني اذا وعدت وفيت قال لست اثق بك فقال له دعني
اطوف في عسكرك لعلي اعرف من يكفلني الى ان امضي واجي بالاسيرين فوكل به
من يطوف معه وامره بالاحتفاظ به فما زال الشيخ يطوف ويتصفح الوجوه حتى
مر بفتى من بني كلاب قايماً يحس فرسه فقال له يا فتى اضمني للامير وقص عليه
قصته فقال افعل وجا الى الامير وضمنه فاطلقه مسلمه فلما مضى قال للفتى
اتعرفه قال لا والله قال فلم ضمنته قال رايته يتصفح الوجوه فاختارني من
بينهم فكرهت ان اخلف ظنه فيّ فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه اسيران
من المسلمين شابان فسلمهما الى مسلمه وقال ان راى الامير ان ياذن لهذا
الفتى ان يصير معي الى حصني لاكافيه على فعله فقال مسلمه للفتى ان شيت فامض
معه فلما صار الى حصنه قال له يا فتى تعلم انك ابني قال له وكيف اكون ابنك وانا
رجل من العرب مسلم وانت من الروم نصراني فقال له اخبرني عن امك ما هي قال
فاني اصفها لك فبالله عليك ان صدقت الا صدقتني فقال افعل فاقبل الرومي
يصف ام الفتى ما ذهب عليه شي فقال له هي كذلك فكيف علمت اني ابنها قال بالشبه
وتعارف الارواح وصدق الفراسه ووجودي سمتي فيك ثم اخرج اليه امراة
فلما راها الفتى لم يشك في انها امه وخرجت معها عجوز كانها هي فاقبلتا يقبلان راس
الفتى



الفتى ويديه ويرشفونه فقال هذه جدتك وخالتك ثم اطلع من حصنه
فدعا بشباب في الصحرا فاقبلوا فكلمهم بالروميه فقبلوا راس الفتى فقال هولا
اخوالك وبنو اخالاتك وبنو عم والدتك ثم اخرج اليه حلياً كثيراً فقال هذا لوالدتك
عندنا مذ سبيت فانها ستعرفه ثم اعطاه لنفسه مالاً كثيراً وثياباً وحمله على
عدة دواب والحقه بعسكر مسلمه فانصرف الفتى الى منزله فاقبل يخرج الشي بعد
الشي مما عرفه الشيخ انه لامه وتراه فتبكي فيقول لها قد وهبت لك فلما كثر
عليها قالت له يا بني اسالك بالله من اي بلدة صارت اليك هذه الثياب وهل
قتلتم اهل الحصن الذي كان فيه هذا فوصف لها الفتى صفة البلد والحصن ووصف
لها امها واختها والرجال الذين راهم وهي تبكي وتقلق فقال ما يبكيك
فقالت ذلك الشيخ والدي والعجوز امي وتلك اختي فقص عليها الخبر وسلم اليها
ما اعطاه الشيخ قال منارة صاحب الخلفا رفع الى هرون الرشيد
ان رجلاً من دمشق من بقايا بني اميه عظيم الجاه واسع الدنيا كثير المال
والاملاك مطاعاً في البلد له جماعة اولاد ومماليك وموالي يركبون الخيل
ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه سمح جواد كثير البذل والضيافة
وانه لا يومن فتق لا يمكن رتقه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على هذا وهو بالكوفة في بعض حجاته الى الحج سنة
ست وثمانين ومايه وقد عاد من الموسم وبايع للامين ثم المامون ثم المؤتمن
فدعاني وهو خال فقال لي دعوتك لامر قد منعني النوم فانظر كيف يكون
ثم قص عليه خبر الاموي وقال اخرج الساعة فقد اعددت لك الجمازات
والزاد والنفقة وضممت اليك مايه غلام فاسلك البريه وهذا كتاب الى
امير دمشق وهذه قيود فادخل فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده
بها وجيني به وقد اجلتك لذهابك ستاً ولعودك ستاً ويوماً لمقامك وان لا
فوكل به من معك وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليركب في جيشه ويقبض عليه
وجيني به وقد اجلتك لذهابك ستاً ولعودك ستاً ويوماً لمقامك وهذا
محمل عمله اذا قعدت فيه في شقه وتقعد انت في الشقه الاخرى ولا تكل حفظه

الى عندك حتى تاتيني به في اليوم الثالث عشر من خروجك واذا دخلت داره فعدها
وجميع ما فيها وولده واهله وحاشيته وغلمانه وقدر النعمة في الحال والمحل واحفظ
ما يقول الرجل حرفا حرفا حتى تاتيني به من جميع الفاظه من وقوع طرفك عليه واياك
ان يشتد عليك شي من امره انطلق مصاحبا قال منارة فودعته وخرجت
فركبت الابل وسرت اطوي المنازل واسير الليل والنهار ولا انزل الا لجمع
بين صلاتين والبول وتنفس الناس قليلا الى ان وصلت دمشق في اول الليلة
السابعة وابواب البلد مقفلة فكرهت طروقها فنمت بظاهر البلد الى ان فتح بابه
من غد فدخلت على هيأتي حتى اتيت الرجل وعلى بابه صف عظيم وحاشية كبيرة
فدخلت عليه ولم استاذن فلما راني القوم سالوا بعض اصحابي عني فقال لهم هذا
منارة رسول امير المومنين الى صاحبكم فامسكوا فلما صرت في صحن الدار نزلت
ودخلت مجلسا رايت فيه قوما جلوسا فظننت الرجل منهم فقاموا الي ورحبوا
بي واكرموني فقلت اميكم فلان قالوا لا نحن اولاده وهو في الحمام قلت فاستعجلوه
فمضى بعضهم يستعجله وانا انتقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها قد ماجت
الدار باهلها موجا شديدا فلم ازل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان اطال
واستربت واشتد قلقي من ان يتوارى الى ان رايت شيخا قد اقبل بزي الحمام يمشي
في الصحن وحوله جماعة كهول واحداث وصبيان وهم اولاده وغلمانه فعلمت
انه الرجل فجاء فجلس وسلم علي سلاما خفيفا وسالني عن امير المومنين واستقامة
امر حضرته فاخبرته بما وجب وما انقضى كلامه حتى جاوه باطباق فاكهة
فقال لي تقدم يا منارة فكل معنا فقلت ما لي الى ذلك حاجة فلا يعاودني واقبل
ياكل هو والحاضرون ثم غسل يده ودعا بالطعام فجاوه بمائدة حسنة جميلة
فقال تقدم يا منارة فساعدنا على الاكل لا يزيدني ان يدعوني باسمي كما
يدعوني الخليفة فامتنعت فلم يعاودني واكل هو واولاده وانا متامل احواله في
نفسه فرايت اكل الملوك ووجدت حاشيته رابطا وذلك الاضطراب الذي
كان في داره قد سكن ووجدته لا يرفع من بين يديه شي كان على المائدة الا
نهب وقد كان غلمانه لما نزلت الدار اخذوا جمالي وجميع غلماني فعدلوا بهم



الى دار اخرى فما اطاقوا ممانعتهم وبقيت وحدي ليس بين يديه الا خمسة
غلمان فقلت في نفسي هذا جبار وليس اطيق على شاخصته ان امتنع علي ولا
حفظه الا ان يلحقني امير البلد وجزعت جزعا شديدا ورابني منه استخفافه بي
وتهاونه ان يدعوني باسمي وقلة اكتراثه بامتناعي من الاكل والشرب ولا
يسالني عما جئت له واكله مطمئنا وانا افكر في ذلك اذ فرغ من طعامه وغسل
يده وبخر وقام فصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهال وصلاته حسنة فلما
انفتل من المحراب اقبل علي وقال ما اقدمك يا منارة فقلت امر لك امير
المومنين فاخرجت الكتاب فدفعته اليه فقراه باسره ثم دعا اولاده وحاشيته
فلم اشك انه يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدا فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق
والعتاق ان اجتمع منهم اثنان في موضع وان يتفرقوا ويدخلوا منازلهم ولا
يظهر منهم احد الى ان ينكشف ما يعمل به هذا ثم قال هذا كتاب امير المومنين
يامرني بالمصير الى بابه ولست اقيم بعد نظري فيه لحظة واحدة وقال لاولاده
وغلمانه استوصوا بمن وراي من الحرم خيرا وما بي حاجة الى ان يصحبني احد
من الغلمان هات قيودك يا منارة فدعوت بها وكانت في سفط واحضر حدادا
ومد ساقيه فقيدته وامرت غلماني بحمله حتى حصل في المحمل وركبت حذاه
وسرت من وقتي ولم القى امير البلد ولا غيره وسرت بالرجل وليس معه
احد حتى صرنا بظاهر دمشق فابتدا يحدثني بنشاط حتى انتهينا الى بستان
حسن في الغوطة فقال لي ترى هذا قلت نعم قال هو لي وفيه غرائب الاشجار
كيت وكيت ثم انتهى الى بستان اخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى مزارع حسان
وقرى سنية فاقبل يقول هذا لي ويصف كل شي منها فاشتد غيظي منه فقلت
له هل علمت اني شديد التعجب منك قال ولم قلت الست تعلم ان امير
المومنين قد اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلك وولدك
ومالك واخرجك عن جميع ذلك وحيدا فريدا مقيدا لا تدري الى ما يصير
امرك اليه ولا كيف يكون وانت مع هذا فارغ القلب تصف بساتينك وضياعك
هذا وقد رايتك وقد جئت وانت لا تعلم فيم جئت ساكن القلب قليل الفكر

لقد كنت عندي شيخا عاقلا فقال له متعجبا انا لله وانا اليه راجعون اخطات
فراستي فيك قد ظننتك رجلا كامل العقل وانك ما حللت من الخلفا هذا المحل
الا بعد ان عرفوك بذلك فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام فالله
المستعان اما قولك في امير المومنين وازعاجه لي من بلادي واخراجه اياي
على هذه الصورة فاني على ثقة بالله عز وجل الذي بيده ناصية امير المومنين
ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا الا باذن الله ومشيئته ولا ذنب لي عند امير
المومنين اخافه وبعد فاذا عرف امري وعلم سلامة جانبي وان الاعدا
والحسدة رموني عنده بما ليس في طريقي وتقولوا على الاكاذيب الاباطيل
لم يستحل دمي وتحرج من اذائي وازعاجي فردني مكرما واقامني ببابه
معظما وان كان قد سبق في قضا الله تعالى انه يبدر الي ببادرة سو وقد
حضر اجلي وحان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملايكة والانبيا واهل
السموات والارض على صرف ذلك عني ما استطاعوا فلم اتعجل الهم واسلف
الفكرة والغم فيما قد فرغ الله منه واني لحسن الظن بالله الذي خلق ورزق
واحيا وامات وافوض امري الى الله وقد كنت احسب انك تعرف هذا فاما اذا
عرفت مبلغ فهمك فاني لا اكلمك بكلمة حتى تفرق بيننا حضرة امير المومنين
ثم اعرض عني فما سمعت له لفظة غير القران والتسبيح او طلب حاجة حتى شارفنا
الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر واذا النجب قد استقبلتنا على فراسخ
من الكوفة يتجسسون خبري فلما راوني رجعوا عني الى امير المومنين
فانتهيت الى الباب اخر النهار فدخلت على الرشيد فقبلت الارض ووقفت
بين يديه فقال هات ما عندك واياك ان تغفل منه عن لفظة واحدة
فذكرت له الحديث من اوله الى اخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام
والغسل والبخور وما حدثت به نفسي من امتناعه والغضب يظهر في وجه
الرشيد ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الاموي من الصلاة والتفاته الي
وسواله عن سبب مقدمي ودفعي اليه الكتاب ومبادرته الى احضار
اولاده واسبابه وحشمه لا يتبعه احد وصرفه اياهم ومد رجليه حتى قيدته



فما زال وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت الى ما خاطبني به في المحمل بعد توبيخي اياه قال
صدق والله ما هذا الا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه ازيلوا القيود عنه
فلقد اذيناه وازعجناه وروعنا اهله فبادروا بنزع قيوده واتيني به فخرجت فنزعت
قيوده وادخلته على الرشيد فما هو الا ان راه حتى رايت ماء الحيا يدور في وجهه
ودنا الاموي فسلم بالخلافة ووقف فرد عليه السلام ردا جميلا وساله عن
حاله فقال له بلغنا عنك فضل هيئة وامور احببنا معها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن
اليك فاذكر حوائجك فاجاب الاموي ردا جميلا وشكر ودعا وقال اما حاجتي
فهي واحدة فقال له مقضية فما هي قال يا امير المومنين تردني الى بلدي واهلي
وولدي فقال افعل ولكن سل ما تحتاج اليه من صلاح جاهك ومعاشك فان
مثلك لا يخلوا ان يحتاج الى شي من هذا فقال عمال امير المومنين منصفون وقد
وقد استغنيت بعدله عن مسالته شيا فما لي واموري منتظمة واحوالي مستقيمة
وكذلك امور اهل بلدي وما استغنم ماله فقال له الرشيد انصرف محفوظا
الى بلدك واكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه الاموي فلما ولى خارجا
قال لي الرشيد يا منارة احمله من وقتك وسر به راجعا كما اتيت به حتى
توصله الى المجلس الذي اخذته منه وادعه فانصرف ففعلت ذلك حدثني علي بن
هشام قال سمعت علي بن عيسى يقول سمعت عبد الله بن سليمان بن وهب يقول
حدثني ابي قال كنت والعباس احمد بن ابي الخصيب مع خلق من العمال
معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك الزيات في اخر وزارته للواثق مطالبين ببقايا
مصادراتنا ونحن ايس ما كنا من الفرج اذ اشتدت علة الواثق واحتجب ستة
ايام عن الناس فدخل عليه ابن ابي داود فقال له الواثق يا ابا عبد الله وكان
يكنيه بذلك ذهبت مني الدنيا والاخرة بما اسلفت من فعل القبيح فهل عندك
من دوا فقال نعم يا امير المومنين قد عزل محمد بن عبد الملك الزيات جماعة
من الكتاب والعمال وملا بهم الحبوس ولم يحصل على كبير شي وهم عدد
كثير وراهم الف يد ترجع الى الله بالدعا عليك فامر باطلاقهم لترفع تلك
الايدي بالدعا لك فلعل الله تعالى يهب عافيتك وعلى كل حال فانت محتاج

الى ان نعل حصومك. فقال نعم ما اشرت به ووقع عني اليه باطلاقهم واطلاق
كل المحبوسين من غير استيمار ولا مراجعة. فقال ان راى حطي عاند ولم ولكن
يغتنم امير المومنين الثواب ويستبد ويحمل على نفسه ويوقع بخطه. فوقع الواثق
بخط مضطرب الى ابن الزيات باطلاقهم واطلاق كل من في الحبوس من غير
استيمار ولا مراجعة. وتقدم الى ايتاخ ان يمضي بالتوقيع ولا يدعه ان يعمل
شيا او يطلقهم. وان يحول بينه وبين الوصول اليه او كتب رقعة او استعدا
بشي بتة الا بعد اطلاقهم. وان لقيه في الطريق انزله عن دابته واجلسه
على الطريق حتى يفرغ من ذلك. فتوجه ايتاخ فلقي ابن الزيات راكبا يريد الخليفة
فقال له انزل عن دابتك واجلس على غاشيتك. فارتاع وظن انه قد وقع به حال
فنزل وجلس على غاشيته. فاوصل اليه التوقيع فامتنع وقال اذا اطلقتهم الا
من ابن اسحق الاموال واقيم الاكراك. فقال له لابد من ذلك فقال له اذ كتب
فاستاذنه فقال ما الى ذلك سبيل. قال فاكاتبه قال ولا هذا وما تركه يبرح من
موضعه حتى وقع باطلاق الناس. فصار ايتاخ الينا ونحن في الحبس اسوا ما
كنا من الفرج وقد بلغنا شدة علة الواثق وارجف لابنه بالخلافة وكان صبيا
فخفنا ان يتم ذلك فيجعل ابن الزيات الصبي شيخا ويتولى التدبير فيقتلنا. وقد امتنعنا
لفرط الغم من الاكل. فلما دخل علينا ايتاخ الحبس لم نشك انه قد حضر لبليتنا
فاطلقنا. وعرفنا الصورة فدعونا للخليفة ولابن ابي داود. وانصرفنا الى
منازلنا لحظة ثم انصرفنا فوقفنا لابن ابي داود في الطريق ننتظر عوده من
دار الخلافة الى داره. فحين راناه ترجلنا له ودعونا وشكرنا. فاكبر ذلك
ومنعنا من الترجل. فلم نمتنع فوقف حتى ركبنا وسايرناه. واخذ يخبرنا بالخبر
ونحن نشكره. وهو يستصغر ما فعل. ويقول هذا اقل حقوقكم وكان الذي
لقيه اباو احمد بن الخصيب. وقال لنا ستعلمان ما افعله في المستانف ثم رجع
ابن ابي داود على الخليفة عشيا. فقال له الواثق قد تبركت برايك يا ابا عبد الله
ووجدت خفا من العلة وبسطت للاكل فاكلت وزن خمسة دراهم خبزا
بصدر دجاج. فقال له يا امير المومنين تلك الايدي التي كانت تدعوا عليك غدوة





صادرت تدعوا لك عشيا ويدعوا لك بسببهم خلق كثير من رعيتك. الا انهم
قد صاروا الى دور خراب واحوال قبيحة بلا فرش ولا كسوة ولا دواب
ولا ضياع موتى جوعا وهزلى. قال فما ترى فقال له ابن ابي داود في الخزاين
والاصطبلات بقايا ما اخذ منهم. فلو امرت ان ينظر في ذلك فكل من وجد
له شي باق من هذا رد عليه واطلقت لهم ضياعهم لعاشوا وخف الاثر
وتضاعف الدعا وقويت العافية. قال فوقع بذلك عني فوقع عنه فما
شعرنا من الغد الا وقد رجعت علينا نعمتنا. ومات الواثق بعد ثلاثة ايام
وفرج الله عنا بابن ابي داود وبقيت له المكرمة العظيمة في اعناقنا. ح
وحدثت ابو الحسين الايادي. قال سمعت عبد الله بن سليمن
يقول كنت بحضرة ابي في ديوان الخراج بسر من راى وهو يتولى ذلك اذ
دخل عليه احمد الصرنعي. فقام له ابي قائما من مجلسه واجلسه في صدره
وتشاغل به ولم ينظر في عمل حتى نهض ثم قام معه وامر غلمانه بالخروج بين
يديه. فاستعظمت انا وكل من في الديوان. فلما جلسنا قال لعلك انكرت
انت والحاضرون قيامي لاحمد بن خالد ودخوله وخروجه وما عاملته به
قلت نعم. قال هذا كان يتقلد مصر فصرفته عنها وقد كانت طالت مدته
فيها فوطيت انا انا رجل لم ار احمد منه اثارا ولا اعف عن اموال السلطان
والرعية. ولا رايت رعية لعامل اشكى من رعيته له. وكان عدوي الموت
الخادم صاحب البريد بمصر اصدق الناس له وكان من ابغض الناس
واشدهم اضطرابا اخلاق. ولم اتعلق عليه بحجة ووجدته قد اخر رفع
الحساب لسنة متقدمة ولسنته التي هو فيها. ولم يستتمها نصر في اياه عمها ولم
يعد الى الديوان قسمته. ان يحط من اصول الرجل ويزيد في النفقات والارزاق
ويكسر من البقايا في كل سنة مايه الف دينار لاخذها لنفسي. وامتنع من
ذلك. فاغلظت وتوعدته ونزلت معه الى مايه الف واحدة للسنتين
وحلفت بايمان موكدة اني لا اقنع منه باقل منها. فاقام على امتناعه وقال
انا لا اخون لنفسي فكيف اخون لغيري. واذل ما قام به جاهي من العفاف

مقيد به وحبسته فلم يحب واقام مقيداً في الحبس شهوراً الى كتب عرق الموت
على المتوكل بضربه وحلف له ان امور المصر لا تمشي معي ومونتي وبصرف احمد
بن خالد ويذكر مثل الوعيد اليه وعنته فبينا انا ذات يوم على المايدة اكل
اذ وردت على رقعة احمد بن خالد يسالني استدعاه لمهم يلقيه الي فلم اشك
انه قد ضجر من القيود والحبس وقد عزم على الاستجابة لما اردت فلما غسلت
يدي دعوته فاستخلاني فاخليته فقال اما ان لك يا سيدي ان ترق لي
مما انا فيه من غير ذنب اتيته اليك ولا جرم ولا قديم ذحل ولا عداوة
فقلت انك اخترت لنفسك هذا ولو اجبتني الى ما سمعت مني عليه لتخلصت
فاستجب لما اريد منك فاخذ يستعطفني في ضد ما قد ردت فيه وغاظني
فقلت الامر المهم الذي ذكرت في رقعتك انك اردت ان تلقيه الي هو
ان تستعطفني وتخدعني فقال يا سيدي فليس عندك الان غير هذا فاقرا
يا سيدي هذا فاخرج الي كتاباً لطيفاً مختوماً في ربع قرطاس ففضضته فاذا
هو بخط المتوكل الذي اعرفه الي بالانصراف وتسليم ما انولاه الى احمد
بن خالد والخروج اليه مما يلزمني ودفع الحساب فورد علي امر مورد لقرب
عهد الرجل بشي له وانه في الحال تحت يدي ومكاره في ما مسكت مبهوتاً
ولم الث ان دخل امير البلد في اصحابه وغلمانه فوكل بداري وجميع ما
املكه وباصحابي وغلماني وجهابذتي وكتابي وجعلت ازحف من صدر المجلس
حتى صرت بين يديه فوثب قايماً وقال يا ابا ايوب انت قريب العهد بعمالة هذا
البلد ولا بد من لك ولا صديق ومعك حرم وحاشية كثيرة وليس يسعك
الا هذه الدار وكانت دار العمالة وانا اجد عدة مواضع وليس لي كبير
حاشية ومن نكبة خرجت فاقم مكانك وخرج وصرف الموكلين عني وعن
الدار واحد كاتبي اليه فلما انصرف قلت لغلماني هذا الذي نراه في النوم
انظروا من وكل بنا فقالوا ما وكل بنا احد فعجبت من ذلك عجباً شديداً
وما صليت العصر حتى عاد الى جميع من حمله من المتصرفين والجهابذة والكتاب
مطلقين فقالوا اخذ خطوطنا برفع الحساب وامرنا بالملازمة واطلقنا فازدادا

يعجبني



يعجبني فلما كان من الغد باكرني مسلماً ورحت مسلماً عليه فاقمت على ذلك ثلاثين
يوماً يغدو الي واروح اليه وربما راح هو وغدوت انا وهداياه والطافه
تاتيني في كل يوم من الفاكهة والثلج والحيوان والحلوى فلما كان بعد ثلاثين يوماً
جاني فقال لي عشقت مصر يا ابا ايوب والله ما هي طيبة الهوى ولا عذبة الماء وانما
تطيب بالولاية ولو دخلت الى سر من راى لما اقمت بها شهراً حتى تتقلد اجل
الاعمال فقلت والله ما اقمت الا منتظراً لامرك في الخروج فقال اعطني
خط كاتبك بان عليه القيام بالحساب واخرج في حفظ الله فاحضرت كاتبي فاخذ
خطه كما اراد وسلمته وقال لي اخرج اي يوم شيت فخرجت من غد فخرج
هو وامير البلد وخاصته ووجوههم يشيعوني الى ظاهر البلد وقال
تقيم في اول منزل على خمسة فراسخ الى ان ادبر امر قايد يصحبك برجاله الى
الرملة فان الطريق فاسد فاستوحشت وقلت هذا انما غرني حتى خرجت بكلما
املكه فيتمكن منه في ظاهر البلد فيقبضه ثم يردني الى الحبس والمطالبة وعسى
بكتاب ورد عليه ثانياً فخرجت فاقمت بالمرحلة التي امرني مستسلماً متوقعاً
للشر الى ان دانت اوايل العسكر مقبل من مصر فقلت لعله القايد الذي يريد ان
يصحبني او لعله يريد ان يقبض علي فامرت غلماني بمعرفة الخبر فقالوا احمد
ابن خالد العامل بنفسه فلم اشك الا ان البلا قد ورد بوروده فخرجت
من مضربي فلقيته وسلمت عليه فلما جلس قال اخلنا فلم اشك بعد القبض
فطار عقلي فقام من كان عندي ولم يبق غيري وغيره فقال اعلم ان
ايامك لم تطل بمصر ولا حظيت بكثير فايدة وذلك الباب الذي سالتنيه
ولا يمكنك فلم استجب اليه وانما احببت الاذن لك في الانصراف من اول الامر
الى الان لاني تشاغلت بالفراغ لك منه وقد حططت من الارتفاع وزدت
في النفقات في كل سنة خمسة عشر الف دينار تكون للسنين ثلثين
الف دينار وهو يعرف ولا يظهر وتكون ايسر مما اردت مني ذلك الوقت وقد
حملته لك وهو ذا المال على البغال فتقدم الى من تسلمه فاستريت بقبضه وقبلت
يده وقلت قد والله فعلت يا سيدي ما لم يفعله البر امكنه فانكر ذلك وبعض

منه، فقال ههنا شيء آخر أريد أن تقبله، فقلت ما هو؟ قال خمسة آلاف دينار
قد استحييتها من أداني فامتنعت من ذلك، وقلت فيما قد تفضلت به كفاية
فحلف بالطلاق وأني لابد أن أقبلها، فقبلتها، ثم قال ههنا ألطاف من هدايا
مصر أحببت أن تصحبها معك، فإنك تمضي إلى كتاب الدواوين ورؤساء الحضرة
فيقولون لك وليت مصر فأين نصيبنا من هداياها، لم تبطل أيامك، فبعد ذلك
لهم، وقد جمعت لك منه ما يشتمل على هذا الثبت، وأخرج لي درجًا فيه ثبت جامع لكل
شيء في الدنيا طريف حسن جليل القدر من ثياب دبيقي وقصب وخدم وبغال ودواب
وحمير وفرش، وقد استعملت بيت أرمني بأرمينية وهو فرش مصليات مخاد هنا
ومساندها ومساورها ومطارحها وبسطها وهي مذهبة، قد وقفت على خمسة
آلاف دينار على شدة احتياطي، فإن أهديته للوزير عبيد الله وإن أهديته للخليفة
ملكته به، وإن أعددته لنفسك وتجملت به كان أحب إلي، ما رأيت مثله قط، ولم تسمح
نفسي بإهدائه إلى أحد قط ولا استعماله، وما ابتذلت منه شيئًا غير هذا
الصدر ومسندة ومخاده ومساوره، فتلوموني أن أقوم لهذا الرجل؟ فقلنا لا
والله، وما هو أكثر من القيام لو كان مستطاعًا، فكان بعد هذا إذا صرف رجلًا
عامله بكل جميل بعد عليه ويقول علمنا أحمد بن خالد حسن الصرف. **حدثني**
بعض شيوخ الكتاب أن القسم بن عبيد الله لما انفرد بالوزارة بعد موت أبيه
كان يحب الشرب واللعب، ويخاف أن يتصل ذلك بالمعتضد فيستنقصه وينسبه
إلى الصبابة والتشاغل عن الأعمال، وكان لا يشرب إلا في الخلوات على استتار
وأخفى ما يمكنه، ثم إنه خلا يومًا مع جواريه ولبس من ثيابهن المصبغات
وأحضر فواكه كثيرة وشرب من نصف النهار إلى نصف الليل، ونام بعده ليلته
وبكر إلى المعتضد، فقال له يا أبا القسم ما كان عليك لو دعوتنا إلى خلوتك وألبستنا
من ثيابك المصبغة، قال فقبل الأرض وروى عن الصدق وأظهر الشكر على هذا
السرور وكيف رقي إليه، وأنه إذا لم يخف عليه هذا القدر من أمره فكيف يخفى عليه غير
ذلك، فجاء إلى داره كئيبًا، وكان له في داره صاحب خبر جلد يرفع إليه أموره فأحضره
وعرفه ما جرى بينه وبين المعتضد، وقال له ابحث لي عمن أخرج هذا الخبر فإن فعلت

زدت في مناصرتك، وإن لم تخرجه بعثت عوض ذلك، وحلف له على الأمرين
فخرج صاحب الخبر من حضرته متحيرًا كئيبًا لا يدري ما يعمل في يومه ذلك
مفكرًا كيف يعمل، وعنان لم يقع له رأي يعمل عليه، فلما كان من الغد بكرت
إلى دار القسم بعادة بكور على ما جرى به رسمي لغرض قلقي وسهري تلك الليلة
ولم يفتح باب أبي القسم بعد، فجلست وإذا برجل يزحف في ثياب المكدين ومعه
مخلاة كما يكون معهم، فلما جاء إلى الباب جلس إلى أن فتح وساعني، فولع به البوابون
وقالوا ما خبرك يا فلان، وصفعوه ومازحوه وطايبهم ومازحهم وشتموه
وشتمهم، وجلس في الدهليز، وقال الوزير يركب اليوم؟ قالوا نعم يركب
الساعة، فقال وأي وقت نام البارحة؟ قالوا وقت كذا وكذا، فلما رأيته سأل عن هذا
علمت أنه صاحب خبر، فأصغيت إليه ولم أره حفلًا بأمره إلى أن لم يبق شيء عن
أن يعلمه البوابون ممن وصل إلى الوزير وأمن لم يصل ومتى خرجوا إلا سألهم
عنه وحدثوه هم أحاديث أخر على سبيل الفضول، ثم دخل زحفًا فدخل حجرة أصحاب
الستور، فأخذ معهم في مثل ذلك واحدًا واحدًا معه في مثله، ثم زحف فدخل إلى
دار العامة، فقلت لأصحاب الستور من هذا؟ فقالوا رجل زمن فقير إلا أنه طيب
الخلق يدخل يستعطي ويتطايب فيهب له الغلمان والمتصرفون قسعته إلى
أن يدخل المطبخ، فسأل عما أكل الوزير ومن كان معه على المائدة وكل واحد
منهم بخبره بشيء، ثم خرج يزحف حتى دخل حجرة الشراب فلم يزل يبحث عن كل شيء
فحدث، ثم خرج إلى حجرة الكسوة، فكانت صورته كذلك، ثم جاء إلى مجلس الدواوين
والكتاب فاستعطى وجلس يسمع ما يجري ويسأل الصبي والحدث عن الشيء
وبعد الشيء ويستخبر الخبر في كل موضع من تلك المواضع، ويخلط الجد بالمزح
والمطايبة بكلامه والاجتهاد يجر إليه، ويتساقط عليه القطع والزلات
عنه وهو يملأ مخلاته، فإذا فرغ من هذا أقبل راجعًا يريد الباب، فقبضت
عليه وأدخلته بيتًا وقفلت عليه وجلست على بابه، فلما خلا الوزير أعلمته
فقال أحضرني الرجل، فأحضرته، فقال له اصدقني عن أمرك أو ترى ضربًا نقصًا
ولا تخرج من هذه الحجرة والله أبدًا، فقال أو تؤمنني؟ قال أنت آمن، فنهض

لا قلبه بغير القسم• وقال له صاحب خبرك فقال انا فلان الهاشمي وانا رجل متجمل
وانا اخبر عليك للمعتضد مذ كنا وكنا وانزل في درب يعقوب بقرب دار
بن طاهر يجري علي المعتضد في الشهر خمسين دينارا واخرج كل يوم بالزي
لا ينكره جيراني فادخل دارا في الخلد بدي منها بيت داخره فيظنون اهلها اني منهم
ولا ينكرون تغير الزي فاخرج من هناك بهذه الثياب واتراس من الموضع
والبس لحيه فوق لحيتي حتى اذا لقيني في الطريق بعض من يعرفني انكرني فامشي رجعا
من الخلد الى دارك فاعلم ما حكاه صاحب خبرك لك واستغني خبرك من غلمانك وهم
لا يعرفون خبري فيخرجون الي بالاسترسال• بما لو بذل فيه الاموال ما خرجوا
به ثم اخرج فاجي الى موضع من الخلد فاغير ثيابي واعطي ذلك الذي اجتمع لي في
المجلس للمكنين واعود الى منزلي اكل واشرب بها والعب بقيه يومي فاذا
كان المغرب جاني خادم من خدم دار بن طاهر مندوب لهذا فاوفي اليه من
رزنامه فيها خبر ذلك اليوم• ويعطي جاري ولا افتح له بابي شهرا
بشهر على هذا• ولولا اني لم ار صاحب خبرك ولا وقفت له ما تم على هذا
ولو كنت لحظته لحظة واحدة ما خفي علي انه صاحب خبر• ولكنت ادرج من
الموضع الذي اراه فيه• ولا يعرف خبري• وبعد ذلك فانا تم على هذا لان
اجلي قد حضر فالله الله في دمي• فقال له اصدقني عما رفعته الى المعتضد
علي فحدثه باشيا رفعتها منها الثياب المصبغات• قال فحبسه القسم اياما
واخفى امره وانفذ بي الى من له وقال راع امرهم فانظر ماذا يجري فمضيت
الى داره التي وصفها بدرب يعقوب فجلست الى المغرب• فجا الخادم فصاح به
فقالت له الجاريه ما رجع الينا وهذه عادة لم تكن له قط• وقد والله قامت
قيامتنا فانصرف الخادم وانصرفت وعدت ايضا المغرب من الغد وجا الخادم
فقالوا له ما جا اليوم ايضا وقد اشتد همنا واشفقنا ان تكون حدث عليه حادثة
لا نعرفها• فانصرف وانصرفت• وعدت اليه في اليوم الثالث• فجا الخادم فقالوا
له والله قد ايسنا منه فلا شك انه قد هلك• والمأتم قد اقيم عليه في منزل ابنه
وعمومته• فانصرف الخادم وجئت الى القسم بالخبر• فلما كان من الغد ركب القسم



الى المعتضد فحين راه استدعاه وساره وقال له حيا بي اطلق الهاشمي
المتزامن واحسن اليه وانت امن بعدها ان انصب عليك صاحب خبر ووالله
لين حدث عليه حادثة لا عرفت في دمه غيرك فقبل الارض والحلي وانصرف
الى داره فحمد الله ما لم يحل عليه فاخبرنا بالخبر وجا الهاشمي فخلع عليه ووصله
بمال له قدر وصرفه وانقطعت اخباره عن المعتضد • **وحدثت في** بعض
الكتب ان عبيد الله بن زياد لما بنا داره البيضا بالبصرة بعد قتل الحسين بن علي
عليهما السلام• وصور على بابها رووسا مقطعة• وصور في الدهليز اسدا وكبشا
وكلبا• وقال• اسد كالح• وكبش ناطح• وكلب نابح• فمر بالباب اعرابي فرای ذلك
فقال اما ان صاحبها لا يسكنها الا ليلة وانه لا يتم بناوها فرفع الخبر الى
ابن زياد فامر بالاعرابي فضرب وحبس فلما امسى حتى قدم رسول ابن الزبير
الى قيس السكون ووجوه اهل البصرة في اخذ البيعة له ودعا الناس الى
طاعته فاجابوه وراسل بعضهم بعضا في الوثوب عليه من ليلتهم فانتذره
كاتب له كان عندهم فهرب من داره في ليلته تلك• فاستجار بالازد فاجاروه
ووقعت الحروب المشهورة بينهم وبين بني تميم• بسببه حتى الحقوه بالشام
وكسر الحبس فخرج الاعرابي ولم يتقدم ابن زياد الى داره• وقتل في وقعة
الخازر • **قال ابو العباس** العتوي لما اسرني ابو سعيد الجنابي
القرمطي وكسر العسكر الذي كان انفذه معي المعتضد لقتاله وحصلت في
يده اسيرا ايست من الحيوه فاني يوما على تلك الصوره• اذ جاني رسوله واخذ
قيودي وغير ثيابي وادخلني اليه فسلمت وجلست• فقال لي اتدري لما استدعيتك
قلت لا قال انت رجل عربي ومن المحال ان استودعك امانة فتخفرها ولا
سيما مع مني عليك بنفسك فقلت هو ذاك• فقال اني قد فكرت فاذا الاطايل
في قتلك• واذا في نفسي رسالة الى المعتضد لا يجوز ان يوديها غيرك فرايت
اطلاقك وتحميلك الرسالة فان حلفت انك تؤديها اليه سيرتك فحلفت له •
فقال تقول له يا هذا لم تخرق هيبتك وتقتل رجالك وتطمع اعداك في
نفسك• وتتعبها في طلبي وانفاذ الجيوش علي• وانما انا رجل مقيم في بلد لا زرع

عندي ولا ضرع ولا غلة ولا بلد وقد رضيت لنفسي بخشونة العيش والامن
على المهجة والعز باطراف الرماح، وما اغتصبتك بلدا كان في يدك ولا ازلت
سلطانك عن عمل جليل ومع هذا فوالله لو انفذت الي جيشك كله ما جاز
ان يظفر بي ولا يبالي لاني رجل نشأت في العسف واعتدته انا ورجالي
ولا مشقة علينا فيه ونحن في اوطاننا مع هذا مستريحون وجيشك من
الخيوش والثلج والرياحين الى البلد ويجيئون من المسافة البعيدة، والطريق
الشاسع، وقد قتلهم السفر قبل قتالنا فانما غرضهم ان يسلموا عددا في مواقفنا
ساعة ثم يهربون، وان حققوا فما لحقهم من وعث الطريق، والسفر وشدة
الجهد اكبر اعوانا عليهم، حتى يهربوا فان استراحوا فاقاموا وكانوا عددا
لا قبل لنا بهم، يهزمونا لا يبعد رحيلنا على اكثر من هذا ان ابعد عنهم مقدار
عشرين فرسخا، اجول في الصحرا اشهرا ثم اكبسهم على غرة فاقتلهم، وان
لم يستو لي هذا وكانوا محترزين فما يمكنهم الطوف خلف الصحارى ثم لا
يحملهم البلد في المقام، ولا البلاد وان كانوا كثيرين وان انصرف الجمهور
منهم وبقي الاقل فهو قتلي، في اول يوم يصرف الجيش عنهم هذا ان سلموا
من وبا هذا البلد ومائه وهوائه الذي نشوا في ضده ودبوا في غيره
ولا عادة لاحد منهم بالصبر عليه ففكر في هذا وانظر هل يفي تعبك وتغريرك
بجيشك وعسكرك وانفاقك الاموال، وتجهيزك الرجال، وتكلفك هذه
الاخطار، وتحملك المشاق بطلبي وانا مع هذا خالي الذرع منها سليم
النفس والاصحاب جميعا، وهيبتك تنخرق في الاطراف عند ملوكها، كلما جرى
عليك من هذا شي ثم لا تظفر من بلدي بطائل، ولا تصل منه الى مال ولا
حال، فان اخترت بعد هذا محاربتي فاستخر الله، وانفذ من شئت فذاك اليك،
ثم جهزني وانفذني مع عشرة من اصحابه الى الكوفة، فسرت منها الى الحضرة
ودخلت على المعتضد فتعجب من سلامتي، وقال ما خبرك فقلت شي اذكره سرا
لامير المومنين، فتشوف اليه وخلا بي وسالني فقصصت عليه القصة باسرها
فرايته يتمعط في جلده غيظا، حتى ظننت انه يسير اليه بنفسه، وخرجت من بين



يديه فما ذكره بعد ذلك بحرف ✤ اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين
الاصفهاني، قال حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن القسم
بن مهرويه قال حدثني محمد بن ابي العتاهية قال حدثني ابي قال لما امتنعت
من قول الشعر وتركته، امر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فاخرجت من بين
يديه الى الحبس، فلما ادخلته دهشت وذهب عقلي، ورايت منظرا هالني فرميت
بطرفي اطلب موضعا اوي اليه او رجلا انس بمجالسته، فاذا انا بكهل حسن
السمت نظيف الثوب بين عليه سيما الخير، فقصدته وجلست اليه من غير ان اسلم
عليه او اساله شيا من امره لما انا فيه من الجزع والحيرة فمكثت كذلك مليا
وانا مفكر في حالي، فانشد الرجل يقول ✤

تعودت مس الضر حتى الفته • واسلمني حسن العزا الى الصبر ✤
وصيرني صبري من الناس راجيا • لحسن صنيع الله من حيث لا ادري ✤

فاستحسنتهما وتبركت بهما وثاب الي عقلي واقبلت على الرجل فقلت تفضل
اعزك الله باعادة هذين البيتين، فقال لي ويحك يا اسمعيل ولم يكنني ما
اسوا ادبك واقل عقلك ومروتك دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم
ولا توجعت لي توجع المبتلي، ولا سالتني مسالة الوارد على المقيم حتى اذا سمعت
مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك خيرا، ولا ادبا ولا جعل لك
معاشا غيره ولم تذكر ما سلف منك فتتلافاه ولا اعتذرت مما قدمته وفرطت
فيه من الحق حتى استنشدتني كأن بيننا انسا قديما او معرفة سالفة وصحبة تبسط
المنقبض، فقلت له تعذرني متفضلا فان دون ما انا فيه يدهش قال وفي اي
شي انت انما تركت قول الشعر الذي كان جاهك عندهم وسببك اليهم فحبسوك
حتى تقوله، وانت لا بد ان تقوله فتطلق، وانا يدعا بي الساعة فاطالب باحضار
عيسى بن زيد، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فان دللت عليه لقيت الله بدمه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه، وان لم افعل قتلت، وانا اولى بالحيرة
منك وانت ترى احتسابي وصبري، فقلت يكفيك الله عز وجل، واطرقت خجلا منه
فقال لي لا اجمع عليك التوبيخ والمنع، اسمع البيتين واحفظهما فاعادهما علي حتى

خطبتها ثم دعا بنا فلما تقدمنا قلت من اين انت يرحمك الله قال انا حاضر صاحب عيسى
بن زيد وادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال له اين عيسى بن زيد قال ما
يدريني اين عيسى بن زيد طلبته واخفته فهرب منك في البلاد واخذتني وحبستني
فمن اين اقف على موضع هارب منك وانا محبوس فقال له واين كان متواريا
ومتى اخر عهدك به وعند من لقيته فقال ما لقيته مذ توارى ولا اعرف له خبرا
قال والله لتدلني عليه او لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك انا ادلك
على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتله والقى الله ورسوله وهما مطالبان
لي بدمه والله لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه فقال اضربوا عنقه
فضربت عنقه من ساعته ثم دعاني فقال اتقول الشعر او الحقك به فقلت بل اقول
الشعر فاطلقوني قال محمد بن القاسم بن مهرويه والبيتان اللذان سمعهما ابو
العتاهية من حاضر في شعره الان قال القاضي ابو علي وانشدني بعض
اصحابنا معهما بيتا اخر وهو شعر

اذا انا لم اقبل من الدهر بالذي ۞ تكرهت منه طال عتبي على الدهر

ووجدت في كتاب اعطانيه ابو الحسين عبد العزيز بن ابراهيم صاحب
النعمان وهو يومئذ كاتب الوزير ابي محمد المهلبي على ديوان السواد وذكر
لي انه نسخه من كتاب اعطاه اياه ابو الحسين عبد الواحد بن محمد الصبي وكانت
فيه اصلاحات بخط الحسن بن ماسداد قال ابو جعفر الحسن علي الحسن
بن عبد الاعلى الاسكافي وكان داود كاتب ام جعفر قد حبس وكيلا لها وجب
له عليه في حسابه مايتا الف درهم فكتب الرجل الى عيسى فلان وسهل بن الصباح وكا
نا صديقين له يسالهما الركوب الى داود في امره فركبا اليه فلقيهما العيص بن ابي
صالح فسالهما عن خبرهما فاخبراه فقال اتحبان ان اكون معكما قالا نعم فصاروا الى
داود فكلموه في اطلاق الرجل فقال اكتب الى ام جعفر فكتب اليها يعلمها الخبر
القوم وحضورهم ومسالتهم باطلاق الوكيل فوقعت في الرقعة ان تعلمهم
ما وجب لها عليه من المال وتعلمهم انه لا سبيل الى اطلاقه دون اداء المال
فاقراهم التوقيع واعتذر اليهم فقال عيسى وسهل قد قضينا حق الرجل



وقد ابت ام جعفر ان تطلقه الا بالمال فقوموا ننصرف فقال لهما العيص بن
ابي صالح كانما جئنا نؤكد حبس الرجل قالا له فماذا نصنع قال نؤدي المال عنه قال
ثم دعا بالدواة فكتب الى وكيله في حمل المال عن الرجل كتابا دفعه الى داود
كاتب ام جعفر وقال قد ادينا عنك في المال وادفع الينا صاحبنا قال لا
سبيل الى ذلك حتى اعرفها الخبر قال فكتب اليها بالخبر فوقعت في رقعتها
انا اولى بهذه المكرمة من العيص بن صالح فاردد عليه كتابه بالمال وادفع
اليه الرجل وقل له لا تعاود الى مثل ما كان منك قال ولم يكن العيص يعرف
الرجل وانما ساعد عيسى وسهلا على الكلام في امره اخبرنا ابو الفرج
علي بن الحسين الاصبهاني باسناد عن ابي عبيدة قال ووافقه الهيثم بن عدي
عن حماد الراوية قالوا كان اعشى همدان ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم فاسر
فلم يزل اسيرا في ايدي الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذي كان اسره هويته
وصارت اليه ليلا وامكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثماني مرات
فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين هكذا تفعلون بنسائكم قال لها هكذا
نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم افرايت ان خلصتك اتصطفيني لنفسك
فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت به طرقا تعرفها
حتى خلصته وقد قال الشاعر في معنى اسر المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله ۞ فهمدان تفديها الغداة ايورها

وذكر ابن عبدوس في ذكر اخبار الوزراء ان نجاح بن سلمة حبس
ابن مدبر مكايدة لاخيه وذلك في ايام المتوكل فلما طال حبس ابراهيم
ولم يجد حيلة في خلاصه عمل ابياتا وانفذها الى المسدود الطنبوري وساله
ان يعمل فيها لحنا ويغني به للمتوكل فاذا سال عن قائلها عرفه انها له ففعل
المسدود ذلك فساله المتوكل فقال لعبدك ابراهيم بن المدبر فذكره
وامر باطلاقه والابيات شعر

بابي من بات عندك طارقا من غير وعد
بات يشكو الشوق واشكو فرط وجد

ويحيى فبكوا وانهملوا ورُدّا فوقود له فيد بحث يد طور او جذب اعت جذبه

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء ذكر الفضل بن مروان ان
محمد بن يزداد سعى الى المامون بعمرو بن صعبوري فقال له المامون يا فضل
خذ عمرا اليك وقيده وضيق عليه لتصدق عما صار اليه من مالي الفي فقد احتاز
مالا جليلا وطالبه به فقلت نعم وامرت باحضار عمرو فاحضر فاخليت له حجرة
في داري واقمت له ما يصلحه وتشاغلت عنه بامور السلطان في يومي وغده فلما كان
اليوم الثالث ارسل عمرو يسالني الدخول عليه فدخلت فاخرج الي رقعة فرايت
فيها كلما ملكه من الدور والضياع والعقار والاموال والفرش والكسوة والجوهر
والقماش والكراع وما يجوز بيعه من الرقيق فكان فيه ذلك عشرون الف الف
درهم وسالني ان اوصل رقعته الى المامون واعلمه ان عمرا قد جعله من ذلك
كله في حل وسعة فقلت له مهلا ان امير المومنين اكبر قدرا من ان
يسلبك نعمتك عن اخرها فقال عمرو انه كما وصفت في كرمه ولكن الساعي لا ينام
عني ولا عنك وقد بلغني ما امرت به من الغلظة وقد عاملتني بضد ذلك وقد
طبت نفسا بان اشتري رضا امير المومنين عني بجميع مالي فلم ازل ابنى له حتى
وافقته على عشرة الاف الف درهم وقلت هذا شطر حالك وهو صالح للفريقين
واحدث حظه بالتمام وذلك صلحا عن جميع ما جرى على يديه فصرت الي المامون
فوجدت محمد بن يزداد قد سبقني اليه وهو يكلمه فلما راني قطع الكلام وخرج
فقال المامون يا فضل قلت لبيك يا امير المومنين قال ما هذه الجراة منك علينا
قلت يا امير المومنين انا عبد طاعتك وعرسك فقال امرتك بالتضييق على
النبطي فقابلت امره بالضد ووسعت عليه واقمت له الانزال فقلت يا امير
المومنين ان عمرا يطالب باموال عظيمة ولم امن ان اجعل محبسه في بعض الدواوين
فيبدل مالا يرغب في مثله فيتخلص فجعلت محبسه في داري واسرفت على طعامه
وشرابه لاحرس لك نفسه فان كثيرا من الناس احتالوا على السلطان وطمعوا
بالاموال ثم طولبوا بها فاخيف عليهم ليتلفوا ويفوز باموالهم غيرهم قال
الفضل وانما اردت بذلك تسكين غضب المامون علي ولم اعرض الرقعة عليه



وما اعلمته ما جرى بيني وبينه لاني لم امن غيظه في ذلك الوقت لاستبداد
غيظه فقال لي سلم عمرا الى محمد بن يزداد قال فوجهت من ساعتي الى صاحبي
بتسليم عمرو اليه فلم يزل يعذبه بانواع العذاب ليبذل له شيا فلم يفعل فلما
راى اصحابه وعماله ما قد ناله جمعوا له من بينهم ثلثة الاف الف درهم
وسالوا عمرا ان يبذله لمحمد فبذلنا فصار محمد الى المامون متبجحا بها فاوصل
الخط بها الى المامون وانا واقف فقال المامون يا فضل الم اعلمك ان غيرك
اقوم بامورنا منك واطوع لما نامره به فقلت يا امير المومنين ارجو ان اكون
في حال استبطا امير المومنين اعزه الله ابلغ في طاعته من غيري فقال
له المامون هذه رقعة عمرو بثلثة الاف الف درهم فقلت وما احتال عليه
قط جواني عليه في ذلك اليوم فاني خرجت الى اصاره كانت مع علامي ولحدت
الرقعة منها وقلت والله لاعلمن امير المومنين اني مع رفقي ابلغ في جباية
امواله من غيري مع غلظته واديته رقعة عمرو بالذي كتبه وحدثته
حديثه عن اخره فلما تبين المامون الخطين وعلم انهما جميعا خط عمرو قال
ما ادري ايهما اكرم اعمرو حين شكر برك وطاب نفسا بالخروج عن ملكه
بهذا السبب ام انت ومحافظتك على اهل النعم وسترك عليه في ذلك الوقت
والله لاتما اكرم مني ودفع الرقعة التي اخذها محمد بن يزداد من عمرو الي
وامرني بمحو نقمها وبحريق الاولى فاحضر من يسلم عمرا الي من حبسه وامرني
باطلاقه وخرجت من بين يديه وفعلت ذلك من وقتي ٭ ومن اخبار الفرج
وان لم يكن في الحقيقة من باب من خرج من حبس الا انه من اخبار الفرج في
جملة ما حدثني به ابو الحسين محمد بن علي بن موسى الانباري الكاتب صهر
ابي محمد المعلي الوزير قال سمعت دلويه كان صافي الحرمي يحدث قال
كان في دار المعتضد رحمه الله غلام يعرف على بعض الفراشين يخدمني اذ افتقدته في دار
الخليفة ففقدته في الدار وطلبته عليه فلما كان بعد شهور رايته في بعض
الطرق بزي التجار وقد شاب فقلت فلان فقال نعم فلان عبدك يا سيدي
فقلت ما هذا الشيب في هذه الشهور اليسيرة وما هذا الذي وابن كنت

فالتجلح فقلت للغلمان احملوه الى داري وقلت حبيبي حدثنك فقال علي ان
لي الامان والكتمان فقلت نعم فقال كان على الرسم الذي تعرفه علي
بعض كل عريف في الدار من الفراشين ان يدخل يوما من الايام هو ومن في
عرافته الى دور الحرم لرش الخيش الذي كان فيها فلما بلغت النوبة في يوم كنت
فيه مخمورا فدخلت ومعي رجالي دار فلانة وذكر حظية من حظايا المولى
المعتضد بالله لرش الخيش ولعظم ما كنت فيه من الخمار ما رششت فرغت ولم
اخرج بخروج الرجال وقلت لهم امضوا فانا في اثركم لاتمام الرش فاذا رشيتم
فانتظروني فاني نايم ها هنا ودخلت خلف الخيش الى باذاهنج عوج منه ريح
طيبة فنمت وغلب علي النوم الى ان جا الفراشون وفرغوا من رش الخيش وخرجوا
ولم ينبهوني وتمادى بي النوم فما انتبهت الا بحركة في الخيش فقمت فاذا انا
بصوت نسا في الخيش فعلمت اني مقتول ان احس بي احد منهم ولم ادر
ما اعمل فدخلت الباذاهنج وكان ضيقا فجعلت رجلي على حايط الباذاهنج
وتسلقت فيه ووقفت معلقا اترقب ان يفطن بي فاقتل فاذا بنسوة فراشات
يكنسوا الخيش فلما فرغن من ذلك فرشنه وعبين مجلسا للشراب ولم يكن
باسرع من ان جا المعتضد بالله وعنده جواري فجلس وجلسن واخذ الجواري في
الغنا وانا اسمع ذلك كله وروحي يكاد يخرج فاذا اعييت نزلت فجلست في
ارض الباذاهنج فاذا استرحت وخفت ان يفطن بي عدت فتسلقت الى ان
مضت قطعة من الليل ثم عن للمعتضد ان خلا بحظيته التي هي صاحبة تلك
الدار وانصرف باقي الجواري وخلا الموضع فواقع المعتضد بالله الجارية
وانا اسمع حركتهما وكلامهما ثم ناما في مكانهما ولا سبيل لي الى النوم
لحظة واحدة لما انا فيه من شدة الخوف ففكرت في ان اخرج الى بعض
السطوح ثم علمت اني اذا فعلت ذلك تعجلت القتل ولم يحسن ان احوا فلم ازل
على تلك الحالة الى ان انتبه المعتضد في السحر وخرج من الموضع فلما كان
من غد نصف النهار جا عريف اخر من الفراشين ومعه رجاله فرشوا
الخيش فخرجت واختلطت بهم فقالوا اي شي تعمل ها هنا فاومات اليهم



بالسكوت وقلت الله الله في دمي فان حديثي طويل فدعوا الى ان لا يصيحون
وقال بعضهم ما لحيتك قد ابيضت فقلت لا اعلم واخرجت ما في فرشي وربطت به
فوطتي وخرجت عن وجهي فلما صرت في موضع من دار الخليفة وقعت مغشيا على
وركبتني حمى عظيمة وذهب عقلي فاقمت مترسما مدة طويلة وقد كنت عاهدت الله
وانا في الباذاهنج ان هو خلصني مما انا فيه ان لا اخدم احدا ابدا ولا اشرب
النبيذ وان اقلع عن اشيا تبت عنها فلما تفضل الله علي وفيت بالنذر وبعت اشيا
كانت لي وضممتها الى دراهم كانت صحبتي ولزمت مكانا اعمل فيه التجارة
واعيش وتركت الدار فما عدت اليها الى الان ولا اعود لخدمة الناس ابدا
ولا انقض ما تبت منه قال وقد رايت لحيته وقد كثر فيها الشيب ۞

**وبلغني عن رجل** من اهل كوثا قال كان يتقلد بنا عامل من قبل
الحسن بن ابي العراف في بعض وزارته فاسح للخراج واشتد في المطالبة وكان
في اطراف البلد قوم من العرب وقد زرعوا من الارض ما لا يحاسب احد
في زرعه وكان العمال يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج فطالبهم العامل
بالخراج على التمام واحضر احدهم فشد عليه في المطالبة وهو ممتنع فامر بصفعه
فصفعوه حتى ادى الخراج فانصرف فشكا ذلك الى بني عمه فتواعدوا على كبس العامل
وقتله ليلا وتراسلوا في ذلك غيرهم من العرب فاتعدوا الليلة بعينها فلما كان
اليوم الذي تليه تلك الليلة ورد الى الناحية عامل اخر صارفا للاول
فقبض عليه وصفعه واخذ خطه بمال وقيده وامر بان يحمل الى قرية اخرى
على فرسخ من البلد فيحبس فيها ووكل به عشرة من الرجالة فسير مرة
ماشيا ومرة على حمار من حمير الشوك وكاد مما لحقه ان يتلف الى ان وصل
الى تلك القرية وكان له غلام قد رباه وهو خصيص به عارف بجميع اموره
فهرب عنه ورود الصارف فلما كان من الغد لم يشعر المصروف الا بالغلام
الذي رباه قد دخل عليه وكان محبته اشد عليه مما لحقه من جميع اسفا على الغلام
وعلى نفسه مما يعرفه الغلام ان يكون قد دل عليه فقال له ويحك وقعت في
ايديهم قال له الغلام من هو هات رجلك حتى اكسر قيودك فتدخل

بغداد فقال له واين الرجالة الموكلون بنا قال يا مولاي قد فرج الله عز وجل
عنك وهرب الرجالة قال فما السبب قال ان الاعراب الذين كنت صفعت منهم
واحدا وطالبتهم بالخراج كبسوا البارحة دار العمالة وعندهم انك انت العامل
وكانوا قد عملوا على قتلك ولم يكن عندهم خبر صرفك ولا خبر ورود هذا العامل
فقتلوه على انه انت وقد هرب اصحابه واهل البلد كافة فقم حتى نمشي الى بغداد
لا يبلغهم انك هاهنا فيقصدوك فيملكوك فكسروا القيد ولم يزل هو وغلامه يمشيا
على غير جادة الى ان دخلا قرية فاستاجر منها ما ركباه الى بغداد ولقي
المصروف الوزير وهو يقول انه قد افسد الناحية واراد فتنة مع العرب
فاقره الوزير على الناحية وضم اليه عسكرا فعاد الى الكوفة وتحصن بالجيش
واذهب العرب الى ان صالحهم وطالبهم من الخراج كما كان يجري امرهم على
رسومهم وسكنوا اليه وسكن اليهم ووادعوه فهم واستقام له امر عمله

حبس عبد الله بن طاهر محمد بن اسلم الطوسي فكتب اليه بعض اخوانه يعزيه
عن مكانه فاجابه كتبت الي تعزيني وانما كان يجب ان تهنيني ارى العبادات وعوضت
على المصايب اني رايت الله تعالى يحبب الى من يوذيه فكيف من يوذي فيه اني
نزلت بيتا سقطت به عني فروض وحقوق منها الجمعة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعيادة المريض وقضاء حقوق الاخوان ومن ان يستاجرني في
ديني فاخبر بذلك ابن طاهر فقال نحن في حاجة ابن اسلم اذا اخرجوه
فاخرج

وحدث ملازم بن فرس الحنفي قال كنت في حبس الحجاج
بسبب الحرورية فحبس معنا رجل فاقام حينا لا نسمعه يتكلم بكلمة حتى كان
اليوم الذي مات فيه الحجاج في الليلة التي تليه اقبل غراب في عشية ذلك اليوم
فوقع على حايط السجن فصعق فقال له الرجل ومن يقدر على ما تقدر عليه يا غراب
ثم نعق الثانية فقال له مثلك من بشر بخير يا غراب فنعق الثالثة فقال له من
فيك الى السما فقلنا له ما سمعناك تكلمت مذ حبست الى الان فما دعاك الى ما قلت
الان فقال انه نعق الاولى فقال وطيت على سرة الحجاج فقلت له ومن يقدر
على ما تقدر عليه ثم قال في الثانية ان الحجاج وجع فقلت مثلك من بشر في



فقال يموت فقلت من فيك الى السما ثم قال الرجل ان اسلم الحجر قبل ان اخرج فليس
علي باس وان ذعت قبل الصبح فستضرب عنقي ثم تلبثون ثلاثا لا تدخل عليكم
احد ثم يستدعي بكم في اليوم الرابع فتطالبون بالكفلا فمن وجد له كفيل خلي سبيله
ومن لم يجد له كفيل فله ويل طويل فلما دخلنا سمعنا الصراخ على الحجاج ثم اخذ
الرجل قبل الصبح فضربت عنقه ثم لم يدخل علينا احد ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع استدعينا وطلب منا الكفلا حتى صار الامر الي فلم يكن لي كفيل فمكثت
طويلا ثم جعت ان اراد الى الحبس فتقدم رجل فتكفل بي فقلت له من انت يا عبد الله
حتى اشكرك فقال اذهب فلست بمسول عنك ابدا فانطلقت

# الباب السادس من فارق شدة الى رخا بعد بشرى منام لم يشب صدق تاويله تكذيب احلام

حدثنا السغا الشاعر قال كان يطلب بن ادر يعرف بابي العباس بن الموصوف
اعتقله سيف الدولة بحواج كان عليه مدة مديدة وانا لتعسير للرويا فلما كان في
بعض الايام كنت بحضرة سيف الدولة وقد وصلت اليه رقعة البن ادر يساله
فيها حضوري بمجلسه فامر باحضاره فقال له لاي شي طلبت الحضور فقال
لعلمي انه لا بد ان يطلقني الحي من الاعتقال اليوم قال ومن اين لك علم بذلك
قال اني رايت البارحة في منامي في اخر الليل رجلا قد سلم الي مشطا
وقال سرح لحيتك ففعلت فتاولت التسريح سراحا من شدة واعتقال ويكون
المنام في اخر الليل صحيحا فحكمت بصحة تاويله ووثقت بذلك فجعلت الطريق
اليه مسلة الحضور لا ستعطف الامير فقال له احسنت التاويل والامر كما
ذكرت وقد اطلقتك وسوغتك خراجك في هذه السنة فخرج الرجل يشكره
ويدعو له

وحدثني ابو سهل الزيادي القاضي قال جاءني رجل
من اهل خراسان فاودعني بدرة مختومة وكنت مضيقا فاسرعت في انفاقها
وكان قد عزم المودع على الحج ثم بدا له فعاد يطلبها فاغتممت وقلت تعود
الي من عند ثم فزعت الى الله ودعوته وركبت بغلتي في الغلس وانا لا ادري
اين اتوجه وعبرت الجسر فاخذت نحو الحريم وما في نفسي احد اقصده

فاستقبلني رجل راكب فقال اليك بعثت فقلت من بعثك فقال دينار بن عبد الله فاتيته
وهو جالس فقال ما حالك فقلت وما ذاك فقال ما نمت الليلة الا انه اتاني آت فقال ادرك
ابا حسان فحدثته بحديثي فدعا بعشرين الف درهم فدفعها الي فرجعت فصليت الغداة في
مسجدي وجاء الرجل فدفعت اليه ماله وانفقت الباقي ۞ وروي في هذا الخبر من
وجه اخر ان ابا حسان الزيادي القاضي قال اضقت اضاقة بلغت منها الى
الغاية حتى الح علي القصاب والخباز والبقال والمعاملين ولم يبق لي حيلة فاني يوما
من الايام على تلك الصورة والحال مفكرا في امري كيف اعمل وكيف احتال اذ دخل
غلامي فقال بالباب حاج يستاذن فقلت ادخله فدخل علي رجل خراساني فسلم
وقال انت ابو حسان قلت نعم فما حاجتك فقال رجل غريب اريد الحج ومعي عشرة الاف
الاف درهم في بدرة واسالك ان تقبضها وتدعها قبلك الى ان اقضي حجي فارجع
فاخذها لاني رجل غريب وما اعرف احدا في هذا البلد فقلت له هات البدرة
فسلمها الي وخرج فلما خرج فتحتها على المكان واحضرت المعاملين فقضيت جميع ديوني
واتسعت بالباقي وقلت اضمنها مالي الى ان يعود من الحج وانا فرج لست اشك في
خروج الخراساني فلما اصبحت من الغد دخل علي الغلام فقال الخراساني الذي
اودعك البدرة بالباب فقلت ادخله فدخل وقال اعلم اني كنت عازما
على الحج فورد علي خبر بوفاة ابي وقد عزمت على الرجوع الى بلدي فتفضل بالبدرة
التي اعطيتك امس فورد علي امر عظيم لم يرد علي مثله قط وتحيرت ولم ادر بما
اجيبه ثم فكرت فقلت ماذا اقول له ان جحدته قدمني الى القاضي فلحقني امر عظيم
فحلفني وكانت الفضيحة في الدنيا والاخرة والهتك وان دافعته صاح وهتكني
فقلت له ان منزلي عافاك الله ليس بالحريز واني اخذت منك البدرة وانفذتها
الى موضع احرز بها فيه فتعود في غد لاسلمها اليك فانصرف وبقيت متحيرا
لا ادري ما اعمل وغلظ علي الامر جدا فادركني الليل وفكرت في بكرة
الخراساني فلم ياخذني النوم ولا قدرت على الغمض فقلت للغلام اسرج لي البغلة
فقال يا مولاي هذا اول الليل الى اين تمضي فرجعت الى فراشي فاذا
النوم ممتنع عني فلم ازل اقوم الى الغلام وهو يردني حتى فعلت ذلك مرات



وانا لا ملحت في الغناء وطلع الفجر فاسرج البغلة وركبت انا ولا ادري اين
اتوجه وطرحت عنان الدابة واقبلت افكر في همي حتى بلغت الجسر فعبرت
ثم قلت الى اين امضي ولكن ان رجعت وجدت الخراساني على بابي ولكن ادعها
تمضي حيث شاءت فلما عبرت الدابة الجسر اخذت في ناحية دار المامون والدنيا
بعد مظلمة فاذا بفارس قد تلقاني فنظر في وجهي وقال لي الست ابا حسان الزيادي
فقلت بلى قال اليك بعثت فقلت وما تريد ومن بعث بك فقال الحسن بن سهل
ثم قلت امض بنا فمضى حتى استاذن لي على الحسن بن سهل فدخلت اليه فقال
لي يا ابا حسان ما خبرك وكيف حالك لم انقطعت عنا فقلت لاسباب وذهبت لاحدث
من التخلف فقال دع هذا انت في امر ما هو فاني رايتك في المنام في تخليط
كثير فابتدات بشرح قصتي من اولها الى ان لقيني صاحبه ودخلت عليه فقال
لا يغمك الله في هذه بدرة للخراساني مكان بدرته وبدرة اخرى لك تتسع بها
فاذا نفدت تعلمنا فرجعت من ساعتي فدفعت الى الخراساني بدرة واتسعت
بالباقي وفرج الله علي فله الحمد ۞ وروي في خبر اخر مثل ما مضى الى
قوله فلما بلغت بغلتي الى نحو دار المامون استقبلني موكب فيه شموع ونفاطات
قد اضاؤا الطريق حتى صار كالنهار فطلبت زقاقا استخفي فيه حتى يجوز الموكب
فلم اجد فاذا رجل يقول ابو حسان والله فتاملته فاذا هو دينار بن عبد الله فسلمت
عليه فقال اليك حيث ارسلني امير المومنين الساعة وامرني ان احضرك بنفسي
فمضيت معه حتى ادخلني على المامون فقال لي المامون قصتك فاني رايتك
في المنام البارحة والنبي صلى الله عليه وسلم يامرني باغاثتك فحدثته بحديثي
فقال المامون اعطوا ابا حسان ثلاث بدر وولاني الري وامرني بالخروج
اليها قال فعدت الى بيتي وما طلع الفجر فلما كان وقت صلاتي في مسجدي حتى
فاذا بالخراساني فاخرجت اليه البدرة فلما راها قال ما هذا فقصصت عليه الحديث
واعطيته بدرة فاخذها وقال انه لما دخل على المامون فقال له من انت
فقال رجل من اصحاب ابي يوسف القاضي من الفقهاء اسمي ابو حسان فقال هاذا
يعرف فقلت بالزيادي ولست منهم وانما سكنت بينهم فنسبت اليهم فقال له هنيئا

له خبري فبكى بكاءً شديداً وقال وحقك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
انام سبتك اتاني في اول الليل فقال اغث ابا حسان الزيادي فاستعظمت ولم
اعرفك واغفلت السؤال عنك واسمك ونسبك فاتاني فقال اغث ابا حسان
فما تجاسرت على النوم واتاني وقد ابعدت في طلبك ثم اعطاني عشرة الاف درهم
فقال ابسط بهذا واعمر دارك واشتر مركوباً وثياباً وغلاماً ثم اعطاني بثلثين
الفاً فقال جهز بناتك وذو وجهك فاذا كان يوم الموكب فاتني حتى اقلدك عملاً جليلاً
ولحسن اليك فخرجت والمال بين يدي محمول حتى اتيت مسجدي فصليت الغداة والتفت
فاذا الخراساني بالباب فادخلته واخرجت بدرة فدفعتها اليه فقال الشيخ هذه
بدرتي اريد مالي بعينه فقصصت عليه قصتي فبكى وقال والله لو صدقتني في اول
الامر عن خبرك لما طالبتك واما الان فوالله لا ادخل مالي شي من مال هو لي
وانت في حل فانصرف فاصلحت امري وركبت يوم الموكب الى باب المامون
فدخلت وهو جالس جلوساً عاماً فلما مثلت بين يديه استدناني ثم اخرج عهداً
من تحت مصلاه وقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي
من مدينة السلام وقد اجريت عليك في كل شهر كذا وكذا فاتق الله تعالى
تدم لك عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب الناس من كلام المامون
وسالوني عن معناه فاخبرتهم الخبر وانتشر فما زال ابو حسان قاضي الشرقية
الى اخر ايام المامون ومن هذا المعنى قال بلغنا عن عبد الله بن احمد
بن حمدون انه قال اجلسنا المعتضد على الله ليلة عنده فانصرفت الى
الحجرة مرسومة لي في الدار اختص بها قال فلما انتصف الليل وانا نائم
اذ الخدم يدقون باب حجرتي فانزعجت فقالوا اجب امير المومنين فقمت فلما حضرت
حضرته قائماً لم يستجلسني كعادته وقال يا غلام صاحب الشرطة الساعة
فحضر فقال في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال قال نعم قال احضره
الساعة فحضر فقال له المعتضد باي شي تعرف فقال انا فلان بن فلان الجمال
قال منذ كم حبست قال منذ كذا وكذا سنة قال في اي شي قال مظلوم
ليس لي جرم قال فاشرح لي قصتك قال انا رجل من اهل الجبل وكان ينقلبنا



فلان الامير فسعر جمالي فشكوت اليه فلم يشكني فخرجت امشي وراء الجمال
الى ان قربنا من حلوان فاخذ والى الاكراد منها جملاً محملاً فضربني مقارع كثيرة
وقيدني وقال انت اخذت الجمل وما كان عليه فقلت له غلمانك يعلمون ان
الاكراد اخذوه فقال لا الاكراد ما جاوا الا بمواطاتك ثم امر بي فحملت على
بعض الجمال مقيداً فلما بلغت الى هذا البلد طرحني في الحبس واخذ الجمال فقال
فقال المعتضد لبعض الغلمان امض الساعة الى فلان الامير فاقعد على دماغه
ولا تبرح او ترد الجمال على هذا او قيمتها على ما يقول له الجمال وادفع ذلك
اليه وقال لخادم ادفع الى هذا الجمال كذا وكذا ديناراً واكسه وادخله الحمام
واطعمه وقال لصاحب الشرطة لا تعرض له وحر الا فلام عنه
وقال له في حبسك فلان بن فلان الحداد قال نعم قال احضره الساعة
فاحضره بين يديه فقال له ما قصتك فقال انا رجل حبست ظلماً منذ كذا
وكذا سنة فقال له ما كان سبب حبسك فقص قصة طويلة فقال لصاحب الشرطة
خل عنه ولا تعرض له وقال للخادم خذه فغير سوء حاله وادخله الحمام واطعمه
واكسه واعطه كذا وكذا دينار ثم دفع راسه فقال الحمد لله الذي وفقني
لهذا الفعل يا ابن حمدون فقلت وكيف تكلف امير المومنين النظر في هذا بنفسه
في مثل هذا الوقت وانزعج في نومه فقال وحقك رايت في المنام رجلاً من
صفته كيت وكيت وقد جاني وقال يا احمد في حبسك فلان بن فلان الح مظلومان
يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال وفلان بن فلان الحداد فاطلقهما
وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فاستيقظت مذعوراً فلعنت ابليس وصليت
على النبي صلى الله عليه وسلم وتحولت من المكان الذي كنت فيه وقرات
شيئاً من القران ونمت ورايت الشخص بعينه وقال امرتك ان تطلق رجلين
مظلومين من حبسك تسال عنهما وعن حالهما ولا تفعل وكاد ان يمد يده الي
فقلت له من انت فقال انا محمد رسول الله فقبلت يده وقلت انا اعتذر الى الله
تعالى واليك يا رسول الله ولو كنت عرفتك ما تجاسرت على مخالفتك فقال قم
وافعل ما امرتك به بارك الله فيك وعجل في امرهما الساعة فانتبهت

واستند عندك لتشاهد ما جرى وطلع صاحب الشرطة فحكى ما رأيت فدعوت له
وعظمت في نفسي ما جرى وقلت يا امير المؤمنين هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنة من الله تعالى عليك فاشكر الله عز وجل وصلى على رسوله محمد الى فقال
امض فقد اذنت لك فعدت الى حجرتي وحدثني بعض الهاشميين قال حبس المهدي
يعقوب بن داود بن نزه فطال حبسه فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له قل
يا رفيق يا شفيق انت ربي الحقيق ادفع عني الضيق انك على كل شيء قدير قال
فقلتها فما شعرت الا بالابواب تفتح علي ثم ادخلت على الرشيد فقال قد انا بك الذي
اتاك وخلى سبيله وروى انه قال حبسني المهدي في بئر وبنت عليها قبة
فكنت فيها خمس عشرة سنة حتى مضى صدر من خلافة الرشيد وكان يدلى الي
في كل يوم رغيف وكوز ماء واوذن باوقات الصلوة فلما كان راس ثلاث عشرة سنة
اتاني آت في منامي فقال ❀

حنا على يوسف رب فاخرجه ● من قعر جب وبيت حوله غمم ❀ فحمدت الله تعالى
وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولاً لا ارى شيئاً فلما كان في راس الحول اتاني
ذلك الآتي وقال ❀

عسى فرج ياتي به الله انه ● له كل يوم في خليقته امر ❀

ثم اقمت حولاً لا ارى شيئاً ثم اتاني ذلك الآتي في الحول الخامس عشر فقال ❀

عسى الهم الذي امسيت فيه ● يكون وراءه فرج قريب ❀
فيامن خائف ويفك عان ● وياتي اهله الرجل الغريب ❀

فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلوة فدلي الي حبل وقيل لي شد به
وسطك ففعلت فاخرجوني فلما تاملت الضوء غشي بصري فادخلوني على الرشيد
فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا امير
المؤمنين المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله يا امير المؤمنين الهادي
فقال لست به فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين الرشيد فقال وعليك السلام يا يعقوب
بن داود والله ما شفع فيك احد الي غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت
حملك اياي على عنقك فرثيت لك في المحل الذي كنت به فاخرجتك ثم اكرمني وقرب



مجلسي ثم ان يحيى بن خالد تنكر لي لانه خاف ان اغلب على الرشيد دونه فحمته
فاستاذنت في الحج فاذن لي فلم ازل مقيماً بمكة حتى مات بها وحدث عبد الله
ابن ايوب قال رايت يعقوب بن داود بالطواف فقلت له كيف كان سبب خروجك
قال كنت في المطبق وقد خفت على بصري فاتاني آت في منامي فقال لي يا يعقوب
كيف ترى مكانك فعلت وما شكواك اما ترى ما انا فيه اليس يكفيك عذراً فقال
قم فاسبغ الوضوء وصل اربع ركعات وقل يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل يا ذا
الفضل والنعم العظيم يا ذا العرش العظيم اجعل لي مما انا فيه فرجاً ومخرجاً
فانتبهت فقلت في نفسي هذا في النوم ورجعت الى نفسي وعطعطت البعا وقمت
فتوضات وصليت ودعوت به فلما كان اسفر الصبح جاؤني فاخرجوني فقلت ما
دعاني الا ليقتلني فلما رأني اوى اليهم ذهبوا بي الى الحمام فنظفوه واتي به فطابت
نفسي وسجدت شكراً لله تعالى واطلت السجود فقالوا لي قم فقال لهم المهدي
دعوه ما دام ساجداً ثم رفعت راسي فلما خلع علي ضرب بيده على ظهري وقال
يا يعقوب لا من عليك احد منه فما زلت من الليلة قلقاً في امرك ❀ وحدث
في بعض الكتب ان المهدي استحضر صاحب شرطته ليلاً وقد انتبه من منامه
فزعاً فقال له ضع يدك على راسي واحلف ما استحلفك به فقلت يقصر يدي عن راس
امير المؤمنين ولكن علي وعلي وحلف له بالايمان السبعة ان امتثل ما تامرني به فقال صر
الى المطبق واطلب فلان العلوي الحسيني فاذا وجدته خيره بين الاقامة
عندنا مطلقاً مكرماً وبين الخروج الى اهله فان اختار الخروج فاعطه كذا وكذا
وان اختار المقام فاعطه كذا وكذا وعدد توقيعات بذلك واحد نفا وصرت
الى المطبق وطلبت الفتى فاخرج الي وهو كالشن البالي فعرفته امر امير المؤمنين
وعرضت عليه الحالتين فاختار الخروج الى اهله بالمدينة فسلمت اليه ما امر له به
فلما جاء ليركب قلت له بالذي يخلصك فرج عنك هل تعلم ما دعا امير المؤمنين الى
اطلاقك قال اني والله كنت البارحة نائماً فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منامي وقد ايقظني وقال يا بني ظلموك قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل ركعتين
وقل بعد الفراغ يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت

صلى على محمد واله واجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك تعلم ولا اعلم وتقدر
ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين • قال فقمت وصليت وجعلت
اكرر الكلمات حتى دعوني فحمدت الله تعالى على توفيقي لمسالته • وعدت الى
المهتدي فحدثته بالحديث • فقال صدق والله لقد اتاني النبي صلى الله عليه
في النوم فامرني باطلاقه • **وفي خبر** اخر لقد اتاني دعيا في فراشي
بعمود حديد فقال لي اطلق الرجل العلوي الحسيني والا قتلتك فاسعت فزعا •
فاحسرت على النوم حسني باطلاقه • **وحدثني** المافطاني عن احمد بن احمد بن
قال لما امر عمي محمد بن عبد الملك • ادخلت مجلسا فيه احمد بن اسرايل وسليمن
بن وهب وهما بطالبان بمال • فجعلت في بيت بالك فكنا نتحدث وناكل جميعا •
وربما ادخل الينا النبيذ فنشرب وكان احمد بن اسرايل شديد الجبن • وكان
ينكر علينا ويمنعنا ان نتحدث او نرجف لا نفسنا فحكى لنا يوما سليمن بن وهب
فقال لي رايت البارحة في نومي كان قايلا يقول لي يموت الواثق الى ثلثين ليلة •
فقرنا الى ابي جعفر نحدثه • فقلت والله ان سمع هذا ابو جعفر ليشقن ثوبه
وليسدد ذنه وقا • فقال لي قم على كل حال فقمنا فدخلنا عليه فاخبره
سليمن بذلك وبما راى • فقال له انت احسن الناس واشدهم عبثا على نفسك
وعلينا فا لما تريد ان يسمع هذا فيقتل • فقال له فتكتب هذه الرويا عندك
لتمتحن صدقها منه • وقال انا لا اكتب مثل هذا فكتبته انا في رقعة صغيرة •
فلما كان يوم الثلثين دخل علينا احمد بن اسرايل • فقال لي يا ابا الحسن هذا يوم
الثلثين فاخرجت الرقعة • فاذا هو قد حفظ اليوم ومضى يومنا الى اخره فلما كان
الليل لم نشعر الا بالباب يدق دقا شديدا • فقال احمد بن اسرايل قوموا
بنا قد حقق الله الرويا واتانا بالفرج • فقال سليمن كيف نمشي مع بعد منازلنا
ولكن نوجه فنجينا بمراكب فاحاط احمد بن اسرايل و قال نعم نقعد حتى يجلس
خليفة اخر نقال له ان في الحبس جماعة من الكتاب عليهم اموال فيامر بالوثوق
منا الى ان ينظر في امرنا فرعا فاك الله حتى يخرج فخرج وخرجنا معه • فقبل ان
نخرج من باب الهاروني سمعنا رجلين يقول احدهما للاخر • سال الخليفة جعفر



عن في الحبس • فقيل له فيه جماعة من الكتاب فقال يكونون فيه الى ان ينظر في
امورهم فاسرعنا في المشي الى منازلنا واستترنا • وبحثنا عن الاخبار فبلغنا
اقرار الخليفة محمد بن عبد الملك • فكتبت اليه رقعة عن جماعتنا نعرفه خبرنا واتساع
امالنا فيه ونستاذنه فيما نعمل عليه • فلما وصلت اليه الرقعة • وقع على ظهرها
ولم استعمتم وليس منكم الرحمن عابر في عضده وراى فيه جميلي • اما ابو ايوب
فقد تكلم في امره ابو منصور ايتاخ واستوهبه فوهب وامر باحضاره ليخلع عليه
فليحضروا • اما ابو جعفر فطولب بما لا يلزمه • وقد وضحت محنته في بطالته فليصر
الي • واما ابو الحسن فانه قذف بباطل • فاظهروا واثقين بما عندي من حياطتكم
ورعايتكم • فصرنا اليه جميعا وزال ما كنا فيه فخلع على سليمن خاصة •

وفي هذه الحبسة كتب سليمن بن وهب الى اخيه •

من رسولي وكيف لي برسول • ان ليلي ليل السقيم العليل •
هل رسول الى اخي وشقيقي • ليت اني مكان ذاك الرسول •
يا اخي لو ترى مكاني في الحبس • وحالي في رقدتي وعويلي •
وعنادي اذا اردت قياما • وقعود المثقلات الكبول •
لرايت الذي بعمك في الغد • اذ يسلكون جميعا سبيلي •
هذه جملة اداني عنيا • معها عن اذاك بالتفصيل •
ولعل الاله ياتي بصنع • وخلاص وفرجة عن قليل •

**وقال ابو محمد** الحسن بن كان ابو محمد المهلبي في وزارته قد قبض
علي بالبصرة فطالبني بمال • وحبسني حتى يئست من الفرج • فرايت ليلة في المنام
كان قايلا يقول لي اطلب من ابن الراهوني دفترا جلدا عنده على ظاهره
دعا فادع الله به • فانه يفرج عنك • وكان هذا ابن الراهوني صديقا لي من مشايخ
واسط مقيما بالبصرة • فلما كان من غد جاءني فقلت له عندك دفتر على ظاهره
دعا • فقال لي نعم • قلت جئني به فجاءني فرايت مكتوبا على ظاهره • اللهم
انت انت انقطع الرجاء الا منك • وخابت الامال الا فيك • صلى على محمد وعلى
ال محمد ولا تقطع • اللهم منك رجائي ولا رجا من يرجوك في شرق الارض

وغربها يا قريبًا غير بعيد و يا شاهدًا لا يغيب و يا غالبًا غير مغلوب اجعل
لي من امري فرجًا ومخرجًا وارزقني رزقًا واسعًا من حيث لا احتسب انك
على كل شي قدير قال فواصلت الدعا بذلك فما مضت ايام يسيرة حتى
اخرجني المهلبي من الحبس وقلدني الاشراف على احمد الطويل باسافل الاهواز
قال ابو عبد الله السموني فكنت الدعا وحفظته ونقلت بي الاحوال واستقام
امري فلله الحمد والمنة **وكان في جوار** ابي عمر القاضي قديمًا رجل
اسمع عنه حكاية وظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت اسمع ان
ابا عمر حماه عن السلطان فسالته عن الحكايه فدافعني طويلًا ثم حدثني فقال
ورثت مالًا جليلًا فاسرعت فيه واتلفته حتى افضيت الى بيع ابواب داري
وسقوفها ولم يبق لي في الدنيا حيلة وبقيت مدة بلا قوت الا من عزل امي
فتمنيت الموت فرايت ليلة في النوم كان قايلًا يقول لي غناك بمصر فاخرج اليها
فبكرت الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار وبخدمة كانت من ابي لابيه
وسالته ان يزودني كتابًا الى مصر بها ففعل وخرجت فلما حصلت بمصر اوصلت
الكتاب وسالت التصرف فسد الله علي الوجوه حتى لم اظفر بتصرف ولا لاح لي
شغل ونفدت نفقتي فبقيت متحيرًا ففكرت في ان اسال الناس وامد يدي على
الطريق فلم تسمح نفسي فقلت اخرج ليلًا واسال الناس فخرجت بين العشايين
فما زلت امشي في الطريق وتابى نفسي المسالة ويحملني الجوع عليها وانا ممتنع الى
ان مضى صدر من الليل فلقيني الطايف فقبض علي ووجدني غريبًا فانكرحالي
فسالني عن خبري فقلت رجل ضعيف فلم يصدقني وبطحني وضربني مقارع فصحت
انا اصدقك فقال هات فقصصت عليه قصتي من اولها الى اخرها وحديث المنام
فقال ما رايت احمق منك والله لقد رايت منذ كذا وكذا في النوم كان رجلًا يقول
لي ببغداد في الشارع الفلاني في المحلة الفلانية فذكر شارعي ومحلتي فسكت
واصغيت اليه دار فلان يقال لها دار فلان فذكر داري واسمي فيها بستان
وفيه سدرة وكان في بستان داري سدرة وتحت السدرة مدفون ثلثون الف
دينار فامض فخذها فما فكرت في الحديث ولا التفت اليه وانت يا احمق فارقت





وطمعك فحساني الى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي بذلك ثم اطلقني فبت في بعض
المساجد وخرجت مع السحر من مصر فقدمت بغداد فقلعت السدرة واثرت عنها
فوجدت قمقمًا فيه ثلثون الف دينار فاخذته وامسكت يدي ودبرت امري
فانا اعيش من فضل ما ابتعت منها من ضيعة وعقار الى الان **وكان من الكرام**
شيخ يحكى ابا عصمة يحدثنا يومًا ان حرمه بن رجاء ثم كان يجلس في داره للناس
في كل يوم قليلًا ولا يحجب عنه احد ولا يستاذن لمن يدخل انما يدخلون ارسالًا
بغير اذن فمن كان من اشراف الناس وجوههم سلم وانصرف ومن كان
من طلاب الحوايج او حطاب التصرف دفع رقعته الى الحاجب فتجمع الناس ويدخلون
فيعرض وجوههم رقاعهم عليه وكان قد قرب لهذا كاتبًا يقال له الحسن بن مسلمه
يصفح الرقاع قد عرضها عليه فما كان يجوز ان يوقع فيه عنه وقع وسلمه الى اربابه
وما كان لابد من وقوفه عليه وتوقيعه فيه خطر عرضه عليه ومن كان من الكتاب
دايرًا او مستورًا قد اعرضت رقعته عليه فيكون هو الموقع فيها بما يراه فلا يكاد
احد ينصرف من ذلك الجمع العظيم المفرط الا وهو مسرور بقضا حاجته قال
ابو عصمه فكان ممن يتصرف في الاعمال رجل من الاعراب ذو لسان وفصاحة
يقال له حامد بن عمرو الحراني وكان فيه الحاح شديد وملازمة بابه اذا تعطل
فسود بذلك وبرم وكان يخاطب حرمه في ايام التلثا ولا يقنع بذلك حتى يلازم
بابه كل يوم اذا ركب ويخاطبه على الطريق وربما عرض له في دار الخليفة
يخاطبه ولم يكن في طبع حرمه احتمال مثل ذلك قال ابو عصمه فحدثني الحسن
بن مسلمه كاتب حرمه قال نظر حرمه الى هذا الرجل في داره وكان قد لقيه يخاطبه
قبل ذلك بيوم واضجره ووافق حرمه ضجر شي حدث في امور المملكة مع ما
فيه من الجبريه والكبر فحين خاطبه صاح عليه وامر باخراجه من داره اخراجًا
عنيفًا ثم دعاني فقال والله لين دخل هذا داري لاضربن عنقه فاخبره بذلك
وتقدم الى البوابين والحجاب بذلك وكان حرمه اذا اوعد او توعد ليس الا الوفا
فخرجت الى البوابين واصحاب المقارع فبالغت في عدتهم وتهددتهم وعرفتهم
ما قال فانه حلف ان يضرب اعناقهم ان جا لعوا او اكدت الوصيه بعهدي مسطرًا

لنفسي وخرجت الى باب الدار فوجدت الرجل واقفاً • فاعلمته ان دمه من بعض بطارقة
سطرها الى حرمه في دار السلطان او على بابه او في طريق وحدثته بحديث
شديد وخوفته بالله في دمه وان لا يجعل عليه سبيلاً فشكرني • على تحذيره
وانصرف كئيباً فلما اصبحنا من الغد غدوت الى دار حرمة على رسمي للملازمة
فلما دنوت من الباب اذا بالرجل واقفاً كما كان يقف منتظراً الركوب فعظم
ذلك علي • وقلت يا هذا اما تخاف الله اتحب ان تقتل نفسك اما تعرف الرجل
فقال والله ما اتيت هذا عن جهل مني • ولا اعتداد بل استند عن امر قوي وسبب
وثيق وسترى من لطف الله ما يسرك وتتعجب منه • قال ابو الحسن فزاد تعجبي
ودخلت الدار فصادفت حرمة في صحن الدار يريد الركوب فحين نظر الي
قال ما فعل حامد بن عمرو قلت والله الساعة بالباب وتعجبت منه لما انذرته
من وعيدك • قال باي شيء اجابك فاخبرته فسكت وخرج وركب فحين راه
حامد برجل له فصاح به لا تفعل والحقني دار امير المومنين • وسار حرمه ودخل
الى دار الرشيد ودخلنا معه الى حيث جرت عادتنا ان نبلغه من الدار
فجلسنا فيه ومضى حرمه يريد الخليفة • وجاء حامد فجلس الى جانبي فقلت له اصدقني
عن خبرك والسبب في جسارتك عن حرمه والله لك بعد الغلظة وعرفته ما
جرى بيني وبينه في امره ثانياً • فقال طب نفساً فما ابدي لك شيئاً الا بعد
بلوغ اخر الامر فبينا نحن كذلك اذ دعي حامد الى حيث كان مرسوماً ان يدخله
من يخلع عليه • فتحيرت فلم يكن باسرع من ان خرج وعليه الخلع • وبين يديه لواء قد
عقد له على طريق الفرات باسره فقمت اليه فهنأته • فقلت ولا الساعة تخبرني الخبر
فقال ما فات شيء وودعني ومضى واتممت مكاني الى ان خرج حرمه فسرت
معه الى داره فلما استقر دعاني فسالني عن امور حدثت له • وقال اظنك انكرت
ما جرى من امر حامد قلت اي والله ايها الامير • قال فاسمع الخبر اعلم اني
كنت في نهاية الغيظ عليه فامرت فيه بما قد عرفته امس • فلما كان البارحة رايته
في النوم كانه قائم يصلي وقد رفع يده الى الله تعالى يدعو علي فصحت به لا
تفعل • وادن مني فانفتل من صلاته • وجاءني ووقف بين يدي فقلت له ما حملك

على ان تدعوا علي فقال انك اهنتني واستخففت بي وتهددتني بالقتل ظلماً وقطعت
املي في طلب رزقي وقوتي • فانا اشكوك الى الله تعالى فاستعديه عليك فكاني
اقول له طب نفساً ولا تدع علي فاني احسن غداً اليك واوليك عملاً واستيقظت
من المنام • وعلمت اني قد ظلمت الرجل وقلت في نفسي شيخ من العرب له سن وشرف
اسات اليه بغير جرم • وارعبته وماذا عليه اذا الح في طلب الرزق • وعلمت ان
الذي رايته في منامي موعظة في امره • فاعتقدت ان اوليه كما وعدته في النوم
فكان ما رايت ❖ فقال الحسن بن مسلم فقويت رايه في هذا ودعوت له
وانصرفت فجاءني من العشي حامد مسلماً علي ومودعاً ليخرج الى عمله • فقلت له هات
الان خبرك فقال نعم انصرفت من باب حرمة موضع القتل فلما صرت تاعباً واخبرت
عيالي بما جرى فصار في داري ماتم وبكاء عظيم • ولم اطعم انا وعيالي شيئاً يومي وليلتي
وامسيت كذلك • فلما هدات العيون توضات واستقبلت القبلة فصليت ما شاء الله
تعالى وتضرعت الى الله تعالى • ودعوته باخلاص نية واطلت فحملتني عيني فنمت
وانا ساجد في القبلة • فرايت في منامي كاني على حالي في الصلوة والدعاء وكان حرمة
قد وقف علي وانا ادعوا عليه فصاح لا تفعل لا تفعل • واغد علي فاني احسن اليك
واوليك فانتبهت مذعوراً فقويت نفسي وقلت ابكر اليه فلعل الله ان يطرح
في قلبه لي الرقة فغدوت اليه فكان ما رايت ❖ قال الحسن فكثر تعجبي لاتفاق
المنامين • وقلت لحامد لقد اخبرني الامير مثل ما ذكرته لي لا يخرم منه حرفاً
وبكرت الى حرمة فحدثته بالحديث فعجب منه • واحضر حامد وسمع منه ذلك •
وامر له بصلة وكسوة • ولم يزل بعد ذلك يحمد اكرامه ولا يعطله ويعاود هذا
حديثان ❖ **حدثني باحدهما** بعض اهل بغداد ان عطاراً من اهل
الكرخ كان فيها مشهوراً بالستر والامانة • فارتكبه دين وقام عن دكانه
ولزم بيته مستتراً واقبل على الدعاء والصلوة الى ان صلى ليلة الجمعة صلاة
كثيرة ودعا ونام فراى النبي صلى الله عليه في منامه • يقول اقصد علي بن عيسى وكان اذ
ذاك وزيراً فقد امرته ان يدفع اليك اربعمائة دينار • فخذها واصلح بها امرك •
قال الرجل وكان علي ستمائة دينار فلما كان من الغد • قلت قد قال لي النبي صلى الله

من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فلم لا اقصد الوزير قال
فقصدته فلما صرت بباب داره منعت من الوصول اليه فجلست الى ان ضاق صدري
وهممت بالانصراف فخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني معرفة ضعيفة فاخبرته
الخبر فقال يا هذا الوزير في طلبك منذ السحر الى الآن وقد سألني عنك فانسيتك
وما عرفك احد والرسل مبثوثة في طلبك فكن مكانك ثم رجع فدخل فلم يكن
باسرع من ان دعي بي فدخلت الى علي بن عيسى فقال لي ما اسمك فقلت اسمي فلان
بن فلان العطار قال من اهل الكرخ قلت نعم قال احسن الله جزاك في قصدك
اياي فوالله ما تهنأت بعيش منذ البارحة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني
البارحة في منامي فقال اعط فلان بن فلان العطار من الكرخ اربعمائة دينار
يصلح بها شأنه فكنت اليوم في طلبك وما عرفك احد فقلت ان رسول الله صلى الله عليه
اتاني البارحة في منامي فقال لي كيت وكيت فبكى علي بن عيسى وقال ارجو ان يكون
هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هاتوا الف دينار
فجاؤوه بها عينا فقال خذ منها اربعمائة دينار امتثالا لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وستمائة دينار هبة لك مني فقلت ايها الوزير ما احب ان ازاد
على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فاني لارجو فيه البركة لا فيما عداه
فبكى علي بن عيسى وقال هذا هو اليقين خذ ما بدا لك فاخذت اربعمائة
دينار فانصرفت فقصصت قصتي على صديق لي واريته الدنانير وسألته ان
ان يقصد غرمائي ويتوسط بيني وبينهم ففعل وقالوا نؤخره بالمال ثلاث
سنين فقلت لا ولكن يأخذون مني الثلث عاجلا والثلثين في سنتين كل سنة
الثلث فرضوا واعطيتهم مائتي دينار وفتحت دكاني بالمائتي الدينار الباقية
فما حال على الحول الا ومعي الف دينار فقضيت ديني وما زال مالي يزيد
وحالي تصلح. والحديث الآخر ما حدثني به احمد بن يوسف الازرق
عن ابي حوقل المنجم قال كنت اذا حججت دخلت على ابي عبد الله بن طاهر
العلوي ورأيت عنده خراسانيا كان يحج في كل سنة فاذا دخل المدينة
جاء الى طاهر بن يحيى العلوي فاعطاه مائتي دينار وكانت كالجزية له منه





فلما كان في بعض السنين جاء يريد داره ليعطيه المائتي دينار فاعترضه رجل
من اهل المدينة فسب طاهرا وعابه وقال له تضع دنانيرك التي تدفعها الى طاهر
وهو يأخذها منك ومن غيرك فيصرفها فيما يكرهه الله تعالى ويفعل ويصنع
ويتكلم فيه بقبيح قال الخراساني فانصرفت عنه فتصدقت بالدنانير وخرجت
من المدينة ولم آت طاهرا فلما كان في العام الثاني دخلت المدينة فتصدقت بالمال
وتركت طاهرا فلما كان في العام الثالث تأهبت للحج فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لي ويحك قبلت في ابني طاهر قول اعدائه وقطعت عنه ما كنت تبره لا تفعل
واقصده واعطه ما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال فانتبهت فزعا ونويت
ذلك واخذت صرة فيها ستمائة دينار وحملتها معي فلما صرت بالمدينة بدأت
بدار طاهر فدخلت عليه وجلست ومجلسه حافل فحين رآني قال يا فلان لو لم
تسمع فينا ما سمعت فقلت كلمة وافقت امرا فقال ليس الا ان اقول فقلت ما معنى
هذا الكلام اصلحك الله فقال قبلت في قول عدو الله ورسوله وقطعت برك
عني حتى لامك رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك وامرك ان تعطيني الستمائة
دينار ها هنا ومد يده الي فدخلني من الدهش ما ذهلت منه فقلت هكذا كانت
القصة فمن اعلمك بذلك قال لما بلغني خبر دخولك المدينة في السنة الاولى
دخل الحاج ولم يجئني اثر ذلك في حالي وسألت عن القصة فاخبرت ان بعض اعدائنا
لقيك فسبني عندك فآلمني فلما كان في الحول الثاني بلغني دخولك وخروجك
وانك عملت على قوله في فازددت غما لذلك فلما كان منذ شهور ازدادت
اضاقتي وامتنع مني النوم غما لذلك عاد فعت الليلة فقمت الى الصلوة فقلت ما
شاء الله تعالى واقبلت ادعو بالفرج فحملتني عيني في المحراب فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لي لا تغتم فقد لقيت الخراساني وعاتبته على قبوله قول اعدائك
وامرته ان يحمل اليك ما فاتك ولا يقطع بعد هذا صلتك وطعمتك ما استطاع
فانتبهت فحمدت الله تعالى وشكرته فلما رأيتك الآن علمت ان المنام جاء بك
قال فاخرجت الصرة التي فيها الستمائة دينار فدفعتها اليه وقبلت يده
وسألته ان يحلني من قبولي فيه. وحدثني يحيى بن محمد الازدي قال

كانت في شارع دار الرقيق جارية علوية اقامت زمنة خمسة عشر سنة وكان
ابي يجري عليها يتعهدها وبرها وكانت مسجاة لا يمكن ان يقلب من جنب الى جنب
او تقلب ولا تقعد او تقعد وكان لها من يخدمها في ذلك وفي الدعاء الا كل
لقصور اعضائها وكانت فقيرة انما قوتها وقوت خادمها من بر الناس فلما مات
ابي احتل امرها وبلغ يحيى ام ولد الوزير المهلبي خبرها فكانت تقوم بامرها واجرت
عليها جرايد في كل شهر وكسوة في كل سنة فبانت ليلة من الليالي وهي على
تلك الحال فاصبحت من الغد وقد برات ومشت وقامت وقعدت فاجتمع الناس
على باب دارها فانفذت امراة من داري ثقة حتى شاهدتها وسمعتها تقول
اني ضجرت من نفسي ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج مما انا فيه او الموت
فبكيت بكا متصلا وبت انا قلقة مثالمة ضجرة وكان سبب ذلك ان الجارية ضجرت
بي وخاطبتني بما ضاق صدري منه فلما استثقلت في نومي رايت كان رجلا
قد دخل علي فارتعت منه وقلت له يا هذا كيف تستحل ان تراني فقال انا ابوك
فظننته امير المومنين صلوات الله عليه فقلت يا امير المومنين هو ذا ترى ما انا
فيه فقال انا محمد رسول الله فبكيت وقلت يا رسول الله ادع لي بالفرج والعافية
فحرك شفتيه بشي لم افهمه ثم قال هاتي يديك فاعطيته يدي فاخذهما وجذبني
بهما فقمت فقال امشي على اسم الله فقلت كيف امشي فقال هاتي يديك فاخذهما
وما زال يمشي بي وهما في يديه ساعة ثم اجلسني ثم قال لي قد وهب الله
لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وانا لا اشك في المنام
فصحت بالخادمة فظنت اني اريد البول فتثاقلت في النوم فقلت لها ويحك
اسرجي فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبهت فوجدتني مسجاة فشرحت
لها المنام فقالت ارجوا ان يكون الله تعالى قد وهب لك العافية هاتي يديك
فاعطيتها فاجلستني ثم قالت لي قومي فقمت معها ومشيت متوكية عليها ثم جلست
ففعلت ذلك ثلاث مرات الاخيرة منهن مشيت وحدي فصاحت الخادمة سرورا
بالحال واعظاما فقدر الجيران اني مت فجاوا فقمت فمشيت بين ايديهم
قال ابو محمد وما زالت قوتها تزيد الى ان جاءت الى والدتي في خف



وازداد بعد ايام ولا قلبة بها وهي باقية الى الان وهي من صالحي اهل زمانها
وقد زوجت برجل علوي موسر وصلحت حالها ولا تعرف الان الا بالعلوية
البرية مضى على هذا الحديث سنون كثيرة وجرى بيني وبين القاضي ابي بكر
محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة من اكره بالمسامات فحدثني بحديث
هذه العلوية وقصتها وعلتها على مثل ما حدثني به ابو محمد يحيى بن فهد
قال انا كنت احمل اليها جرايتها من عند يحيى جارية الوزير ابي محمد بن
المهلبي وكسوتها على طول السنين وسمعت منها هذا المنام ورايتها تمشي بعد
ذلك صحيحة لا قلبة بها وجاءت الى يحيى وهي زوجتها لعلوي واعطتني ما لا
ثمت منه تجهيزها وامرها حتى اعرس بها زوجها وهي الان من خيار النسا
وسالتها عن نسبها فقالت انا فاطمة بنت علي بن الحسن بن القاسم بن عبد الله بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم
حدثني ابو محمد يحيى بن محمد ابن سليمان بن فهد الموصلي قال سمعت ابا
الحسن السعدي يحدث ابي ببغداد قال كنت وانا حدث السن مشعوفا
بغلام لي شغفا شديدا منهمكا معه في الفساد وكان ربما هجرني فربما ارضيته
بكل ما اقدر عليه حتى يرضى وانه غضب علي مرة غضبا شديدا فهرب واستتر
عني حبرة فلحقني من الحيرة والوله ما قطعني عن النظر في امري وصرت
كالمجنون واجتهدت في صرف ذلك عني بما انصرف وحضر وقت خروج الناس الى
قبر الحسين على ساكنه السلام فكتبت رقعة اسال الله فيها الفرج مما انا فيه
والتوسل الى الله تعالى بالحسين بن علي صلوات الله عليهما ودفعتها الى بعض من خرج
وسالته ان يدفنها في القبر وانت ليلة النصف من شعبان ففزعت الى الله تعالى
في كشف ما بي وتفردت بالصلوة والدعا قطعة من الليل ثم حملني النوم
فرايت في منامي كاني في مقابر قريش والناس مجتمعون اذ قيل قد جا الحسين
بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين للزيارة فتشوفت لرويتهما
فاذا بالحسين بن علي وفاطمة في صورة كهل بدراعة وعمامة وخف وقد اقبل
ومعه فاطمة عليهما السلام مسقبة بثياب بياض وملحفة بيضا فاعترض الحسين

صلوات الله عليه وقلت يا بن رسول الله كنت اليك رفعته في حاجة فان رايت
ان تعمل بها فلم يجبني • ودخل الى القبة المدفون فيها محمد بن علي بن موسى عليهم السلام
ودخلت فاطمة عليها السلام معه • وكان قوماً قد منعوا الناس من الدخول
اليها فلم ازل اكابس واتوصل الى ان دخلت فاجدت عليه الخطاب • فلم يجبني
فقلت لفاطمة عليها السلام يا سيدة النسا ان رايت ان تنظري في امري • فقالت
علي ان تتوب فقلت نعم فقالت الله اكبر قلت الله فكررت ذلك علي ثلث مرات
ثم اومت الى جماعة ممن كانوا قياماً • فقالت خذوه فاخذوني وتوقت خاتماً في
يدها قد فعته اليهم وخاطبتهم بما لا افهمه فحملوني حتى غبت عنها فاصعدوني
وحلوا سراويلي وشدوا ذكري شديداً بخيط حلبي • ووضعوا على الشد
طيناً وختموه بالخاتم فوردت علي من الالم امر عظيم انبهني فانتبهت وقد اثر
الخيط في الموضع وصار اثر الخاتم كالمجدري مستديراً حول الموضع • ثم
قال لابي ان شيت كشفت فاريتك فقد اريته جماعة فقال اني لا استحل
النظر الى ذلك • قال السعدي فاصبحت يوماً وما في قلبي شيء من الغلام
والجواري الطاهر لا انكر من حالي شيئاً • ثم طالبتني نفسي بالغلمان فدافعتها
مدة ثم غلبتني الشهوة فاستدعيت غلاماً فلم اقدر عليه • واسترخى العضو وبطل
فلما رايته انعطب فعاودته فجربت على ذلك عدة غلمان • فكانت صورة واحدة
فجددت توبة ثانية وما نقضتها بعد ذلك • قال لي ابو محمد •
وكان ابو علي القاري الضرير الموصلي قد سمع معي هذا الحديث من السعدي
فاخبرني بعد مدة طويلة • وحلف لي على ذلك انه راى فيها فاطمة عليها السلام
في النوم • فقال لها يا سيدتي منام السعدي صحيح • فقالت نعم • وجدت
في بعض الكتب ان المنصور استيقظ من منامه ليلة من الليالي وهو مذعور
لرويا راها فصاح بالربيع • وقال له صر الساعة الى الباب الثاني الذي يلي باب
الشام فانك ستجد شيصادف هناك رجلاً مجوسياً مستنداً الى الباب فجئني به
فمضى الربيع مبادراً وعاد والمجوسي الحديد معه • فلما راه المنصور قال نعم هذا
هو • ما ظلامتك فقال ان عاملك بالاهواز حاولني في ضيعة لي وساومني ان





ابيعه اياها فامتنعت لانها معيشتي ومنها اقوت عيالي فغصبني عليها • فقال
له المنصور للربيع احضر هذا العامل فباي شيء دعوت قبل ان يصير اليك رسولي •
قال قلت اللهم انك حليم ذو اناة ولا صبر لي على اناتك • فقال المنصور للربيع
احضر هذا العامل واحسن ادبه وانتزع ضيعة هذا المجوسي من يده وانتزع من
العامل ضيعته وسلمها الى المجوسي • ففعل الربيع ذلك كله في بعض يوم • وانصرف
المجوسي وقد فرج الله عنه وزاده واحسن اليه • وجدت في بعض الكتب انه لما
استتبت الحروب بين الاسكندر ودارا ابن دارا استظهر دارا عليه واشرف
الاسكندر على الهلكة وايس من النظر وحال المساء بينهما فانصرف الاسكندر الى
معسكره مهموماً مغموماً طول ليلته • ثم نام فراى في منامه كانه قد صارع دارا
فصرعه دارا فانبعث وقد راى جهده وجهه فقص رؤياه على بعض فلاسفته فقال
ابشر ايها الملك بالغلبة والنصر • وانك تملك على دارا الارض لانك كنت تليها
لما صرعك • فلما كان بعد ايام انهزم دارا وقتل واحتوى الاسكندر
وملك ممالكه • قال مولف هذا الكتاب ومثل هذا ما هو مشهور في
روايات اصحاب الاخبار والسير • ان عبد الله بن الزبير راى في منامه كانه
صارع عبد الملك وسمره على الارض باربعة اوتاد • فارسل راكباً الى
البصرة وامره ان يلقى محمد بن سيرين ويقص الرويا عليه • ولا يذكر له من
اسنده ولا يسمي عبد الملك فسار الراكب حتى اناخ بباب ابن سيرين • وقص
عليه المنام فقال ابن سيرين من راى هذا • فقال انا رايته في رجل بيني وبينه
عداوة • فقال ليس هذه رويك هذه رويا ابن الزبير وعبد الملك • احدهما
في الاخر فسالته الجواب • فقال ما افسرها او تصدقني فلم يصدقه فامتنع من
التفسير • فانصرف الراكب الى ابن الزبير فاخبره بما جرى • فقال له ارجع اليه
واصدقه انني رايتها في عبد الملك • فرجع الراكب برسالة ابن الزبير الى ابن
سيرين فقال قل له يا امير المومنين • ان عبد الملك يغلبك على الارض • ويلي هذا
الامر من ولده اربعة بعدد الاوتاد التي سمرتها في الارض • وبلغني
عن ابراهيم المهدي قال كنت في جفوة شديدة من اخي الرشيد

اثرت في جاهي وقبضت حالي وانصب معها الى الصحافه تاخر ادراري وطمعه
اطراحه اياي • واختلت لذلك ضيعتي وركبني دين فبلغ بي القلق لذلك والفكر
فيه ليلة من الليالي مبلغاً شديداً ونمت فرايت في النوم • كاني واقف بين يدي
ابي المهدي وهو يسالني عن حالي وانا اشكو اليه ركوب الرشيد واشتكي اليه
حالي • واقول له ادع الله تعالى عليه يا امير المومنين • فكانه يقول اللهم
اصلح ابني هرون يكررها ثلاثاً • فكاني اقول له يا امير المومنين • اشكو اليك ظلم
هرون لي واسالك ان تدعو عليه فيدعو له • فقال لي وما عليك ان اصلحه
الله تعالى لك وللكافة ان يبقى على حاله هو ذا امض اليه الساعة وامره ان
يرجع لك • ويعطي دستك • ويوليك حبل دمشق • فكانني اومي اليه بسبابتي واقول
له بدمشق دمشق استقلالاً لها • فيقول لي حرك مسبحتك استقلالك لدمشق فكلما
خف منها حظك كان في العاقبة اجود لك • فانتبهت واحضرت رجلاً في رحلي
كان مودبي في ايام المهدي فسالته عن المسبحة • فقال كان عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما يسمي السبابة المسبحة فما سوال الامير لي عنها • فقصصت عليه الرويا
وامتنع النوم عني فاخذ يحدثني وانا جالس في فراشي • اذ جاني رسول الرشيد
فارتعت له ارتياعاً شديداً ولم اعبا بالمنام • ووجهت ان يكون يريد بي لسوء
يوقعه بي فقلت اذا اقعد الى ان تطلع الشمس • ويكون دخولي اليه اذاً نهاراً
فتواترت الرسل حتى اعجلوني عن الراي • فاضطروني الى الركوب في الحال فدخلت
اليه وانا شديد الجزع • وهو جالس في فراشه يتعجب ويبكي • فلما راني قال سالتك
بالله يا اخي هل رايت الليلة في منامك شياً • قلت نعم الساعة رايت امير المومنين • فلما
قلت له ذلك ازداد بكاوه • ثم قال ويحك بالله شكوتني اليه وسالته ان يدعو
علي قلت قد كان ذلك ولكنه • قال كذا وكذا وشرحت له ما قال • فقال الساعة
والله جاني في منامي فقص علي جميع ما ذكرت • وقد وفى بوعده والله لامتثلن
امره • ولاصلن رحمك • كم دينك قلت كذا • فامر بقضايه • وقال لا تبرح حتى
اصلي واخرج فاعقد لك على دمشق • فاسطرت حتى وجبت الصلوة فصلى وجا وقت
جلوسه مجلس واستدعاني • فاظهر تكرمتي وعقد لي لواً على دمشق • وامر الناس



فساروا معي الى منزلي وعاد جاهي وصلحت حالي ❁ حدثني ابو القسم
طلحة بن محمد بن جعفر المقرى الشاهد • قال حدثني ابو الحسين عبد الواحد
بن محمد الخصيبي • قال حدثني ابو الفضل ميمون بن هرون • قال حدثني موسى بن عبد
الملك • قال رايت في النوم وانا في الحبس كان قايلاً يقول شعر ❁

لا زلت تعلو بك الجدود • نعم وحفت بك السعود ❁
ابشر فقد ان ما تريد • بنيل اعداك المبيد ❁
لم يمهلوا اثر لم تقالوا • بل يفعل الله ما يريد ❁
واصبر فصبر الفتى حميد • واشكر ففي شكرك المزيد ❁

قال فامضي على هذا الا اياماً يسيرة حتى اطلقت • وذكر في كتابه
المدايني كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة • قال قال توبة العنبري
اكرهني يوسف بن عمر على العمل فلما رجعت حبسني حتى لم يبق في راسي شعرة
فاتاني ات في منامي وعليه ثياب بيض • فقال يا توبة اطال حبسك قلت اجل
قال سل الله عز وجل العفو والعافية في الدنيا والاخرة • ثلاثاً فاستيقظت
وكتبتها وتوضات وصليت ما شا الله ثم جعلت ادعو بها حتى وجبت الصلوة الصبح
فصليتها فجا حرسي • فقال اين توبة العنبري فحملني في قيودي فادخلني عليه وانا
اتكلم بهن فلما راني امر باطلاقي • قال توبة فعلمتها في السجن رجلاً • فقال لي بعد
ذلك لم ادع الى عذاب قط فقلتهن الا خلي عني • وذكر عن الواقدي
انه قال ضقت ضيقة شديدة • وهجم شهر رمضان • وانا بغير نفقة فضاق
ذرعي بذلك فكتبت الى صديق لي علوي اساله ان يقرضني الف درهم • فبعث
بها الي في كيس مختوم • فتركتها عندي فلما كان عشا ذلك اليوم وردت الي رقعة
صديق لي يسالني اسعافه لنفقة شهر رمضان بالف درهم • فوجهت بالكيس اليه
بخاتمه فلما كان من الغد جاني صديقي الذي اقترض مني • والعلوي الذي اقترضت
منه • فسالني العلوي عن خبر الدراهم • فقلت له صرفتها في مهم • فاخرج الكيس
بختمه وضحك • وقال اعلم الله قرب هذا الشهر وما عندي الا هذه الدراهم •
فلما كتبت الي وجهت بها اليك • وكتبت الى صديقنا هذا اقترض منه الف درهم

فوجه الي بالكيس فسالته عن القصة فقصها علي وقد جئتك لنقسمها الى ان ننفقها
سعتها ما قد اتانا الله بالفرج قال الواقدي فقلت لهما لستا ادري اينا اكرم
فاقتسمناها ودخل شهر رمضان فانفقت اكثر ما حصل لي منها وضاق صدري
وجعلت افكر في امري فبينا انا كذلك اذ بعث لي يحيى بن خالد البرمكي في سحر
يوم فصرت اليه فقال يا واقدي رايتك البارحة فيما يرى النائم وانت على
حال دلتني انك في غم شديد واذا فاشرح لي امرك فشرحته الى ان وصلت
الى حديث العلوي وصديقي والالف درهم فقال ما ادري ايكم اكرم
وامر لي بثلثين الف درهم ولهما بعشرين الف درهم وقلدني القضا

## الباب السابع

من استنقذ من كرب وضيق خناق باحدى خالتي عمد او نفاق

حدثني ابو الفرج علي بن الحسين المعروف بابن الاصفهاني املاء من حفظه
قال حدثني ابو مسلم محمد بن عمر الاصفهاني الكاتب قال كان محمد بن
زيد العلوي الداعي بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج
السنة التي قبلها ففرق في قبايل قريش قسطا وفي الانصار والفقها واهل
القران وساير طبقات الناس حتى يفرق جميع ما بقي فجلس سنة من السنين يفرق
المال كما كان يفعل فلما بدا ببني عبد مناف قام رجل فقال له من اي بني عبد مناف
انت قال من بني امية قال من ايهم انت فسكت فقال لعلك من ولد معوية قال
نعم قال من اي ولده فامسك قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئس الاختيار
اخترت لنفسك من قصدك بلدا ولاته الى ابي طالب وعندك ثارهم في سيدهم
وقد كانت لك مندوحة بالشام والعراق الى من يتولى جدك ويحب برك فان كنت
جئت على جهل بهذا منك فما يكون بعد جهلك شي وان كنت متهما بهم فقد خاطرت
بنفسك قال فنظر اليه العلويون نظرا شديدا فصاح بهم محمد وقال كفوا
كانكم تظنون ان في هذا دركا او ثارا لابي الحسين بن علي صلوات الله عليهما واي جرم
لهذا ان الله عز وجل قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت واسمعوا حديثا احدثكم
به يكون قدوة لكم فيما تستانفون حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور



سفط جوهر كان لهشام بن عبد الملك وهذا بعينه قد بلغه خبره عن محمد
ابنه وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس
في المسجد الحرام وحصل الناس فيه فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك من الشيعة
واقفلها وافتح للناس بابا واحدا وقف عليه فلا يخرج احد الا عرفته فلما كان
من الغد فعل الربيع ما امره وتبين محمد بن هشام القصة فعلم انه هو المطلوب
وانه ماخوذ فتحير فاقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم ودخل
ودخل المسجد فراه لمحمد بن هشام متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك
متحيرا فمن انت ولك امان الله وانت في ذمتي حتى اخلصك فقال انا محمد بن
هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب فقال عند الله احتسب اذا قال لا باس عليك يا ابن عم فانك لست
قاتل زيد ولا في قتلك ادراك ثاره وانا الان بخلاصك اولى مني باسلامي
لك ولكن تعذرني في مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك
فقال انت وذاك وطرح رداه على راسه ووجهه ولببه به واقبل يجره
فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات وجاء به الى الربيع وقال ان هذا
الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد هرب مني
في هذا الوقت واكرى بعض قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فضم الي
حرسيين يصيران به معي الى القاضي ويمنعان الخراساني من اعتراضه فضم اليه
حرسيين وقال امضيا معه فمضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدي
الى حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسيين انصرفا فانصرفا واطلقه
فقبل محمد بن هشام راسه وقال بابي انت وامي يا ابن بنت رسول الله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر فدفعه اليه وقال
شرفني بقبول هذا فقال يا ابن عم انا اهل بيت لا نقبل على المعروف مكافاة
وقد تركت لك اعظم من ذلك تركت دم زيد بن علي عليهما السلام فانصرف
راشدا ووار شخصك حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك فمضى وتوارى
قال ثم امر له محمد بن زيد الداعي بطبرستان بمثل ما امر به لسائر بني

عبد مناف وضموا اليه جماعة من مواليه فامرهم ان يخرجوه الى الري ويأتوه
بكتابه بسلامته فقام الاموي فقبل راسه ومضى معه القوم حتى وصل الى
مامنه وجاءوه بكتابه ¤ قال ابو الفرج الاصفهاني وكان ابو مسلم
محمد بن بحر وزير محمد بن زيد الداعي بطبرستان وجدني ان هذا الخبر شاهده
وسمعه من لفظ الداعي ¤ **وحدثني ابو الفرج** المعروف بالاصفهاني
املاء من حفظه قال قرات في بعض اخبار الاوايل ان الاسكندر لما
انتهى الى بلد الصين اتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال هذا رسول ملك
الصين يستاذن عليك قال ادخله فادخله ثم وقف بين يدي الاسكندر
ثم قال ان راى الملك ان يخليني فامر الاسكندر من بحضرته من العامة ان
ينصرفوا فانصرفوا وبقي حاجبه فقال له ان الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك
قال فتشوه ففتشوه فلم يوجد معه سلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا
مسلولا وقال قف مكانك وقل ما شئت واخرج كل من كان عنده فقال له
اني ملك الصين لا رسوله وقد جئت اسالك عما تريده فان كان مما يمكن
ولو على اصعب الامور عملته واعفيتك عن الحرب قال له الاسكندر وما امنك
مني قال علمي بانك رجل عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة بذحل وانك
تعلم ان قتلك لي لم يكن ذلك سببا لان يسلم اليك اهل الصين مملكتهم ولم
يمنعهم قتلي ان ينصبوا لانفسهم ملكا ثم تنسب الى غير الجميل وضد الحزم
فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل فقال له اريد منك ارتفاع مملكتك
في كل سنة قال هل غير ذلك قال لا قال قد اجبتك قال فكيف يكون حالك حينئذ
قال اكون قتيل اول محارب واكلة اول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع
ثلاث سنين كيف يكون حالك قال اصلح مما كان وافسح مدة قال فان قنعت
منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون ذلك مجحفا بملكي ومذهبا لجميع
لذاتي قال فان قنعت منك بارتفاع الثلث قال يكون السدس لي موفرا
والباقي للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره
وانصرف فلما طلعت الشمس اقبل جيش الصين وقد طبق الارض واحاط بجيش



الاسكندر حتى خافوا الهلاك وتواثب اصحابه فركبوا الخيل واستعدوا
للحرب فبينا هم كذلك اذ اطلع ملك الصين وعليه التاج وهو راكب فلما
راى الاسكندر ترجل له فقال له اغدرت فقال لا والله قال فما هذا الجيش
قال اني اردت ان اريك اني لم اطعك من قلة ولا ضعف وان ترى الجيش وما غاب
منه كان اكثر ولكني رايت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى
منك واكثر عددا ومن حارب العالم الاكبر غلب فاردت طاعته بطاعتك
والذل لامره بالذل لك فقال الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه شيء
فما رايت بيني وبينك احدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك
من جميع ما اردته وانا منصرف عنك فقال ملك الصين اما اذ فعلت ذلك
فلست تخسر ثم انصرف الاسكندر عنه فبعث اليه ملك الصين من الهدايا والتحف
ضعف ما كان طلبه منه ¤ **اخبرني** ابو بكر محمد بن يحيى الصولي فيما
اجاز لي روايته عنه بعد ما سمعته منه قال حدثني الحسن بن يحيى قال
كان لاسحاق الموصلي غلام يقال له فتح يستقي الماء على بغلين لاهل داره
من بغاله فقال اسحق قلت له يوما ما خبرك يا فتح قال خبري انه ليس في الدار
اشقى مني ومنك انت تطعم اهل الدار الخبز وانا اسقيهم الماء فاستطرفت قوله
وضحكت منه وقلت له فاي شيء تحب قال تعتقني وتهب لي البغلين ففعلت ذلك
**وجدت في كتاب** ابي الفتح القبطي المعروف بالكاتب ان محمد بن عبد الحميد
الحسني قال حججت سنة ثلاث واربعين ومايتين وانا في بعض المنازل راجعا
اذ رايت فقراء البادية يستميحون فوقعت عيني على جارية كان وجهها القمر
اذا استدار وكان الشمس حين انارت فرددت النظر في عينها واستعذت بالله من
الفتنة بها فلم تزل تذهب وتجي فيما بين رحال الحاج وتعود الى رحلي فوقفت
فقلت لها اما تستحين ان تبرزي هذا الوجه في مثل هذا الموضع بحضرة الخلايق
فلطمت وجهها وقالت شعر ¤

لم ابده حتى نقصت لوعتي ¤ فبذلته وهو الاعز الاكرم
وتعززا كل على الا انه ¤ دهر يجور كما تراه ويظلم

قد صنته وحجبته حتى إذا ... لم يبق لي طمع ومات الهيثم
ابرزته من بعد ستر مصونة ... والله يشهد لي بذاك ويعلم
كشف الزمان قناعه في ملحة ... قل الصديق بها وعز الدرهم
أصبحت في أرض الحجاز غريبة ... وأبو ربيعة أسرتي ومحكم

قال فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها وأدبها وشعرها وقلت لها ما اسمك فقالت أنا المهاة بنت الهيثم الشيباني وكان أبي جاراً لبني زرارة فاعتل واستنفد ماله وبقي في تركة يسيرة فاحتجت إلى التكشف قال ورحلنا فلما صرنا بالرحبة دخلت إلى مالك بن طوق مسلماً فسألني عن طريقي وسفري وما رأيته من العجائب فيه فحدثته حديث الجارية فأعجب به واستطرف الأبيات فكتبهما مني ودخلت إلى منزلي بالشام فلما كان بعد أيام أتاني رسوله يستدعيني فصرت إليه فلما كان بعد أيام من اجتماعنا كنت جالساً بحضرته فإذا خادمان قد جاءا ومعهما أكياس مختومة وتخوت ثياب مسندوده فوضعوها إلى جانبي فقلت لمالك ما هذا قال هذا حق دلالتك على المهاة بنت الهيثم الشيباني التي أظفرني الله منها بما كانت أمنيتي فصرت عنده وهي أنفذت إليك بهذا من مالها ولك عندي صنيعة قلت وكيف كان خبرها فقال إنك لما انصرفت أنفذت رسلي إلى البادية أن يعرفوا لي موضعها فما زالوا يسألون عنها حتى ظفروا بها فحملوها وحملوا معها أمها وجئتها فرأيت منها ما زاد على ما كان زرعه حديثك عنها في نفسي وقد اقتصصت لها من دنياي بحسب نكبتها من مضى قلبي فسألتني عن سبب طلبتي إياها فأخبرتها بخبرك وكيف سررتك لأعرف لك هذا وأوصت بحقك وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب قال ابن عبد الطيب وكانت أم عدة من أولاده . وحدثني أبو الفرج الأصفهاني عن جحظة أنه قال اشتملت علي إضاقة بعت فيها كلما أملك فبقيت وليس في داري غير البواري فأصبحت يوماً أفلس من طنبور بمقطع الأوتار مفكراً في الحيلة فوقع لي أن أكتب إلى مجبرة الكاتب وكنت له مجاوراً بالبصرة وكان منقرساً ملازماً بيته حتى صار لا يمكنه الحراك إلا أن يحمل في محفة وكان ظريفاً عظيم النعمة كثير الشرب والقصف فأنفذت إليه وبريت بهذه الأبيات



ماذا ترى ماذا ترى في جحدي وبوار ... وقهوة ذات لون على الجدار بيد
ومسمع يعمى من العمى حالك ... إن المضيع لهذا بالمروءة زاري

فما شعرت إلا بمحفة محمولة حملها غلمانه إلى داري وأنا جالس على الباب فقال لي جئت ومن دعاك قال أنت فقلت إنما قلت وعشت في منزلك ولم أقل إنه عندي وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى فقال قد جئت الآن ولم أرجع ولكن احضر من داري ما أكل فقلت ذاك إليك فدخل الدار فلم ير فيها الحصير فقال أنا المحسن والله فقر قبيح فقلت هو ما ترى فأنفذ إلى داره فجاءوا بفرش حسن وقماش وآنية وطعام كثير من مطبخه وألوان الأشربة والفواكه والمشام ووعى المجلس وفرش المفرش وجلس يومه يشرب على غنائي وغناء مغنية دعوتها له كانت تألفني فلما كان من الغد سلم إلى غلامه كيساً فيه ألف درهم ودرج منه ثياب صحاح ومقطوعة من فاخر الثياب واستدعى بمحفته فجلس فيها فشيعته فلما بلغ آخر الصحن قال مكانك يا أبا الحسن فكلما في دارك هو لك ولا تدع أحداً يأخذ منه شيئاً ثم قال للغلمان اخرجوا بين يدي فخرجوا وأغلقوا بابي على قماش يساوي ألوفاً كثيرة . حدثني عبد الله بن محمد العمسي عن بعض تجار الكرخ ببغداد أنه قال كنت أعامل رجلاً أبيع له في كل يوم موسم متاعاً فأسعف من سمسرته بألوف دراهم فلما كان سنة من السنين تأخر عني فأثر ذلك في حالي وتواترت علي محن فأغلقت دكاني وجلست في بيتي مستتراً من دين ركبني أربع سنين فلما كان وقت الحاج تبعت نفسي وقت الخراساني طمعاً في صلاح أمري به فمضيت إلى سوق يحيى فلم أعط له خبراً فرجعت ونزلت الجزيرة وأنا تعب مهموم وكان يوماً حاداً فنزلت دجلة وصعدت فأنشب موضع قدمي فقطع رجلي قطعة رمل فانكشف لي عن سير فلبست ثيابي وجلست مفكراً ثم أولعت بالسير فلم أزل أجره حتى ظهر لي هميان موصول به فأخذته فإذا هو مملوء دنانير فأخفيته تحت ثيابي ووافيت منزلي فإذا فيه ألف دينار فقويت به نفسي قوة شديدة وعاهدت الله تعالى أنه متى صلحت حالي وعادت أعرف الهميان ممن أعطاني صنعته ثم رددته عليه

واحتفظت بالهميان واصلحت امري مع غرمائي وفتحت دكاني وعدت الى رسمي في التجارة والسمسرة فما مضت الا ثلث سنين حتى حصل في ملكي الوف دنانير وجا الحاج فتتبعتهم لاعرف صاحب الهميان فلم اجد من يعطيني خبره فعدت الى دكاني فبينا انا جالس اذا رجل قايم قبال دكاني اشعث اغبر وافي السبال في خلقه سوال الخراسانية وزيهم فظننته سايلا فاومات الى دريهمات لاعطيه فاسرع الانصراف فارتبت به فقمت فلحقته وتاملته واذا هو صاحبي الذي كنت شفعت بهميانه في السنة بالوف دراهم فقلت يا هذا ما الذي اصابك وبكيت رحمة له فبكا وقال حديثي طويل فقلت الست قد حملته الى منزلي وادخلته الحمام والبسته ثيابا نظافا واطعمته وسالته عن خبره فقال انت تعرف حالي ونعمتي واني اردت الخروج الى الحج في اخر سنة جئت الى بغداد فقال لي امير البلد عندي قطعة ياقوت احمر كالكف له قيمة عظيمة وجلالة ولا يصلح الا للخليفة فخذها معك فبعها ببغداد واشتر لي من ثمنها متاعا طلبه من عطر وطرف تحف اوكن واحمل الباقي مالا فاخذت القطعة الياقوت وهي كما قال فجعلتها في هميان جلود من صفته كيت وكيت ووصف لي الهميان الذي وجدته وجعلت في الهميان الف دينار عينا من مالي وحملته في وسطي فلما جئت الى بغداد نزلت استحم عشا في الجزيرة التي بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي تحت اخطها فلما صعدت من دجلة لبست ثيابي عند غروب الشمس وانسيت الهميان فلم اذكره الى ان اصبحت فعدت اطلبه فكان الارض ابتلعته فهونت على نفسي المصيبة وقلت لعل قيمة الحجر ثلثة الاف دينار اغرمها له من مالي وخرجت الى الحج فلما رجعت جالسته على ثمن متاعي واشتريت للامير ما اراده ورجعت الى بلدي فاعتذرت للامير ما اشتريت له واسته فاخبرته بخبري وقلت له خذ مني تمام ثلثة الاف دينار عوضا عن الحجر فطمع في وقال قيمة الحجر خمسون الف دينار وقبض علي واخذ جميع ما املكه من مال ومتاع وانزل بي صنوف المكاره حتى اشهد على جميع املاكي وحبسني سبع سنين كنت اردد فيها على العذاب فلما كان في هذه السنة سال له الناس في امري فاطلقني فلم يمكني المقام ببلدي وتحمل شماتة



الا غدا فخرجت على وجهي اعالج الفقر بحيث لا اعرف وجئت مع الحاج الخراسانية امشي اكثر الطريق ولا ادري ما اعمل فجيت اليك لاشاورك في معاش اتعلق فقلت له قد رد الله عليك بعض ما لك هذا الهميان الذي وصفته عندي وقد كان فيه الف دينار اخذتها فعاهدت الله تعالى انني اضمنها لمن يعطيني وقد اعطيتني انت صفته فعلمت انه لك وقمت فجيته بكيس فيه الف دينار وقلت له تعيش في هذا ببغداد فانك لا تعدم خيرا ان شا الله فقال يا سيدي الهميان بعينه عندك لم يخرج من بيتك فقلت نعم فشهق شهقة ظننت انه قد مات مغمها وجن معشيا عليه ثم افاق الا بعد ساعة فقال اين الهميان فجيته به فطلب سكينا فخرقه بها خرق اسفل الهميان فاخرج منه حجرا ياقوتا احمر اشرق البيت به وكاد ياخذ بصري شعاعه واقبل علي يشكرني ويدعو لي فقلت خذ دنانيرك فحلف بكل يمين انه لا ياخذ منها الا ثمن ناقة ومحمل ونفقة تبلغه فبعد كل جهد اخذ بثلثماية دينار واحلني من الباقي واقام عندي الى ان عاد الحاج فخرج معهم فلما كان في العام المقبل جاني بقريب مما كان يجيني به سالفا من المتاع فقلت له حدثني خبرك فقال مضيت فشرحت لاهل البلد خبري واريتهم الحجر فجا معي وجوههم الى الامير واعلموه القصة وخاطبوه في انصافي فاخذ الحجر ورد علي جميع ما كان اخذه مني من متاع وعقار وغير ذلك ووهب لي من عنده وقال اجعلني في حل مما عاملتك واذيتك فاحللته وعادت نعمتي الى ما كانت عليه وعدت الى تجارتي ومعاشي وهذا من فضل الله تعالى وبركاتك وبعد حالي وكان يجيني بعد ذلك في كل سنة الى ان مات

**حدثني ابو سهل بن زياد** القطان صاحب علي بن عيسى بمكة حين نفي اليها قال دخلنا مكة في حر شديد فكدنا نتلف فطاف علي بن عيسى وسعى وجا والقى نفسه كالميت من الحر والتعب وقلق قلقا شديدا وقال اشتهي على الله شربة ما مثلج فقلت له يا سيدنا تعلم ان هذا مما لا يوجد في هذا المكان فقال هو كما قلت ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا فاستروحت الى المنى وخرجت من عنده فرجعت الى المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشات

شبيها به فارعدت ورعدت رعداً متصلاً فجاءت مطر كثير وبرد شديد كثير
فبادرت الى الغلمان وقلت اجمعوا فجمعنا شيئاً كثيراً وكان علي بن عيسى نائماً
فلما كان وقت المغرب خرج الى الصلوة فقلت له انت والله مقبل والنكبة زائلة
وهذه علامات الاقبال فاشرب الثلج كما طلبت وحملته الى المسجد باقداح مملوة
بالاشربة والاسوقة مكبوسة بالبرد فاقبل يسقي ذلك من يقرب منه من الصوفية
والمجاورين والضعفاء ويسترد ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك وكلما قلت له اشرب
يقول حتى يشرب الناس فخبات من البرد قدر خمسة ارطال وقلت له لم يبق شي
فقال الحمد لله ليت اني كنت تمنيت المغفرة بدلاً من تمني الثلج فلعلي كنت اجاب
فلما رجع الى بيته حلفت عليه ان تشرب منه فما زلت اداريه حتى شرب منه
بقليل ماء وسويق ويقوت به باقي ليلته **حدثني عبد الله بن محمد** عن ابيه
انه قال كان يجاورني ببغداد فتى من اولاد الكتاب ورث مالاً جليلاً
فاتلفه على القيان واكله اسرافاً حتى لم يبق له شي واحتاج الى نقض داره
فلم يبق له فيها غير بيت يكنه فجذبني بعض من كان يعاشره وانقطع عنه لما
افتقر قال فقصدته يوماً بعد انقطاعي عنه نحو سنة لا اعرف له خبراً فدخلت
اليه فوجدته نائماً في ذلك البيت في يوم بارد على حصير خلق وقد توطى
قطناً كانه من حشو فراش وتغطى بقطن كانه من لحاف وهو بين ذلك القطن
كانه السفرجل فقلت له ويحك بلغت الى هذا الحد فقال هو ما ترى فقلت له هل
لك حاجة قال او بعضها فظننته يطلب مني شيئاً اسعفه به فقلت اي والله فقال
اشتهي ان تحملني الى بيت فلانة المغنية التي كان يعشقها حتى اراها واتلف ماله
عليها وبكى فرحمته ومضيت الى منزلي فاتيته من ثيابي بما لبسه وادخلته الحمام
وحملته الى بيتي وبخرته وذهبنا الى دار المغنية فلما راتنا لم تشك ان حاله قد
صلح وانه قد جاءها بدراهم ينثر وفرحت به وسالت عن حاله فقص عليها خبره حتى
انتهى الى ذكر الثياب وانها لي فقالت له في الحال قم فقال لم قالت لئلا يجي ستي
ويراك وليس معك شي فيحرد علي لم ادخلتك فاخرج الى برا الى الدار حتى اصعد
واكلمك من الروزنة فخرج وجلس ينتظر ان تكلمه واذا بها قد اقبلت عليه مرقة





سكباج فصبته فصيحة فقال بلغ امري الى هذا اشهد الله اني تائب فضحكت منه
وقلت اي شي تنفعك التوبة الان وقد افتقرت فرددته الى بيته ونزعت ثيابي عنه
وتركته بين القطن كما كان اولاً وحملت ثيابي فغسلتها وانقطعت عنه فما عرفت
له خبراً نحو ثلاث سنين فبينا انا ذات يوم بباب الطاق اذا انا بغلام يطرق
لي الطريق لراكب فرفعت راسي واذا به على برذون فاره بمركب فضة خفيف مليح
وثياب حسنة وكان اول ما يركب من الدواب افرهها ومن المركب انبلها فلما راني
قال فلان فعلمت ان حاله قد صلحت فقبلت فخذه وقلت سيدي ابو فلان فقال
نعم قد انعم الله تعالى وله الحمد البيت البيت فتبعته الى منزله فاذا بالدار الاولة
وقد رمها وجصصها من غير بياض وطبقها وبنى فيها مجلسين متقابلين وخزاين
ومستراح وجعل باقي ما كان فيها صحناً كبيراً وقد صارت طيبة غير انها ليست
بذلك السروف الاول وادخلني الى حجرة منها كان يخلو فيها قديماً قد اعادها
كاحسن ما كانت وفيها فرش حسان وفي داره ثلاثة غلمان قد جعل كل
حد منهم الى واحد منهم وقد اقام على حرمه خادماً كان لابيه وله سايس هو
شاكر به وشيخ بواب كان يصحبه قديماً ووكيل يتسوق له فجلس واجلسني واحضر
فاكهة حسنة قليلة في آلة مقتصدة مليحة وجا بعدها بطعام نظيف كاف غير
مسرف ولا مقصر فاكلنا ثم نام ولم تكن عادته ومد ستارة فاحضرت مشام
ورياحين في صوان والجميع متوسط مليح غير مسرف فانتبه وتوضى وصلى وبخور
بقطعة ند وعنبر وقطعة عود مطري وقدم بين يديه صينية وفيها سراحيه
وفيها من مطبوخ العنب شيئاً وقدم بين يديه صينية فيها نبيذ التمر جيداً
فقلت يا سيدي ما هذه الترتيبات التي لست اعرفها فقال دع ما مضى فان
الحال لا تحتمل الاسراف واقبل يشرب وانا اساعده فغنا من ورا الستارة
ثلاث جواري في انهى ما يكون من طيبة كل واحدة اطيب من التي انفق عليها
ماله فلما طابت انفسنا قال تذكر ايامنا الاولة قلت نعم قال انا الان في
نعمة متوسطة وما قد افدته من العقل والعلم يسليني عما ذهب مني وهو ذا
ترى فرشي والتي وثيابي ومركوبي وان لم يكن ذلك بالعظيم المفرط ففيه

جمال وثلاثة ونعمتي وكفايته وهو مغنٍ عن الإسراف والتبذير وقد
تخلصت من تلك الشدة. تذكر يوما عاملتني به ولاية المعتضد ما عاملتني فقلت
نعم فالحمد لله الذي كشف ذلك عنك. فمن أين هذه النعمة. قال مات مولى لأبي
وابن عم لي في يوم واحد بمصر فحصل لي من تركتهما نحو ألف دينار فوصلت
إليّ وأنا بين القطن كما رأيتني فحمدت الله واعتقدت أنه لحق به من التدبير وأن أدبر
ما رزقته فعمرت هذه الدار بألف دينار واشتريت فيها من الفرش والآلة
والجواري والغلمان بتسعة آلاف دينار. وسلمت إلى بعض التجار الثقات ألفي دينار
يتجر لي بها. وأودعت بطن الأرض عشرة آلاف دينار للحوادث واستغلت بالباقي
ضيعة تغل لي في كل سنة مقدار ما تنفق هذه التي شاهدتها فما أحتاج إلى قرض
ولا استزادة ولا تنبل علة الأوعيدي بقية العلة الأولى فأنا أتقلب في نعمة
الله عز وجل كما ترى ومن تمام النعمة أني لا أعاشرك ولا أحدا ممن كان يحسن
إلى الشرف يا غلمان أخرجوه. قال فأخرجت فوالله ما أذن لي بعدها في
الدخول إليه ❊ وحدثني أبي قال بلغني أن أبا يوسف حدث قال
أول ما صحبت أبا حنيفة لتعلم العلم على فقر وشدة وكانت أمي تحتال لي ما
أتقوت به يوما بيوم فطلبت يوما ما آكل فجاءتني بغضارة مغطاة فكشفتها فإذا
فيها دفاتر فقالت هذا الذي أنت مشتغل به نهارك أجمع فكل منه فبكيت
جائعا وتأخرت عن المجلس بالغد حتى احتلت فيما آكله ثم مضيت إلى أبي حنيفة
فسألني عن سبب تأخري فصدقته فقال لا عرفتني فكنت أمدك ولا تحزن فتغتم
فإنه إن طال عمرك فستأكل اللوزينج بالفستق. فلما خدمت الرشيد واختصصت
به قدمت بحضرته جامة الأمراء فيها لوزينج بفستق فدعاني إليها فحين أكلت
منها ذكرت قول أبي حنيفة فبكيت وحمدت الله تعالى فسألني الرشيد عن
قصتي فأخبرته بالحكاية ❊ وقد رويت هذه الحكاية على وجه آخر قيل
إن أم أبي يوسف كانت تبعثه وهو صغير إلى قصارة الثياب ليتعلم حرفة يستمد
منها فكان يعبر على حلقة الدرس بأبي حنيفة فيجلس عند أبي حنيفة إلى آخر النهار
فيأتي أمه فتفقد أمه أنه قد جاء من الدكان والأستاذ لا يعلم عن سبب انقطاعه

فقالت



فقالت إني أرسلته كل يوم إليك فأين يمضي فصبرت إلى الغد فلما طلع على عادته
ليمضي إلى الأستاذ فتبعته فمضى إلى حلقة الدرس إلى عند أبي حنيفة فدخلت أمه
فنادت على أبي حنيفة وقالت أهلكت علي ولدي قال ولم قالت إني أبعثه إلى
الأستاذ ليتعلم صنعة حتى يأكل منها شيئا فيجيء إليك فيضيع زمانه عندك فقال
لها امضي إلى بيتك فإنه سيصل وبذلك إلى صنعة يأكل منها اللوزينج بالفستق قال
فلما حصل أبو يوسف العلم ووصل إلى ما وصل إليه أحضر عند الرشيد فحصل
بين الرشيد وابنة عمه مجادلة في خلوة اللوزينج والصابونية فقال الرشيد
اللوزينج أطيب وقالت ابنة عمه الصابونية أطيب فقالت ابنة عمه من يحكم بيننا
قال لها يحكم القاضي أبو يوسف فأحضر فقالوا له أيها القاضي أيما أطيب الصابونية
أو اللوزينج فقال القاضي إن مذهبي لا يحكم على الغائب أحضروهما حتى أحكم بينهما
فقدم لهما صحنان فجعل يأكل من هذا الصحن تارة ويأكل من هذا الصحن
تارة فقيل له أيها القاضي لم لا تحكم فقال والله كلما أردت أن أحكم لهذا يغلب
الآخر على صاحبه فذكر قول شيخه والكلام الذي قال أبو حنيفة رحمه الله فبكى
فقال له أيها الرشيد ما يبكيك فأخبره بالحكاية ❊ وجدت في بعض
كتبي أن أحمد بن الخلاج أسرع في ماله فأتلفه مع إخوان له حتى افتقر
فهجروه وقطعوه واحتاج البقهر في السير فنعوه فلحقته شدة وضر وجهد
فمات بعض أهله فورثه مولا وضيعة خرابا تعرف بالزوراء فأخذ المال وخرج
إلى الضيعة يعمرها فطمع فيه القوم الذين أنفق ماله عليهم فكتبوا إليه
يعتذرون مما جرى ويرغبونه في مواصلتهم ومعاشرتهم وكان أديبا
فكتب إليهم أني مكب على الزوراء أعمرها ❊ إن الكريم على الإخوان ذو المال ❊
كل البلاد إذا ناديت تخذلني ❊ إلا ندائي إذا ناديت يا مالي ❊
فيئسوا منه وكفوا عنه وعادت حالته وحسنت ضيعته ❊ وروى حماد
عن صدقة وكان يحضر مجلس الرشيد مع المغنين فربما غنى وربما لم
يغن قال دعاني الرشيد يوما فدخلنا والستارة دونه فجعل من خلفها
جالسين فقال خادم من خلفها غن يا ابن جامع فاندفع يغني بهذا الصوت شعر ❊

قف بالمنازل ساعة فتأمل • هل بالديار لزاير من منزل
ام لا ففيم توقفي وتلددي • وسط الديار كانني لم اعقل
ما بالديار من البلى ولقد ارى • ان سوف يحملني الهوى في محمل
فلمن يبكي بكل مخيلة • عرصت له من منزل للمعول
كان بكل حمامة سجعت له • وحمامة ترنو لها عن ... ل
يبكي فيسفح الدموع ويشنه • ما عاش محصل كفيض الجدول

وقال الخادم ليغن هذا الصوت منكم من كان يحسنه فغنا من كان احسنه منهم فكانه لم يستطرفه فاقبل الخادم وقال ان كنت تحسن ان تغنيه فغنيه فقلت نعم فتعجبوا من اقدامي على صوت لم يستطع منهم تغنيته فقال الخادم احسنت والله اعد فاعدته واعاد الاستحسان والامر باعادته على ذلك سبع مرات فقال لي الخادم قم يا صدقة وادخل حتى تغني امير المومنين بحيث يراك فدخلت والمغنون كلهم محجوبون فغنيته اياه ثلث مرات يطرب في جميعهن وقال احسنت يا صدقة فلما سمعت ما منحني به الله تعالى من استحسانه قلت يا امير المومنين ان لهذا الصوت حديثا عجيبا افلا احدثك به يا امير المومنين لعلمي بان داخسا فقال بلى هات فقلت كنت يا سيدي عبدا لبعض ال الزبير وكنت خياطا مجيدا اخيط القميص بدرهمين والسراويل بدرهم واودي ضريبتي الى سيدي في كل يوم درهمين واخذ ما فضل بعد ذلك فبينا انا ذات يوم منصرف وقد خطت قميصا لبعض الطالبين وقد اخذت منه درهمين وانصرفت الى موضع يجتمع فيه المغنون كنت اقصده اذا فرغت من شغلي لشغفي بالغنا وتعلمه فلما صرت بحذا ابن كثير المهدي بالعقيق اذا انا بسودا على كتفها جرة تريد ان تملاها من ما العقيق وهي تغني بهذا الصوت احسن غنا ما يكون فاصابني من الطرب بغناها ما اذهلني عن كل شي فقلت فداك ابي وامي القي علي هذا الصوت فقالت استحسنته قلت اي والله قالت وحق القبر ومن فيه لا اخذته الا بدرهمين قد دفعت اليها الدرهمين فاخذت الجرة عن كتفها فارحتها فوضعتها على الارض وجلست عليها وكاني انظر الى زندها وقد برز على الجرة حتى اخذته ثم اخذت الجرة على كتفها فانصرفت بجود راح واقبلت دلعبه علي وتوقع على الجرة انسيت الصوت



وللحنه حتى كاني لم اسمعه قط وبقيت متحيرا لا ادري ما اصنع وانصرفت الى سيدي باسوا حال واكسف بال فلما راني قال هات ضريبتك فتلجلجت في كلامي وقلت له يا سيدي اسمع كلامي وحديثي فقال يا ابن اللخنا ايش عرض ثم بطحني وضربني مايه مقرعة وحلق راسي ولحيتي ومنعني قوتي وكان اربعة ارغفة فلم يكن شي من ذلك اشد علي من ذهاب الصوت مني وبت ليلتي اسوا خلق الله حالا وانا لا اعرف الجارية ولا موضعها ولا لمن هي فلما اصبحنا خرجت ولها اطلبها في الموضع الذي لقيتها واسال الله ان يحوج اهلها الى الما حتى تخرج لنا دسعم به واداها فلم ازل اطلبها لا اعمل شيا الى العصر فبينا انا كذلك اذ بها قد اقبلت فراتني وما بي من الوله فقالت لي ما لك انسيت الصوت فقلت اي والله وضربت مايه مقرعه ومنعت قوتي ليلتي وحلق راسي ولحيتي فقالت دع عنك هذا فورب الكعبة لا سمعته مني الا بدرهمين فقلت الله الله في فليمرن علي الليلة مثل ما مر بي البارحة فارحميني فقالت سمعت اليمين وذهبت لتمضي فقلت اصبري وجيت الى بقال كان يعاملني فرهنت عنده المقص على درهمين وجيت بهما اليها فاخذتهما وجعلتهما في فيها فلما بدات بالصوت ذكرته فقلت الله الله ردي علي الدرهمين فلا حاجة لي في غنايك فقالت انت احمق ولست تعرف هذا الامر والله لئن لم ارددهما عليك ما يمنعه لا حصل عليك من شي وجلست على الجرة فغنته مايه مرة اعيدها عليها حتى فهمته وصرت به امهر منها وانصرفت فساعة فارقتها لحقني الندامة وقلت سيلحقني الليلة اكثر مما لحقني البارحة هو لفقد المقص فرجعت الى مولاي فساعة راني قال هات ضريبتك فقلت اسمع مني فقال يا ابن الفاجرة اما كفاك ما مر بك امس ونهض الى السوط فقلت له اسمع مني واصنع ما شئت فقال هات فغنيته الصوت فقال احسنت والله لقد يعز علي ما اصابك اما الضرب فقد مضى ولي حيلة لي فيه واما قوتك فمردود عليك واما ضريبتك فساقطة عنك ما عشنا ولو مت انا وعيالي جوعا فانت اليوم واحد منا ابدا اما تغنينا وهذا خبر الصوت يا امير المومنين

وحدثني محمد بن صلصال عن اسماعيل بن جامع انه قال ضمني الدهر ضما شديدا بمكة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فاصبحت يوما ولا املك الا ثلثة دراهم فاذا انا بجارية على رقبتها جرة تريد الما وهي تغني بهذا

الصوت شعر

شكونا الى احبابنا طول ليلنا ● فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ● سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنى الليل المضر بذي الهوى ● جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ● نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال فاخذ الغنا بقلبي ولم يدر لي عنق فقلت يا جارية ما ادري اوجهك
احسن ام غناك فلو شئت لاعدته فقالت حبا وكرامة ثم اسندت ظهرها الى الجدار
وقربت منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت الجرة على ساقها
ثم اعادته بعينه فوالله ما زاد لي فيه حرف فقلت قد احسنت فلو تفضلت فاعدتيه
مرة اخرى فقطبت وجهها وقالت ما اعجب احدكم لا يزال ياتي الى الجارية وعليها
الضريبة فيحبسها فضربت يدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت اقيمي
بدا وجهك اليوم الى ان نلتقي فاخذتها كانها كارهة وقالت انت الان تريد ان
تاخذ مني صوتا احسبك ستاخذ به الف دينار والف دينار والف دينار واسعت تغني
فاعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته فانصرفت مسرورا الى منزلي
فانا ارددة حتى خف على لساني ثم اني خرجت الى بغداد فدخلتها فطرحني المكاري
بباب محول لا ادري اين اتوجه فلم ازل امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرته
ثم انتهيت الى شارع الميدان فرايت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعا
فقلت هذا مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب فصليت واقمت بمكاني
الى ان صليت العشا وبي من الجوع والتعب امر عظيم فانصرف اهل المسجد وبقي رجل
يصلي وخلفه جماعة خدم وخول ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم انصرف الي بوجهه فقال
احسبك غريبا قلت اجل قال فمتى كنت في هذه المدينة قلت دخلتها انفا وليس لي
بها منزل ولا معرفة وليس صناعتي من الصنائع التي يمت بها الى اهل الخير فقال
وما صناعتك قلت اغني فقام وركب مبادرا ووكل بي بعض من كان معه فسالت
الموكل بي عنه فقال هذا سلام الابرش فرجا رجل واخذ بيدي وانتهى بي الى قصر
من قصور الخلافة فادخلني مقصورة في اخر الدهليز ودعا بطعام من طعام

الملوك



الملوك على مائدة فاكلت فاني لكذلك اذ سمعت ركضا في الدهليز وقائلا اين
الرجل فقيل هو ذا فقال ادعوا له بغسول وطيب وخلعة فلبست وتطيبت وحملت الى دار الخلافة
على دابة محاورت مقاصير معبدة حتى صرت الى دار وسطها اسرة قد اضيف
بعضها الى بعض فامرت بالصعود فصعدت فاذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار
واذا حوله مجالس خالية قد كان فيها قوم قاموا عنها فلم البث ان خرج خادم
من وراء الستر وقال للرجل تغني فاستمعت تغني فغنى لي بصوت وهو شعر

لم يمش ميلا ولم تركب على جمل ● ولم ترى الشمس الا دونها الكلل
تمشي الهوينا كان الشمس بهجتها ● مشي اليعافير في جبانه الوجل

فغنى بغير اصابة واوتار مختلفة الدساتين وعاد الخادم الى الجارية التي
تليه فقال لها غني فغنت ايضا بصوت لي كانت فيه احسن حالا وهو

يا دار اضحت خلاء لا انيس بها ● الا الظباء والا الناشط الفرد
اين الذين اذا ما زرتهم جذلوا ● وطار عن قلبي التشواق والكمد

ثم عاد الى الثالثة فغنت بصوت لحكم الوادي وهو شعر

فان استطع اغلب وان يغلب الهوى ● فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه
فوالله ما ادري ايغلبني الهوى ● اذا جد جد البين ام انا غالبه

ثم عاد الى الثالثة فغنت بصوت لحنين

مررنا على قيسية عامرية ● لها بشر صاف الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دوننا ● من اية ارض ام باي مكان
فقلت لها اما تميم فاسرتي ● هديت واما صاحبي فيمان
رفيقان ضم السفر بيني وبينه ● وقد يلتقي الشتا فيا يلتقان

فتوقعت مجي الخادم الي فقلت للرجل بابي انت خذ العود وشد وترك ا
وارفع الطبقة وحط بدستان كذا ففعل ما امرته وخرج الخادم فقال نعم
عافاك الله فغنيت بصوت الرجل الاول على غير ما غنا فاذا جماعة من الخدم
قد حضروا وحتى اذا استندوا بالاستوة فقالوا ويحك لمن هذا الغنا فقلت
لي فانصرفوا وعاد الخادم فقال كذبت هذا لابن جامع فسكت ودار الدور

الثاني فلما انتهى الى قلت للجارية التي تلي الرجل حدي العود فعملت ما اريد فاخلته
على غنايها فعرت به فخرج الخدم وقالوا اوقالوا ويحك لمن هذا الغنا فقلت لي
فرجعوا ثم عاد ذلك الخادم وقال كذبت هذا لابن جامع ودار الدور الثالث
فلما انتهى الى الغنا قلت للجارية الاخرى شدي العود على كذا فعملت ما اريد
وخرج الخادم فقال لي تغن فغنيت هذا الصوت وهو لعمر والاتي وقد سقوني

عوجي على سلمى جبر • فيم الوقوف وانتم سفر
ما نلتقي الا ثلث منى • حتى يفرق بيننا النفر

فتزلزلت الدار عليهم
وخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغنا فقلت لي ثم مضى وعاد وقال كذبت هذا
لابن جامع قلت فانا ابن جامع فما شعرت الا وامير المومنين وجعفر بن يحيى قد
اقبلا من ورا الستر الذي كان يخرج منه الخادم فقال لي الفضل بن الربيع هذا
امير المومنين قد اقبل اليك فلما صعد السرير وثبت قايما فقال ابن جامع قلت
ابن جامع جعلت فداك يا امير المومنين قال متى كنت في هذه المدينة فقلت
دخلتها في الوقت الذي علم بي فيه امير المومنين فقال اجلس ومضى هو وجعفر
فجلسا في تلك المجالس فقال ابشر وابسط املك فدعوت له ثم قال غني يا بن جامع
فخطر في قلبي صوت الجارية فامرت باصلاح العود على ما اردت من الطبقة
فلما احكمت الاوتار والدساتير مواضعها وتعاهدتها ابتدات اغني بصوت الجارية
فنظر الرشيد الى جعفر وقال هل سمعت كذا قط فقال لا والله ما خرق سمعي مثله
قط فرفع الرشيد راسه الى خادم كان بالقرب منه فاتى بكيس فيه الف دينار
فرمى به الي فصيرته تحت فخذي ودعوت له فقال يا بن جامع رد علي هذا الصوت
فرددته عليه وتزيدت له في صياحي فقال له جعفر اما تراه كيف يتزايد في
غنايه وهذا خلاف الاول وان كان اللحن واحد فرفع الرشيد راسه الى الخادم
فاتى بكيس فيه الف دينار فرمى به الي فجعلته تحت فخذي الاخرى ثم قال تغن
يا اسماعيل بما حضرك فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما بلغني انه يسري عليه
الجواري فاغنيه فلم ازل كذلك الى ان عسعس الليل فقال اتعبناك يا اسماعيل هذه
الليلة فاعد على الصوت يعني صوت الجارية فغنيته به فرفع راسه الى الخادم



فرمى في بكيس ثالث فيه الف دينار فذكرت قول الجارية فتبسمت فلحظني وقال
يا ابن الفاعلة فيم تبسمت فجلست على ركبتي وقلت يا امير المومنين الصدق نجاة
لي قال قل فقصصت عليه خبر الجارية فلما استوفيته قال صدقت قد يكون مثل هذا
قد وقام ونزلت من ورا السرير لا ادري الى اين امضي فابتدرني فراشان
فصارا بي الى دار قد امر لي بها امير المومنين فيها من الفرش والالة والخدم جميع
ما اريد فدخلت فقيرا واصبحت من اطيا سير ❁ وذكر الاصبهاني ان صوت
اسماعيل الذي غناه لا يعرف الابد وهو شعر

فلو ان لي قلبان عشت بواحد • وصيرت قلبا في هواك يعذب ❁
ولكنما احيا بقلب معذب • فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب ❁
تعلمت اسباب الرضى دون سخطها • وعلمها حبي لها كيف تغضب ❁
ولي الف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب الى اين اذهب ❁

قال قال رجل لابن هرمة ما اسحق منك عبد الواحد ان يقول فيه شعر ❁

اعبد الواحد المامول اني • اغص حذار سخطك بالقداح ❁
وجدنا غالبا اسد حناحا • وكان ابوك قادمة الجناح ❁

فقال ان دعت اعد رضيا بعد التي يستحق بها مني هذا القول طالب ولكني احدثكم
باصغر مسعه له عندي كنت منقطعا اليه بالمدينة ايام كان يتولاها فاعناني
عمن سواه ثم عزل فظننت ان الوالي عوضه يحسن الي فلم يبرني بشي فانفقت ما كان
معي حتى لم يبق شي فقلت لاختي ويحك اما ترين ما انا فيه من الشدة وتعذر
العيش الضوق فالت هذا سوء اختيارك قلت فيم تشيرين علي فقالت ما اعرف لك
غير عبد الواحد بن سليمن فقلت ومن لي به وهو بدمشق وانا بالمدينة فقالت انا
اعاونك على قصدك اليه فقلت افعلي فباعت حليا كان لها واشترت لي راحلة
وزودتني فسرت حتى وافيت دمشق بعد اثنى عشر ليلة فانخت عشا على باب
عبد الواحد وعقلت راحلتي ودخلت المسجد فحططت رحلي فيه فلما صلى عبد الواحد
وجلس يسبح حول وجهه الي جلسايه فنظر الى رحلي فقال لمن هذا قوست وقبلت يده
وقلت انا يا سيدي عبدك ابن هرمة فقال مرحبا بك يا ابا اسحق فقلت شر خبر بعدك

ايها الامير تلاعبت بي المحن وجفاني الصديق ونبا عني الوطن ولم اجد معولا
الا عليك فوالله ما بان لي الا بعد موعد ثم قال ويحك ابلغ بك الجهد الى ما ذكرت
فقلت اي والله وما اخفيه عليك اكثر فقال اسكن لا ترع ثم نظر الى فتية بين
يديه كانهن الصقور فوثبوا فاستدعى احدهم وشاوره فمضى مسرعا ثم اومى الى
الثاني فنهض فشاوره فمضى وكذلك الثالث فاقبل الاول ومعه خادم على راسه
كيس فصبه في حجري فقال له كم قال سبعماية دينار والله ما في خزانتك غيرها
ثم اقبل الثاني وبين يديه عبد على كتفه كارة فصبها بين يديه فاذا فيها حلي
مخلع من بناته ونسائه فقال والله ما تركت لهن شيئا الا اخذته فاقبل الثالث
ومعه غلامان معهما كارتان من فاخر ثيابه فوضع ذلك بين يديه ثم قال
يابن هرمة انا اعتذر اليك من قلة ما حبوتك به مع طول المشقة وبعد العهد
وسعة الامل ولكنك جئتنا اخر السنة وقد نفضت اموالنا ونهبتها ايدي المؤملين
فلم يبق لنا غير هذه الصبابة اثرناك بها على انفسنا واسلمناها لك من افواهنا
ولو قدمت قبل هذا لاعطيناك ما يكفيك او ما علينا بل لانا كعوا ولم تجشم
المشقة ولم نحوجك الى سوانا وذلك منالك ما حييت ابدا فاقسم عليك لما اصبحت
على ظهر راحلتك وتداركت اهلك فخلصتهم من هذه المحنة فقمت الى ناقتي فاذا
هي قد ضعفت فقال ما ارى في ناقتك خيرا يا غلام اعطه ناقتي الفلانية فجي بها
برحلها فكانت والله احب الي من جميع ما اعطاني ثم قال سلمها ثم دعا بناقتين اخريين
واوقرهما من المال والثياب وزاد تكفيني لطريقي ووهب لي عبدين وقال عدا ان
عدمانك في السقي والرعي فان شئت بعتهما وان شئت استبقيتهما فلو مر بي
ان اغص جدار هذا ابرقي فقالوا لا والله حدثني علي بن هشام عن محمد
بن الفضل بن هرثمة بن اعين قال كنت قد اختصصت موسى الهادي وكنت مع
ذلك شديد الحذر لاقدامه على سفك الدما فاستدعاني نصف النهار في يوم شديد
الحر قبل الحج فانزعجت وبادرت فدخلت عليه وهو في حجرة من دوره وحده
فصرف جميع من كان بحضرته وقال لي اخرج واغلق الابواب وعد الي ففزعت
جزعي ففعلت وعدت اليه فقال قد بليت بهذا الكلب الملحد يحيى بن خالد ليس له



فكر غير نصب الجيش واستعدا بهم الى صاحبه هرون يريد ان يعملني ويسوق
اليه الخلافة واريد ان تمضي الليلة الى هرون وتقبض عليه وتجد ويجيني براسه
اما في داره واما ان تخرجه من داره برسالة مني تستدعيه الى حضرتي ثم
تعدل به الى داري فتقتله وتجيني براسه فورد علي اعظم وارد فقلت يا امير
المومنين ما هذا الكلام قال قل قلت اخوك وابن ابيك وله بعدك العهد فكيف يكون
صورتنا اولا عند الله تعالى ثم عند الجيش فقال انك ان فعلت هذا والا ضربت
عنقك الساعة فقلت السمع والطاعة قال واريد اذا فرغت من هذا الليلة ان
تخرج من في الحبس من الطالبيين فتضرب رقاب اكثرهم وتغرق الباقين فقلت
السمع والطاعة قال ثم تدخل الى الكوفة فتجمع من تقدر عليه من الجيش فتخرج
من بها من العباسيين وشيعتهم وعمالنا والمنصرفين ثم تضرمها بالنار حتى لا
تبقى بها احدا فقلت يا امير المومنين هذا امر عظيم فقال هولاء اعداونا وشيعة
ال ابي طالب وكل افة ترد علينا فمن جهتهم ولا بد من هذا فقلت السمع والطاعة
ثم قال لا تبرح من مكانك الى نصف الليل حتى تمضي الى هرون فقلت السمع والطاعة
ونهض غير مضغة ودخل الى دور النسا وجلست مكاني لا اشك انه قد قبض علي
ليقتلني ويريد هذه الامور على يد غيري لما اظهرت من الجزع عند كل باب منها
والتخطية لرايه والامتناع عليه ثم الاجابة كرها وقد علم الله تعالى اني ما اجبته
الا على ان اخرج من حضرته واركب فرسي من بابه والحق بطرف من الارض واكون
بها بحيث لا يصل الي حتى يموت او اموت فلما اعتقلني ودخل دار الحرم لم اشك
انه قد فطن مرادي فاكون بها بحيث لا يصل الي لغرضي وانه سيقتلني ليلته
فوردت علي شدة شديدة وغلب علي الغم فطرحت نفسي في الحر مغموما حايرا على
عتبة المجلس ونمت فما انتبهت الا بخادم قد ضربني اتمطى وقال اجب امير المومنين وبطرت
الوقت فاذا هو نصف الليل فقلت انا لله عزم على قتلي فمشيت معه وانا اشاهد الى
مواضع سمعت منها كلام النسا فقلت والله في نفسي حرم والله على قتلي بحجة فهو يقول
من اذن لك بالدخول على حرمي ويجعل ذلك سببا لقتلي فوقفت فقال لي الخادم ادخل
فقلت لا ادخل فقال ادخل ويحك فقلت هو ذا اسمع صوت النسا ولا يجوز ان

ادخل فجذبني فصحت والله لا دخلت ولو ضربت عنقي او اسمع كلام امير المومنين
بالاذن لي فاذا امراة تصيح ويلك يا هرثمة انا الخيزران وقد حدث امر عظيم
استبد عينيك له فادخل فتحيرت ودخلت فاذا ستارة ممدودة فقيل لي من ورايها
ان موسى قد مات واراحك الله منه وجميع المسلمين فانظر اليه فاستله فاذا هو
مسجى على سريره فمسست مجسه وقلبه ومناخره فاذا هو ميت بلا شك فقلت ما كان
خبره فقالت الخيزران كنت تحت اسمع خطابه لكما في امر ابني هرون والطالبين
واهل الكوفة فلما دخل علي استعطفته وسالته ان لا يفعل شيا من ذلك فصاح
علي فلم ازل ارفق به الى ان كشفت له يدي وراسي وبكيت وتمرغت بين يديه
واشدته الله ان لا يفعل فانتهرني وقال والله لين لم تسكتي لاضربن عنقك
الساعة فخفته وقمت فصعدت قدمي في المحراب اصلي وابكي وادعوا عليه فلما كان
من ساعة طرح نفسه على فراشه لينام فشرق فتداركناه بكوز ما فازداد شرقه
الى ان مات فامض الى يحيى بن خالد وعرفه ما جرى وامضيا الى هرون وخاطباه
قبل انتشار الخبر وجدد له البيعة على الناس فمضيت وجيت بالرشيد فما اصبحنا
الا وقد فرغنا من بيعته واستقام امره وتوطات الخلافة وكفاني الله تعالى
والناس ما كان اظلنا من مكروه موسى وكان سبب اختصاصي العظيم بالرشيد
وتضاعف نعمي ومحلي عنده **حدثنا ابن سيار عن شيخ** من الصوفية
قال صحبت شيخا من الصوفية وجماعة في سفر فجرى حديث التوكل
والارزاق وضعف اليقين فقال ذلك الشيخ علي وعلي وحلف بايمان مغلظة
لا ذقت شيا او بعث الله لي بجام فالوذج حار ولا اكلته الا بعد ان يحلف
علي او يجري علي مكروه وكنا نمشي في الصحرا فقالت الجماعة انت جاهل ونحن
نمشي حتى انتهينا الى قرية وقد مضى عليه يومان وليلتان لم يطعم شيا ففارقته
الجماعة غيري فطرح نفسه في مسجد في القرية وقد ضعفت قوته واشرف
على الموت فاقمت عليه فلما كان في ليلة اليوم الثالث وقد انتصف الليل وكاد ان
يتلف دق علينا باب المسجد ففتحناه فاذا بجارية سودا ومعها طبق مغطا فلما
راتنا قالت انتم من اهل القرية ام غربا فقلنا غربا فكشف عن جام فالوذج



حار فقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فقلت والله لا اكلت او تاكل والله
لناكلن او بر قسمه فقال لا افعل فشالت الجارية يدها فصفعته صفعة عظيمة
وقالت والله لين لم تاكل لاصفعنك هكذا الى ان تاكل فقال كل معي فاكلت معه
فنظفنا الجام فلما اخذته لتمضي قلت بالله خبرينا خبر هذا الجام فقالت نعم انا جارية
رييس هذه القرية وهو رجل جاهل طلب منا منذ ساعة فالوذج حار فقمنا لنعمله
وهو شتا وبرد فالى ان نخرج الحوايج ونعقد الفالوذج ما تاخر فقلنا نعم
فحلف بالطلاق انه لا ياكله ولا احد من اهل داره ولا من اهل القرية الا
غريب فاخذته وجعلت ادور المساجد الى ان وجدتكما ولو لم ياكل هذا
الشيخ لا قتلته صفعا الى ان ياكل ولا تطلق ستي فقال لي الشيخ كيف ترى
اذا اراد ان يرزق **حدثنا ابن عباد** قال دعاني المامون يوما
فدفع الي كتابا مختوما فامرني ان اتى عمرو بن مسعدة فاناظره على ما
فيه بابا بابا واخذ تحت كل باب خطه منه واختمه بخاتمي وخاتم عمرو
واحتفظ به الى ان يسالني عنه ولا ابتدي بذكره واكد علي فعلمت انها وقيعة وقد
كنت شاركت عمرا في اسباب صارت فيها الينا اموال فخفت ان تكون مذكورة
في الكتاب فقصدت عمرا فوجدته في بستان احمد بن يوسف يلعب بالشطرنج
مع بعض صحابته فعرفته اني محتاج الى الخلوة معه فقال دعني الساعة فقد
استوى لي هذا الدست فضاق صدري وقلبت الشطرنج بعجز وقلت قد سال
السيل وهلكنا وانت غافل اقرا هذا الكتاب فقراه وطالبته ان يكتب خطه
تحت كل فصل منه بجحده فضحك وقال ويحك اما تستحي تخدم رجلا طول هذه
المدة ولا تعرف اخلاقه ولا مذهبه فقلت يا هذا اخبرني عنك ان اقدمت
على جحد ما في الكتاب لتعذر بجحده ما شانك فيه اما انا فوالله ما اجحد ولكن
اصبر لامر الله تعالى قال فتحب ان اطلعك على ما هو اشد من هذا قلت وما هو فقال
كتاب دفعه الى امير المومنين منذ سنة وامرني فيه بمثل ما امرك في هذا فعرفت
صنو صدرك فلم اذكره لك وكدت ان اموت الى ان افرج من كلامه فقلت اذن في
اياه فاحضره وقراه وعمرو يضحك فلما فرغت منه قلت عند الله احتسبت نفسي ونعمتي

وانا انقض فقال انت والله مجنون فقلت دعنا من هذا ووقع تحت كل فصل
بخطه ونظر الى جملة ما نسب اليه في الكتاب فوجده اربعين الف الف درهم فوقع في
آخره لو قصرت همتنا عن هذا القدر واضعافه لوسعتنا منازلنا وما نبني هذا ادلجه
في برد ووجه في حر وارجو ان يطيل الله بقاء امير المؤمنين ويبلغنا فيه ما نؤمله
به وعلى يده وكان جملة ما وقع علي سبعة وعشرون الف الف درهم فقلت له وقد
والله قتلت نفسك وقتلتني اترى امير المؤمنين يتغافل عن سبعة وستين الف الف
درهم فقال يا هذا ان صاحبنا ليس بجاهل لكنه رجل يكره ان يعفي معروفه واما
اذ ان يعلمنا انه قد علم ما صار الينا فامسك عنه على علم ثم ختم الكتاب بخاتمي
وخاتمه وانصرفت وانا في الموت فلم البث حتى كتبت وصيتي واحكمت امري وكنت
منه قلقا مغموما حتى هجرت مطعمي ومشربي وملاذي كلها الا ما يقيم الرمق فنحلت
وذاب جسمي فقال لي المامون يوما يا ثابت قد انكرت حالك اشتكيت علة فقلت لا يا امير
المومنين ولكني منذ سنة حي ميت لاجل الكتاب الذي دفعه الي امير المومنين لاناظر
عليه عمرو بن مسعدة فقال امسك حتى اعيد عليك جميع ما جرى بينكما فحدثني بجميع ما
جرى بيننا كانه كان ثالثنا فقلت له لقد استقصى لك الذي وكلته بحفظنا والله ما جرم
منه حرفا فقال والله ما وكلت بكما احدا ولكن ظننا ظننته وعلمت انه لا يدور
بينكما لاحد غيره ولقد عجبت من غير عجب لان عقول الرجال يدرك بعضها بعضا
وهذا عمرو بن مسعدة اخوف بنا منك واوسع صدرا وابعد همة وما اردت
بما فعلت الا ان تعلما اني قد عرفت ما صار اليكما تسكينا ابدا فلحست ان ازيل
عنكما هم المساءلة وثقل المراقبة واني لم اقدم منكما عجلا من ضعف اثري عنكما فسررت
وصرت كاني اطلقت من عقال فشكرته ودعوت له ثم قلت فما اصنع بذلك الكتاب
فقال خرقه الى لعنة الله تعالى وامض مصاحبا امنا في ستر الله تعالى
**ذكر سعيد بن سلم** الباهلي قال اضاقة وكثر علي الغرماء فاستترت
مدة ثم صرت الى عبد الله بن مالك فشكوت اليه حالي وشاورته في امري فقال
لست اعرف لك سوى قصد البرامكة وسؤالهم اصلاح ما اختل من امرك فقلت
ومن يحتمل تيههم وصلفهم فاني يحتمله في جنب ما تقدر عليه من صلاح حالك قال

فصرت الى جعفر والفضل بن يحيى فشكوت اليهما امري فقالا لا يكفيك ان شاء الله تعالى
فانصرفت الى عبد الله بن مالك فعرفته ما جرى فقال اقم عندي ولا ترجع الى
منزلك وتقاسي غرماءك فاقمت عنده فجاءني غلامي فقال يا مولاي رحبتنا
مملوءة بالجمال عليها المال ورجل مع الجمال معه رقعة يذكر انها من الفضل وجعفر
وانه رسولهما فقال لي عبد الله ارجوا ان يكون الله قد فرج عنك فصرت الى منزلي
فاذا رسول جعفر والفضل ومعه رقعة يذكران فيها انهما حدثا امير المومنين
خبري وان علي ثمانمائة الف درهم دينا فامر بحملها الي ثم قال واذا
قضى دينه رجع الى الدين فامر لي بثمانمائة الف درهم اخرى لنفقتي وانهما
اضافا اليها من اموالهما الفي درهم حملاها مع ذلك فاستوفيت من رسولهما
المال ثلاثة الاف الف درهم وستمائة الف درهم وقد ذكر ابو الحسن القاضي
هذا الخبر في كتابه على قريب من هذا اللفظ والمعنى بغير اسناد ولم يذكر
فيه مبلغ المال ولا حال الاستتار ثم **وجدت في كتاب عتيق** اخبارا جمعها
يعقوب بن بنان الكاتب حدثني ابو القسم علي بن داود بن الجعد قال
حدثني دينار بن يزيد بن عبد الله قال حدثني ابي عن يحيى بن خاقان قال
كنت كاتب الحسن بن سهل فقدم المامون مدينة السلام فقال لي يا يحيى خلوت بالسواد
ولعبت في اموالي واحتجنتها واقتطعتها قال فقلت يا امير المومنين انما انا كاتب الرجل
والمناظرة في الاموال والاعمال مع صاحبي لا معي فقال ما اطلب غيرك ولا اعرف
سواك فصالحني على مائة الف الف درهم فضحكت فقال يحيى الجد ونهزل فقلت لا
يا امير المومنين انما ضحكت تعجبا وبالله ما املك الا سبعمائة الف درهم قال فدع
هذا عنك واعطني خمسين الف الف درهم قال فما زلت اجاذبه ويجاذبني الى ان
بلغ اثني عشر الف الف درهم فلما بلغ اليها قال نفيت من الرشيد ان نقصتك منها شيئا
فقلت السمع والطاعة قال اقم لي ضمينا ان لم تف لي بها طالبته قلت صاحبي يا امير المو
يضمنني قال اتراني ان دافعت بالمال اطالب الحسن بن سهل عنك هذا ما لا يكون قال
فقلت عبد الله بن طاهر قال سبيله سبيل صاحبك قلت فحميد قال وهذا سبيله قلت
ففرج مولاك يا امير المومنين قال بلى والله نعم ثم التفت الى فرج فقال اتضمنه يا فرج

قال نعم يا امير المومنين قد صحت. قال اني والله محوجه بالالحاح عليه في
المطالبة حتى يهرب او يستتر ثم احدك بالمال فتوديه. فانك ملي به. فقال فرج صاحب
ثقة وهو لا عمري ان شا الله. قال يحيى فكتبت الى الحسن بن سهل وعبد الله بن طاهر
وحميد ودينار بن عبد الله وغسان ومن رجال المامون اسالهم اعانتي في المال
قال فحملوه الي عن اخره حمل كل انسان على قدره. قال يحيى فكتبت رقعة
الى المامون اعرفه ان المال قد حضر واساله ان يامر بقبضه. قال
فاحضرني فلما وقعت عينه علي قال لي يا خاين الحمد لله الذي بين لي خيانتك واظهر
لي كذبك الم تذكر انك لم تملك الا سبعمائة الف درهم فكيف تهيا لك ان حملت
في عشرة ايام اثني عشر الف الف درهم. قلت يا امير المومنين من هذه الجريدة
ودفعت اليه جريدة باسما من حمل الي المال ومبلغ ما حمل كل واحد منهم
قال فقرا الجريدة ثم اطرق مليا ورفع راسه وقال لا يكون اصحابنا اجود
منا هذا المال وقد وهبناه لك وابرانا ضمينك منه. قال يحيى فانصرفت
ورددت المال على اصحابه فابوا ان يقبلوه وقالوا قد وهبناه لك فاصنع به
ما احببت. قال فحلفت ان لا اقبل منه درهما. وقلت لهم اخذته في وقت حاجتي
اليه ورددته عند استغنائي عنه وقبولي اياه في هذا الوقت ضرب من
التعنت فرددته عليهم. حدثني عبد الله بن محمد الصوري قال
حدثني ابن فهر مجلد كان بالموصل. قال اعطاني ابو عبد الله بن ابي العلا بن
حمدان دفترا اجلده واكد علي الوصية في حفظه فاخذته منه وتوجهت الى دكاني
وكان طريقي على دجلة ونزلت الى مشرعة اتوضا فسقط الدفتر من كمي في الما وسالته
[illegible] قبل [illegible] وقد اتلف فقامت قيامتي ولم اشك انه سيجري علي مكروه من
ابي عبيدة شديد من ضرب وحبس واخذ مال وعملت على الهرب من الموصل ثم قلت
اجففه واجلده واجتهد في ان اسلمه الى غلام له وهو لا يعلم واستتر فان ظهر له الحديث
هربت وان كفى الله تعالى ذلك وتمت عليه الحيلة ظهرت. قال فحللت الورق وجففته
وثقلته حتى رجع واستوى اكثر ما يمكن في مثله وجلدته وتانقت في التجليد
فلما فرغت منه جيت به لاسلمه الى الحاجب من باب الدار وامضي فصادفت



الحاجب جالسا في الدهليز فسلمت اليه الدفتر فقال ادخل اليه وادفعه من يدك
الى يده فانه يتوقعك ولعله يامر لك بشي فقلت لا اريد واني مستعجل فقال لا
يجوز ولم يدعني حتى دخلت اليه فلم اشك ان ذلك من سو الاتفاق فمشيت في
الصحن وانا في صورة عظيمة فوجدت ابا عبد الله جالسا على بركة ما في صحن
داره والغلمان قيام على راسه. فاخرجت الدفتر من كمي فقال لتجتذبه غلمانه
حده من يدي وهاته لها الغلام من جانب البركة وانا من الجانب ومد يده
ليأخذه فاعطيته اياه فلم يتمكن من يده حتى سقط الدفتر في البركة وغاص
الى قعرها فجن ابو عبد الله وشتم الغلام وقال صفاعه فحمدت الله تعالى على
استتار امري من حيث لم احتسب وكفاني ما كنت اخافه وخرجت والغلام
يضرب. قال مسرور الكبير استدعاني المامون فقال قد اكثر
علي اصحاب السير ان شيخا ياتي خراب البرامكة ويبكي طويلا ثم ينشد شعرا
يرثيهم به وينصرف فاركب انت ودينار بن عبد الله فاستترا بالجدران فاذا جا الشيخ
فامهلاه حتى تشاهدا ما يفعل وتسمعا ما يقول فاذا اراد الانصراف فاقبضا عليه واتياني
به قال مسرور فركبت انا ودينار مغلسين واتينا الموضع فتخفينا فيه وابعدنا الدواب
فلما اصبحنا اذا بخادم اسود قد اقبل معه كرسي حديد فطرحه وجا على اثره كهل
بهي فجلس على الكرسي وتلفت فلم ير احدا فبكا وانتحب حتى قلت فارق الدنيا ثم
مسح عينيه وانشا يقول شعر

ولما رايت السيف جلل جعفرا ... ونادى مناد للخليفة يا يحيى

بكيت على الدنيا وايقنت انما ... قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وذكر ابياتا طويلة لا تدخل في كتابي هذا ابدونها. قال فلما قام قبضنا عليه
قال فاتيتنا به فقلت هذا دينار بن عبد الله وانا مسرور خادم امير المومنين وهو
يستدعيك فابلس ثم قال لا اسنده على نفسي فامهلني حتى اوصي فقلت شانك فسار وانا
معه حتى اتى بعض دكاكين الحلاقين فتعرضه الصل فاستدعا دواة وبياضا
وكتب فيها وصيته ودفعها الى الخادم الذي كان معه وانفذه الى منزله وسرنا به
حتى ادخلناه دار الخلافة فلما مثل بين يدي الخليفة زبره واستبره ثم قال له من

انت وبما استحق البرامكة منك ما تصنع فقال غير هايب ولا محتشم يا امير المومنين
ان للبرامكة عندي ايادي حضرة فان امر امير المومنين حدثته باحدها فقال هات
فقال انا المنذر بن المغيرة الدمشقي من ذوي الحسب فيها نشات في ظل ونعيم
قد مضى فزالت عني كما زالت ولزمني النعمى عن الناس حتى افضيت الى بيع مسقط راسي ورؤس
ابائي واملقت حتى لا غاية فاشير علي بقصد البرامكة فخرجت من الشام الى بغداد
ومعي نيف وعشرون امراة وصبية وصبيا فدخلت بهم مدينة السلام فانزلتهم
في مسجد ثم عمدت الى ثوب كنت اعددته للقا الناس والكد دعهم الى البرامكة
ولبستها وسلكت الطريق لا ادري اين اقصد وخليت عيالي جياعا لا بعقلهم
ولا بعقلهم ما يباع فاقصد الى مسجد من حرف فيه جمع شيوخ باحسن زي
واجمل هيئة فطمعت في مخاطبتهم فصعدت الى المسجد فجلست معهم ازدد في صدري
كلاما اخاطبهم به فحصرني النسور وحملني ذل المسالة وحبسني عن الكلام
انه لم يكن لي عادة بالخوض في مثله فانا كذلك اذ جا خادم فادعى القوم فقاموا
وقمت معهم فدخلوا دارا ذات دهليز طويل فدخلت معهم فافضينا الى حجرة صحن
واسع فاذا يحيى بن خالد فيه على دكة في وسط بستان وقد نصب عليها سرير
ابنوس واقبل القوم فجلسوا وجلست وتامل الخدم القوم فاذا نحن مايه رجل
ورجل وعابوا ثم خرج مايه خادم وخادم في يد كل واحد منهم مجمرة ذهب
فيها قطعة من عنبر والخدم بافخر لباس يكون وعليهم مناطق الذهب المرصعة بالجوهر
وهم يطيفون بغلام حين احضر شاب به حسن الوجه فسحروا العنبر واقبل يحيى على
الوزير القاضي فقال زوج ابن عمي هذا بابنتي عايشه فخطب وعقد النكاح
واخذ الشاكر من فتات المسك وبنادق العنبر وتماثيل الند الصغار والتقط
الناس والتقطت ثم جانا مايه خادم وخادم في يد كل واحد منهم صينية فضة
فيها الف دينار مخلوطة بالمسك فوضع بين يدي كل رجل صينية فاملت الجماعة تكون
الدنانير في اكمامها وتاخذ الصواني تحت اباطها وتنصرف الاول فالاول حتى
بقيت وحدي لا اجسر على اخذ الصينية وما فيها دالاسف والقيام منعاني عن
القيام وتركها فانا مطرق متفكر حتى ضاق صدري فرفعت راسي فغمزني بعض الخدم



على احدها دالقيام فاخذتها وقمت وانا لا اصدق وجعلت امشي والتفت خوفا
من ان يتبعني من ياخذها ويحيى يلاحظني من حيث لا افطن فلما قاربت الستر
رددت فايست من الصينية فجئت حتى قربت منه فامرني بالجلوس فجلست فسالني
عن حالي وقصتي ومن انا فصدقته حتى بلغت الى حديث تركي عيالي في المسجد
فبكى ثم قال علي بموسى فجا فقال يا بني هذا رجل من اولاد النعم قد رمته الايام
بصروفها والنوايب بحتوفها فخذه واخلطه بنفسك واصطنعه لنا فاخذني موسى
الى داره فخلع علي الخز ثيابه وامر بحفظ الصينية لي واقمت عنده يومي وليلتي
ثم استدعا اخاه العباس من غد وقال له ان الوزير سلم الى هذا الفتى وامرني
فيه بكذا وكذا واني اريد اليوم الركوب الى دار امير المومنين فليكن عندك اليوم
حتى ارتجعه غدا فاخذني العباس فكان يومي عنده مثل امس واقبلوا يتداولوني
كل يوم واحد وانا قلق من عيالي الا اني لا اذكرهم اجلالا لهم فلما
كان في اليوم العاشر ادخلت الى الفضل بن يحيى فاقمت في داره يومي وليلتي
فلما اصبحت جاني خادم من خدمه فقال يا هذا قم الى عيالك وصبيانك فقلت
انا لله احصل وهولا الصبيان على الاكل والشرب والصينية وما فيها وما حصل
من الثياب حسب فلت كان هذا من اول يوم وكيف اتوصل الان الى يحيى واي
طريق لي اليه وبلاعت بي مخافة الياس واظلمت الدنيا في عيني وقمت اجر
رجلي والخادم يمشي بين يدي حتى اخرجني من الدار فازدادا ياسي وما زال
يمشي بين يدي حتى ادخلني الى دار كان الشمس تطلع من جوانبها وما فيها من
صنوف الفرش والالات ما يكون في مثلها فلما توسطتها رايت عيالي اجمعين
فيها يرتعون في الديباج والشفوف وقد حمل اليهم مايه الف درهم وعشرة
الاف دينار وسلم الي الخادم صك ضيعتين جليلتين وقال هذه الدار وما
فيها والضيعتين بغلاتها لك فاقمت مع البرامكة في احفض عيش واجل حال
حتى نزلت بهم النازلة فانا اعيش الى الان في فضلهم ثم قصدني عمرو بن مسعدة
في الضيعتين فالزمني في خراجها ما لا يفي بدخلها فكلما لحقتني نايبة واشتدت
بي بلية قصدت دورهم ومنازلهم فبكيتهم ورثيتهم وشكرتهم ودعوت لهم على

ما كان منه إلي وشكوت ما حل بي بعدهم فما أجد لذلك راحة. قال فاستدعى
المأمون عمرو بن مسعدة وأمره أن يرد على الرجل ما كان استخرجه منه ويقرر
خراجه على ما كان عليه أيام البرامكة وأن يعفي حقه ويكرمه. فبكى الشيخ
بكاء شديدًا فقال له المأمون ألم أستأنف بك جميلاً. قال بلى والله يا أمير المؤمنين
وزدت على كل فضل ولكن هذا من بركة البرامكة علي ونفيه إحسانهم إلي. فقال له
امض مصاحبًا فإن الوفاء مبارك وحسن العهد من الإيمان

**حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازي المعروف**

بابن حمدون قال حدثني أبو علي الحسين بن محمد الأنباري الكاتب قال كان
لي أيام بارجان جار تاجر مصري يعرف بجعفر بن محمد وكنت آنس به فحدثني قال
كنت أحج دائمًا وأنزل بالكوفة على رجل علوي حسيني فقير مستور فألطفه وأتفقده
فتأخرت عن الحج سنة ثم عاودت فوجدته مثريًا فسررت وسألته عن سبب ذلك
فقال كان قد جمعت دريهمات على طول الوقت ففكرت في الزواج وكنت عن بانر
علمت أن فرض الحج قد تعين علي فرأيت أن أقدم أداء الفرض وأتوكل على الله تعالى
في أن يسهل بعد ذلك ما أتزوج به فلما حججت طفت طواف الكعبة مع الدخول
وأودعت ما كان معي من ثياب ورحل ونفقة في بيت من خان وأقفلت بابه وخرجت
إلى منى فلما عدت وجدت البيت مفتوحًا فارغًا فتحيرت ونزلت بي شدة ما
مر بي مثلها قط فقلت هذا أعظم لنوائب فما وجه الغم فاستسلمت لأمر الله تعالى
وجلست في البيت لا حيلة لي ولا تسمح نفسي بالمسألة فأقمت صائمًا ثلاثة أيام
ما طعمت فيها شيئًا فلما كان في اليوم الرابع بدا بي الضعف شديدًا وخفت على
نفسي فذكرت قول جدي رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له فخرجت
أريدها فلما شربت منها ورجعت أريد باب إبراهيم لأستريح فيه فعثرت
في الطريق بشيء أوجع إصبعي فأكببت عليها لأمسكها فوقعت يدي على هميان
أحمر كبير فأخذته فلما حصل في يدي ندمت وعلمت أن اللقطة حرام وقلت إن تركته
الآن كنت المضيع له وقد لزمني أن أعرفه ولعل صاحبه إذا رجع إليه أن
يهب لي منه شيئًا أقتات به حلالاً فجئت إلى بيتي وفتحته في المصباح فإذا هو

دنانير صفر تزيد على ألف دينار فشددته ورجعت إلى المسجد فجلست على
الحجر وناديت من ضاع منه شيء فليأتني بعلامته ويأخذه فانقضى يومي
أنادي وما جاءني أحد وأنا على حالي في الجوع وبت في بيتي ليلتي كذلك وغدوت
إلى الصفا والمروة فعرفته عندهما يومي حتى كاد ينقضي فلما لم يأتني أحد
ضعفت ضعفًا شديدًا وخشيت على نفسي فرجعت متحاملاً ثقيلاً حتى جلست
على باب إبراهيم وقلت قبل انصرافي للمسلمين إني قد ضعفت عن الصياح وأنا ماض
أجلس على باب إبراهيم فمن رأيتموه يطلب شيئًا ضاع منه فأرشدوه إلي فلما
قرب المغرب وأنا في الموضع إذا أنا بخراساني ينادي من يرشد ضالته فصحت به وقلت
صف لي ما ضاع منك فأعطاني صفة الهميان بعينه وذكر وزن الدنانير
وعددها فقلت إن أرشدتك إلى من يردها عليك تعطيني مائة دينار منها
قال لا قلت فخمسين قال لا فلم أزل أنازله إلى أن بلغت إلى دينار واحد
فقال لا إن رده من عنده إيمانًا واحتسابًا رده وإلا هو أبصر وولى لينصرف
فورد علي أعظم وارد وهممت بالسكوت ثم خفت الله عز وجل وأسفت أن
يفوتني الأجر أيضًا فصحت به فأخرجت الكيس فدفعته إليه فمضى وجلست
ليس في قوة على المشي إلى بيتي فما غاب قليلاً حتى عاد فقال لي من أي البلاد
أنت فاغتظت منه غيظًا عظيمًا وقلت ما عليك من بلدي هل بقي لك عندي شيء فقال لا
ولكني أسألك بالله العظيم من أي البلاد وأي البلاد أنت فعرفني ولا تضجر فقلت
من المغرب وأهل الكوفة فقال من أيهم أنت واختصر فقلت رجل من ولد الحسين بن
علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال ما حالك وما لك فقلت ما أملك من الدنيا
كلها إلا ما تراه وقصصت عليه حال محنتي وما كنت طمعت فيه من إصلاحها
بما يعطينيه من الهميان وما قد انتهيت إليه من الضعف والجوع فقال أريد من
يعرفني صحة حالك ونسبك حتى أقوم بأمرك كله فقلت ما أقدر على المشي للضعف
ولكن اعترض الطواف وصح بالكوفيين وقل رجل من بلدكم علوي بباب إبراهيم
يريد أن يجيء منكم من يشهد لحال هو فيها فخرج معك فمضى فغاب غير بعيد
ثم جاء معه جماعة من الكوفيين واتفق أن جميعهم يعرفون باطن حالي فقالوا أما

تريد ايها الشريف فقلت هذا رجل يريد ان يعرف حالي ونسبي لشيعتي وهذه
فعرفوه ما يعرفون من ذلك فعرفوه صحة نسبي ووصفوا له طريقتي وعدد من مضى
وعاد واخرج الهميان بعينه كما كنت سلمته اليه فقال خذ هذا باسره بارك الله
لك فيه فقلت يا هذا اما كفاني ما عاملتني به حتى تستهزئ بي وانا في حال الموت
فقال معاذ الله هو والله لك فقلت لم تخل علي بدينار منه ثم وهبت لي الجميع فقال
فقال ليس الهميان ملكي فيجوز لي ان اعطيك منه شيئا قل ام كثر وانما اعطانيه رجل
من بلدي وسالني ان اطلب بالعراق او الحجاز رجلا علويا حسينيا فقيرا مستورا
فاذا علمت هذا من حاله سلمت اليه هذا المال كله ليصير اصلا لنعمة تنعقد له فلم
يجتمع لي الصفة قبلك في احد فلما اجتمعت فيك ما شاهدته من امانتك وفقرك
وعفتك وصبرك وصح عندي نسبك اعطيتك اياه فقلت له ان كنت تحب استكمال
الاجر فخذ منه دينارا وابتع لي به دراهم واشتر لي منها ما اكله وقد بدا لي
الساعة ها هنا فقال لي اليك حاجة فقلت قل فقال انا رجل موسر والذي اعطيتك
ليس لي فيه شيء كما عرفتك وانا اسالك ان تقوم معي الى رحلي فتكون في صحابتي الى
الكوفة وتتوفر دنانيرك عليك ففعلت ما في حركة فاحتال في حملي كيف شيئت
فغاب عني وجاء بمركوب فاركبني الى رحله واطعمني في الحال ما كان عنده
وقطع لي من الغد ثيابا وكان يخدمني بنفسه وعادلني في عمارية الى الكوفة
فلما بلغنا اعطاني من عنده دنانير اخر وقال تزيدها على البضاعة وفارقته
وانا ادعو له واشكره ولم امس الهميان واحدث ابتاع من الدنانير التي
اعطانيها الرجل ما تصاد الى ان ابتعت لي ضيعة رخيصة فانتعشت بالهميان
فغلت واثرت فانا من الله عز وجل في خير كثير.

## الباب الثامن من اشفى على ان يقتل وكان من القتل الى الخلاص اعجل

ذكر محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب ان عمر بن شبة قال حدثني
بعض اصحابنا عن ابيه بن خالد عن عوانة بن الحكم عن الوضاح بن خيثمة قال
امرني عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن فاخرجتهم وتركت يزيد بن



ابي مسلم الكاتب للحجاج لحقد ذلك عليه ونذر دمه فما كان قليل اذ حمل اليه قد مريد
بن ابي مسلم كاتب الحجاج صار قال محمد بن يزيد مولى الانصار من قبل يزيد بن
عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فهربت منه وعلم بمكاني وطلبني وظفر
بي فلما ادخلت اليه قال لطالما سالت الله تعالى ان يمكنني منك فقال لطالما سالت
الله تعالى ان يعيذني منك فقال يزيد ما اعاذك الله مني والله لاقتلنك والله
لاقتلنك والله لو سابقني ملك الموت اليك لسابقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي
بهما وامر بي فاقمت الى النطع وكتفت وشد راسي وقام وراي رجل بسيف
منتضى فاستاذنه في ضرب عنقي فاقيمت الصلوة فقال امهل حتى اصلي وخرج
الى الصلوة فلما سجد اخذته السيوف فقتل ودخل الي من حل كتافي وفك اسري
وخلى سبيلي فانصرفت سالما. وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ان ابراهيم
بن ذكوان الحراني الاعور الكاتب صاحب طاق الحراني ببغداد كان خاصا
بالمهدي فلما انفذ المهدي ابنه موسى الى جرجان انفذ معه ابراهيم الحراني فحص
ابراهيم موسى ولطف موضعه منه فاتصل بالمهدي عنه اشياء تريد فيها عليه اعداؤه
وكثروا فكتب الى موسى في حمله فطن به ودافع عنه فكتب اليه المهدي ان لم تحمله
تحمله خلعتك من العهد واسقطت منزلتك فلم يجد موسى من حمله بدا فحمله مع
بعض خدمه من بها مكروها وقال للخادم اذا دنوت من محل المهدي فقيد
ابراهيم واحمله في محمل بغير وطاء ولا غطاء والبسه جبة صوف وادخله اليه
بهذه الصورة فامتثل الخادم ما امر به واتفق ان ورد العسكر والمهدي يريد
الركوب الى الصيد وهو اذ ذاك بالروذبار وبصر بالموكب فسال عنه فقيل
خادم لموسى ومعه ابراهيم الحراني فقال وما حاجتنا الى الصيد وهل صيد اطيب
من صيد ابراهيم علي به قال ابراهيم فادنيت منه وهو على ظهر فرسه فقال
ابراهيم فقلت لبيك يا امير المومنين قال والله لاقتلنك ثم لاقتلنك ثم لاقتلنك
امض به يا خادم الى المضرب فصار بي الخادم الى المضرب وقد يئست من نفسي وفزعت
الى الله عز وجل بالصلوة والدعاء فانصرف المهدي فاكل اللوزينج المسموم
المشهور خبره فمات من وقته وتخلصت. وذكر ابن عبدوس بعد هذا ان الهادي

لما بلغه موت المهدي جاء من جرجان الى بغداد على البريد وما سمع خليفة
ركب دواب البريد غيره فدخل بغداد والربيع مولى المنصور على الوزارة
كما تقلدها للمهدي فصرفه وقلد ابراهيم الحراني **وجدت في كتاب**
ابي الفرج المخزومي الخطيبي ان ابراهيم بن المهدي لما طال استتاره من المامون
ضاق صدره فخرج ليلة من موضع كان فيه مستخفيا يريد موضعا اخر
في زي امراة وكان عطرا فعرض له حارسا فلما شم رائحة الطيب ارتاب
به فكلمه فلما علم انه رجل ضبطه فقال للحارس خذ خاتمي ففيه ثلثون الف
دينار وخلني فابى وعلق به وحمله الى صاحب الشرطة فاتى به الى المامون
فلما ادخل داره وعرضه في حجرة امر ان يدخل عليه اذا دعى به على الحال
التي اخذ عليها ثم جلس مجلسا عاما وقام خطيب بحضرة المامون يخطب بفضله
وما رزقه الله تعالى من الظفر بابراهيم فادخل ابراهيم بزيه ذلك فسلم على
المامون بالخلافة فرد المامون عليه السلام فقال ابراهيم يا امير المومنين ان
ولي الثار يحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار
بما مد له من اسباب الرجا امن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي
عفو كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تواخذ فبحقك وان تعف فبفضلك

ثم قال

ذنبي اليك عظيم … وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا … فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي … من الكرام فكنه

وقال ايضا

اذنبت ذنبا عظيما … وانت للعفو اهل
فان عفوت فمن … وان جزيت فعدل

فرق له المامون واقبل على ابنه ابي اسحق وابنه العباس والقواد فقال لهم ما
ترون في امره فبعضهم قال تضرب عنقه وبعضهم قال تقطع اطرافه
ويترك الى ان يموت وكل اشار بقتله وانما اختلفوا في القتلة فقال المامون



لاحمد بن ابي خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدت
مثلك قد قتل مثله كثير وان عفوت عنه لم تجد مثلك عفا عن مثله فانما احب
اليك ان تفعل فعلا تجد فيه شركاء او تتفرد به بالفضل فاطرق المامون طويلا
ثم رفع راسه فقال اعد يا احمد ما قلت فاعاده فقال بل نتفرد بالفضل ولا
راي لنا في الشركة فكشف ابراهيم المقنعة عن راسه فكبر تكبيرة عالية
وقال عفى والله امير المومنين عني بصوت كاد البنيان ان يتزعزع منه وكان
طويلا ادم جعد الشعر جهير الصوت فقال له المامون لا باس عليك اليوم
يا عم وامر بحبسه في دار احمد بن ابي خالد فلما كان بعد شهر احضره المامون
وقال اعتذر اليك من ذنبك فقال يا امير المومنين ذنبي اجل من ان اتفوه
معه فيه بعذر وعفو امير المومنين اعظم من ان انطق معه بشكر ولكني اقول

يفديك روحي ان تضيق بصالح … والعفو منك بفضل حلم واسع
ان الذي خلق المكارم حازها … في صلب ادم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة … وتظل تكلؤهم بقلب خاشع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله … عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا … وحنين والدة بقلب جازع

فقال له المامون لا تثريب عليك اليوم يا عم قد عفوت عنك فاستانف الطاعة
متحررا من الظنة يصف عيشك وامر باطلاقه ورد ماله وضيعته

فقال ابراهيم يشكره في ذلك نظم عظيم

رددت مالي ولم تبخل علي به … وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فابت عنك وقد خولتني نعما … هما الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به … والمال حتى اسل النعل عن قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت … اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي … مقام شاهد عدل غير متهم

فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لابراهيم
بخلع ومال قيل انه الف الف درهم وقال ان ابا اسحق والعباس قد

اشار على بقتلك قال ثم قلت لهما يا امير المومنين قال قلت لهما ان قرابته قريبة (ابراهيم)
ورحمه ماسه وقد ابتلاناه بامر ينبغي ان نستتمه فان نكث فالله مغير ما به
قال ابراهيم اما ان يكونا قد نصحا لك فقد لعمر الله فعلا ولكن ابيت الا ما انت
اهله ودفعت ما خفت قال المامون قد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت
عنك واعظم من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين

## ذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزرا

قال لما صار الرشيد الى طوس فاشتدت علته اتصل خبره بالامين فوجه بكر بن المعتمر
ودفع اليه كتبا الى الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح وغيرهما يامرهم بالقفول
الى بغداد اذا حدثت الحادثة بالرشيد والاحتياط على ما في العسكر وحمله
وقد كان الرشيد جدد الشهادة للمامون بجميع ما في عسكره من مال واثاث
وكراع وغير ذلك فلما ورد بكر بن المعتمر عسكر الرشيد اوصل كتبا ظاهرة
معه بعيادة الرشيد وكانت الكتب الباطنة مخباة فاتصل خبرها بالرشيد
فاحضر بكرا فطالبه بالكتب الباطنة فجحدها قال عبد الله بن عبد الله بن
طاهر قال محمد بن منصور بن زياد حدثني ابي قال كنت مع الرشيد بطوس
لما ثقلت علته وقد ورد بكر بن المعتمر والمامون حينئذ بمرو وقد ظفر
الرشيد باخي رافع بن الليث فاحضر في ذلك اليوم ومعه قرابة له فخلع
الرشيد على بكر وصرفه الى منزله ثم امر باحضاره ومطالبته بالكتب
فجحدها فامر بحبسه ثم جلس الرشيد جلوسا عاما في مضرب خز اسود
استدارته اربع مائة ذراع في اركانه اربع قباب معشاة بخز اسود
وهو جالس في قبة خز سودا في وسط المضرب والعمد كلها سود وقد
جعل مكان الحديد فضة والاوتار والحبال كلها سود وعليه جبة خز سودا
وعليه فنك قد استشعره لما هو فيه من شدة البرد والعلة وفوقها
دراعة خز سود امبطنة بفنك وقلنسوة طويلة وعمامة خز سودا والوسائد
والمطرح وكلما يقرب منه خز اسود وخلف المسند خادم يمسكه بيده لئلا
يميل والفضل بن الربيع جالس بين يديه فقال للفضل من بكر اما احضارنا



معه من الكتب السرية فانكرها قال ما معي الا الكتب التي اوصلتها
فقال الرشيد للفضل توعده واعلمه انه ان لم يفعل قتلته فاقام بكر على
الانكار فقال الرشيد بصوت خفي قبح الله بكرا وحي بالعبس في قعب من
قرنه الى قدمه قال بكر فايقنت بالقتل وايست من نفسي وعملت على الاقرار
فانا على ذلك حتى احضر هرون اخو رافع وقرابته الذي كان معه فقال
الرشيد انت هرون اخو رافع والله لو كان معه عدد نجوم السما لالتقطتهم
واحدا بعد واحد حتى اقتلهم عن اخرهم فقال هرون الله الله يا امير المومنين
في فان الله عز وجل يعلم واهل خراسان اني بري من اخي منذ عشرين سنة
ملازم مسجدي ومنزلي فاتق الله في وفي هذا الرجل فقال له قرابته
قطع الله لسانك انا والله منذ كنا ندعوا بالشهادة فلما رزقتها على يدي شر
خلق الله احدثت في الاعتذار فاغتاظ الرشيد وقال علي بجزارين فقال له
قرابته هرون افعل ما شئت فانا نرجوا ان نرزق الشهادة وتقف عن وانت
بين يدي الله عز وجل في اقرب مدة فتعلم كيف يكون حالك فجيا وامر بهما
فقطعا عضوا عضوا فوالله ما فرغ منهما حتى توفي الرشيد وقال بكر وانا
اتوقع القتل بعدهما حتى اتاني علي جرد لابي العتاهية قد بعث به ابو العتاهية
مولاه فكتب في راحته شيئا ان انتبه وهو يقول شعر

هي الايام والعبر ... وامر الله ينتظر
اتايس ان ترى فرجا ... فاين الله والقدر
فلا تجزع وان عظم البلا ... ومسك الضرر

فوثقت بالله وقويت نفسي ثم سمعت واعيه لا اعرف معناها واذا الفضل بن
الربيع قد اقبل الي فقال خلوا ابا حامد فقلت ليس هذا وقت تكنيتي فحللت ودعا
لي بخلع فخلع علي ثم قال اعظم الله اجرك في امير المومنين واخذ بيدي وادخلني
بيتا فاذا الرشيد مسجى فيه ميت فكشفت عن وجهه فلما رايته ميتا سكنت فقال
لي هات الكتب الباطنة التي معك فاحضرت صندوقا للمطبخ وقد نقبت قوائمه
وتركت الكتب فيها وجعل الجلد فوقها فشق الجلد وكسرت القوائم وسلمت

العوامر وصلت الكتب الى اصحابها واخذت الاجوبة فانصرفت **حدثني ابراهيم**
بن علي بن سعيد النصيبي المتكلم قال حدثني جماعة من اهل نصيبين
انه كان بها اخوان فورثا من ابيهما مالاً جليلاً فاقتسماه فاسرع احدهما في
حصته فلم يبق له شي حتى احتاج الى ما في ايدي الناس ونمى الاخر حصته
فازدادت فاتفق انه عرض له سفر في تجارة فجاء اخوه الفقير فقال يا اخي انك
تحتاج ان تستاجر غلاماً في سفرك وانا احتاج الى ان اخذ من الناس فاجعلني
غلاماً تستاجره فيكون ذلك اصون لي ولك فلم يشك الاخ ان اخاه قد تاب
وان هذا اول اقباله فاثر ان يصون اخاه ورق عليه فاخذه معه وكان
للاخ الغني حمار فارهٌ يركبه وقد استاجر بغالاً لاحماله فاركب اخاه
احدها والمكاري اخذها وساروا فلما استمر بهم السفر حصلوا في جبل ما في
جبل في الطريق فيه غيضة فقال الاخ الفقير للاخ الغني لو نزلت هاهنا
فارحنا دوابنا وسقيناها من هذا الماء واكلنا كان اجود ثم نركب فقال
افعل فنزل التاجر على باب كهف في الجبل فادخلنا عدله ونسط المدورة
ليأكل واخذ اخوه الفقير المكاري والدواب ومضيا ليسقياها وانتظر
التاجر اخاه فغاب عنه طويلاً وجاء وحده فساله عن الدواب فقال له
اخوه اين المكاري فقال له قد نام في الجبل فقال تعال حتى ناكل فترك ومضى
ثم عاد يسعى اليه وبيده حجارة يرميه بها ويقول لاخيه الغني استكتف
يا ابن الفاعلة فقال له ويحك ما تريد قال اريد قتلك يا ابن الفاعلة اخذت مال
ابي وجعلته تجارة لك وجعلتني غلامك قال فرفسه فالقاه على ظهره ثم اوثقه
كتافاً واخذ ضرباً بالحجارة وشجاجاً وصاح الرجل فلم يجبه احد فبرك
على وسطه ضربة واخرج من وسطه سكيناً عظيماً في قراب لينحره بها فرام
استخراجها من القراب فتعسرت عليه فقام عن صدر اخيه وعلته يد نفسه
اليسرى وفيها السكين في قرابها وجذبها منه بيده اليمنى وقد صار القراب
مع حلقه فخرجت السكين بجملة الحديدة من تحته فوقع نحوها في دمه وهي وحتى
مات وجفت يده بعد موته على السكين وهي فيها وحصل على تلك الصورة



واخوه الغني مشدود لا يقدر على الحركة والمدورة منشورة والطعام عليها
والدواب مشدودة فاقام على تلك الصورة بقية يومه وليلته وقطعة من غده
واجتازت قافلة على المحجة وكان بينها وبين الكهف بعد فلحست البغال بالدوا
المحتارة فجفلت ونفق الحمار وخدها الرسن وحدثت البغال ارسانها فافلتت
وعارت تطلب الدواب فلما راى اهل القافلة دواب عابرة ظنوا انها القوم
قد اسرهم اللصوص وكانوا قد استعدوا بالاسلحة فسرعوا الى البغال
فلما قصدوها رجعت البغال تطلب مواضعها وسعها قوم من اهل القافلة
فانتهوا الى التاجر وشاهدوه مكتوفاً والمدورة منشورة والاخر مذبوح
بيده السكين فشاهدوا عجباً فاستنطقوا التاجر فاومى اليهم انه لا قدرة لي
على الكلام فحلوا اكتافه وسقوه ماء واقاموا عنده الى ان افاق وقدر على
الكلام فاخبرهم الخبر وطلبوا المكاري فوجدوه غريقاً في الماء قد غرق قد
الاخ الفقير فحملوا ثقل التاجر على بغاله واركبوه حمارة وساروا معهم
الى المنزل الاخر **وحدثني ابراهيم بن علي** الصيبي قال
خرجت من نصيبين بسيف نفيس كنت ورثته من ابي اقصد به عباس بن عمرو
امير ديار ربيعة وهو براس عين لاهديه له واستجديه بذلك فصحبني
في الطريق شيخ من شيوخ الاعراب فسالني عن امري فانست به فحدثته
بالحديث وكنا قد قربنا من راس عين فدخلناها فافترقنا فكان يجيني
ويراعيني ويظهر لي انسه ويسلم علي وانه يبرني بالقصد ويسالني عن حالي
فاخبرته ان العباس بن عمرو قبل هديتي واجازني بالف درهم وثياب واني
اريد الخروج يوم كذا فلما كان ذلك اليوم خرجت من البلد راكباً حماراً
لي فلما اصحرت اذا انا بالشيخ على دابة ضعيفة متقلد سيفاً فحين رايته استربت
به وانكرته وايقنت بالشر في عينيه فقلت ما تصنع هاهنا قلت قد قضيت
حوائجي واريد الرجوع وصحبتك عندي احب من صحبة غيرك فقلت على اسم الله
وما زلت متحذراً منه وهو يجتهد ان ادنو منه او اوانسه فلا افعل وكلما
دنا مني بعدت عنه الى ان سرنا سيراً كثيراً وليس معنا ثالث فقصر عني فجست

الحمار لا سبقه وافوته فما احسست الا بركضه فالتفت فاذا هو قد جرد السيف وقصدني فرميت بنفسي عن الحمار وعدوت فلما خاف ان افوته صاح يا ابا القسم انما مزحت معك فقف فلم التفت اليه فضرب دابته فزادني التحريك فبان لي ناووس فطلبته وكاد الاعرابي يلحق بي فدخلت الناووس ووقفت وراء بابه قال ومن صفات ذلك الناووس انها مسبقة بالحجارة وباب كل ناووس حجر واحد عظيم قد نقر وجفف وملس فلا يستمكن اليد منه وله في وجهه حلقة وليس له من داخل حلقة شي تتعلق به اليد وانما يدفع من خارجه فينفتح فيدخل اليه فاذا اخرج منه وجدت الحلقة انغلق الباب ولم يمكن هذا منه من ورائه فلم يمكن فتحه من داخل قال فحين دخلت الناووس وقفت خلف بابه وجاء الاعرابي فشد دابته في حلقة الباب ودخل يريدني ومشى الى صدر الناووس فخرجت انا من خلف الباب وجذبته ونفرت الدابة وجذبته معي حتى صار الباب مردوما وحصلت الحلقة في رزة هناك وحللت الدابة وركبتها وجاء الاعرابي الى باب الناووس فرأى الموت عيانا فقال يا ابا القسم اتق الله في امري فاني اتلف فقلت تلفك انت اهون علي من ان اتلف انا قال فاخرجني واعطيك امانا واستوثق مني بالايمان ان لا اعرض لك بسوء ابدا واذكر الحرمة التي بيننا قلت لم ترعها انت وامانك فلا لا اثق بها في تلف نفسي فاخذ يكرر الكلام فقلت لا تعد هوذا اركب دابتك واجنب حماري والموعد بعد ايام ههنا ولا تبرح حتى اجي وانا استهزئ به في هذا القول فاخذ يبكي ويستغيث ويصيح ويقول قتلني والله فقلت الى لعنة الله وركبت دابته وجنبت حماري ووجدت على دابته خرجا فيه ثياب سرية فجئت الى نصيبين فبعت الثياب وكان دابته اشهب قصيفة ادم وبعته لئلا يعرف فاطالب بالرجل وانفق الذي اشتراه دخل بحمار وكتمت امره واكتمت القصة فلما كان بعد اكثر من سنة عرض لي حاجة الى راس عين فخرجت في ذلك الطريق فلما لاح لي الناووس ذكرت الشيخ فعدلت فانظر الى ما صار امره فجئت الى الناووس فاذا به كما تركته ففتحته ودخلت فاذا انا بالاعرابي قد صار رمة فلم ازل احمد الله واشكره على السلامة ثم حركته برجلي وقلت على سبيل

العبث ما خبرك يا فلان فاذا بصوت شي يتخشخش ففتشته فاذا هميان فاخذته واخذت سيفه وخرجت ففتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم وبعت السيف بعد ذلك بجملة دراهم.

**حدثني ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف** الاسدي الشاعر البصري قال حدثني ابو موسى عيسى بن عبد الله البغدادي قال حدثني صديق لي قال كنت قاصدا الرملة ولم اكن دخلتها قط فانتهيت اليها ليلا وقد نام الناس فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور فطرحت درقة كانت معي واتكأت عليها وعانقت سيفي واضطجعت اريد النوم لادخل نهارا فاستوحشت من الموضع وارقت فلما طال ارقي احسست بحركة فقلت اللصوص يعتادون وان صدت لهم لم امنهم ولعلهم يكونوا جماعة فلا اطيقهم وجلست مكاني فلم اتحرك واخرجت راسي الى بعض ابواب القبة على تخف مني فرايت دابة كالذيب تمشي فاخفيت نفسي فاذا به قد قصد قبة حيالي فقربت مني فما زال يلتفت طويلا وينظر حواليها ثم دخلتها فارتبت به وانكرت امره وتطلعت نفسي الى علم ما هو فدخل القبة وخرج فمكث طويلا ثم جعل ينظر ثم دخل وخرج بسرعة ثم دخل وجعل ينظر اليه فضرب بيده الى قبر في القبة فنبشه فقلت نباش لا شك فيه وتاملته يحفر بيده فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها وتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئا كثيرا ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت على اطراف انا ملي حتى دخلت القبة فاحس بي فقام الي بقامة انسان واومى الي ليلطمني بكفه فضربت يده بالسيف فطيرتها فقال اوه قتلتني لعنك الله وعدا من بين يدي وعدوت وراه وكانت ليلة مقمرة حتى دخل البلد وانا وراه ولست الحقه الا انه بحيث يقع نظري عليه فاحار في طرق كثيرة وانا في خلال ذلك اعلم الطرق لئلا اضل حتى جاء الى باب دار ففتحه ودخل واغلقه وانا اسمع فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش فطلبت الكف فوجدتها فاخرجتها الى القمر فبعد الجهد حتى انتزعت الكف المقطوعة من الالة الحديد فاذا هو كف فيها نقش وخاتمان ذهب فحين علمت انها امراة اغتممت وتاملت الكف فاذا هي احسن

كما تكون نعومة وسمنًا وملاحة فسبحان الله المجمع منها وقمت في القبة التي
كنت فيها الى ان اصبحت فدخلت البلد اطلب العلامات حتى انتهيت الى البا
فسالت لمن الدار فقالوا لقاضي البلد واجتمع عليها حلق وخرج منها شيخ
بهي فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب فاذا بعجبي من الامر وقلت
لبعض الحاضرين من يعرف هذا القاضي فالوا فاطلت الحديث في معناه حتى
عرفت ان له بيتًا عاديًا ووجه فلم اشك في ان النباشة ابنته فتقدمت اليه
وقلت بيني وبين القاضي اعزه الله حديث لا يصلح الا على خلوة فقام الى
داخل المسجد وخلا بي وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذه فتاملها طويلا
وقال اما الكف فلا واما الخواتيم فخواتيم بنت لي عاتق فما الخبر فقصصت عليه الحديث
باسره فقال قم معي فادخلني واغلق الباب واستدعى طبقًا وطعامًا فاحضر
واستدعى امراته فقال له الخادم يقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب فقال
لا بد من خروجها تاكل معنا فهذا من لا احتشمه فابت عليه فحلف بالطلاق
لتخرجن فخرجت باكية فجلست معنا فقال لها اخرجي ابنتك فقالت يا هذا قد جننت
ما الذي حدثك قد فضحتني وانا امراة كبيرة فكيف تهتك صبية عاتقًا فحلف
بالطلاق لتخرجنها فخرجت فقال كلي معنا فرايت صبية كالدينار ما مقلت مقلتاي
احسن منها الا ان لونها قد اصفر جدًا وهي مريضة فعلمت ان تلك بدا ها
فاقبلت تاكل بيمينها وشمالها محجوبة فقال لها اخرجي يدك فقالت قد خرج فيها
جراح عظيم وهي مشدودة فحلف لتخرجنها فقالت امراته يا رجل استر على نفسك
وبنتك فوالله وحلفت بايمان كثيرة ما اطلعت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة
فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت يا امي الحقيني والا تلفت فقالت ما لك
فقالت انه قد قطعت يدي وهوذا انزف والساعة اموت فعالجيني فاخرجت
يدها مقطوعة فلطمت فقالت لا تفضحيني وتفضحي نفسك بالصياح عند ابي والجيران وعالجيني
فقلت لا ادري ما اعالجك فقالت اغلي زيتًا واكوي يدي به ففعلت ذلك وكويتها
وشددتها فقالت الان تحدثني لاكشف امرك لابيك فقالت انه قد وقع في
نفسي منذ سنين ان انبش الموتى فتقدمت الى هذه الجارية فاشترت لي جلد



ما هو غير محلوق الشعر واستعملت لي كفًا من حديد فكنت اذا نمتم افتح
الباب وامرتها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب والبس الجلد والكف الحديد
وامشي على اربع فلا يشك من يراني من سطح او غيره اني كلب فاخرج الى المقبرة
وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قبره فاقصده فانبشه
واخذ الاكفان فادخلها في الجلد وامشي مستخفية فاعود والباب غير مغلق فادخل
واعطيها علقة وانزع تلك الآلة فادفعها الى الجارية مع ما قد اخذت من الاكفان
فتخباه في بيت لا تعلمون به وقد اجتمع عندي نحو من ثلثمائة كفن لا ادري ما
اصنع بها الا اني كنت اجد لذلك الحزن ولذة لا سبب لها اكثر من ان اصابتني
هذه المحنة فلما كان الليل سلط علي رجل كانه احس بي كانه كان جالسًا لذلك
القبر فقمت لاضرب وجهه بالكف الحديد فاستقبلني واخذ فاخذ السيف
ليضربني فتوقيت الضربة بشمالي فقطع كفي فقلت لها اظهري انه قد خرج في
يدك جراح وان الذي بك من الصفار يصدق قولك فاذا مضت ايام قلنا لابيك
انه لو لم تقطع يدك والا لحقت مع جميع بدنك وتلف فياذن لنا في قطعها فيظهر انا
قد قطعناها وشيع الخبر انا قد قطعناها وشيع الخبر حسن ويستر امرك
وعملنا على ذلك بعد ان استتبتها فتابت وحلفت بالله لا عادت وكنت على ان
اسع هذه الجارية واداري مست الصبية وانها الى جانبي فقد فضحتنا ونفسك فقال لها
القاضي ما تقولين قالت صدقت امي وانا تائبة والله لا عدت لمثل ذلك ابدًا
فقال لها القاضي هذا صاحبك الذي قطع فكادت تتلف جزعًا فقال لي القاضي
يا فتى من اين انت قلت من العراق قال ففيم جئت قلت اطلب الرزق قال
جاءك حلالا هنيئًا نحن قوم مياسير ولله علينا نعمة وستر فلا تهتكه وانا ازوجك
ابنتي هذه واغنيك بما لي عن الناس وتكون عندنا في دارنا فقلت نعم ودفع
الطعام ثم خرج الى المسجد والناس مجتمعون منتظرون له فخطب وزوجني فقام
ورجع وادخلني الدار ووقعت الصبية في قلبي حتى كدت اموت عشقًا لها
وافتضضتها واقامت معي شهورًا وهي نافرة مني وانا انسها وابكي حسرة
على يدها واعتذر اليها وهي تظهر قبول عذري وان الذي بها غمًا على يدها

الى ان نمت ليلة واستثقلت في نومي فاحسست بثقل على صدري شديد فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة وركبتاها على يدي مستوثقة منهما وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر وخشيت ان تبادرني فسكنت وقلت لها كلميني واعملي ما شئت قالت قد اقلت ما يدعوك الى هذا قالت الست انك قطعت ثديي وهتكتني وتزوجتني مثلك وتنجو سالماً والله لا كان هذا اقل اما الذبح فقد فاتك ولكن تمكنين من جراحات توقعينها في ولا تامنين ان انقلب من يديك فاذبحك واهرب واكشف هذا عليك ثم اسلمك الى الوالي فيكشف خيانتك الاولة والاخيرة ويبرا منك ابوك واهلك فتقتلين فقالت افعل ما شئت فلا بد من ذبحك وقد استوحشت لان كل من صاحبته ونظرت فاذا الخلاص منها بعيد ولا بد من ان تجرح الموضع فيكون فيه تلفي فقلت او غير هذا فقالت قل فقلت اطلقك الساعة وتخلين عني فاخرج في غد من البلد فلا تريني ولا اراك ابداً ولا يكشف لك خبر في بلدك ولا تفضحه وقد وجبت من شئت فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لجراح حسنها وزيد بسبب الستر فقالت لا الا انك تحلف لي انك لا تقيم في البلد ولا تفضحني ابداً وتعجل لي الطلاق فطلقتها وحلفت لها ان اخرج ولا افضحها بالايمان المغلظة وقامت عن صدري بعد واخوفاً من ان اقبض عليها ورمت الموسى تحت لا ادري اين هو وعادت فاخذت تظهر لي ان الذي عملته مزاح وتلاعبني فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا يحل لي ملامستك وفي غد اخرج عنك فقالت الان علمت صدقك والله لئن لم تفعل لا نجوت من يدي وقامت وجاءتني بكيس وقالت هذه مائة دينار خذها نفقة واكتب رقعة بطلاقي واخرج غداً فاخذت الدنانير وخرجت في سحرة ذلك اليوم بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني قد خرجت حياءً منه ولم القهما الى الان •

حدثني ابو الحسن محمد بن احمد الكاتب البغدادي المعروف والده بابي الليث الحمداني قال حدثني محمد بن ربيع العقيلي وهو احد شداد وجوههم في الحي وكان قد ورد الى معز الدولة



فاكرمه واحسن اليه واعطى صلته واقطاعه قال رايت رجلاً من بني عقيل في ظهره كله شرطاً كشرطات الحجام الا انها اكثر فسألته عن سبب ذلك فقال اني كنت قد هويت ابنة عم لي وخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل الصداق الشبكة وهي فرس سابقة كانت لبني بكر بن كلاب فتزوجتها على ذلك وخرجت احتال في ان اسل الفرس من صاحبه لا تمكن من الدخول بابنة عمي قال فاتيت الحي الذي فيه الفرس على صورة حداد ومازلت اتاجرهم مرة الى الخباء الذي فيه الرجل كاني سائل الى ان عرفت مبيت الفرس من الخباء ورايت لها مهرة فاحتلت حتى دخلت البيت وكان في البيت عهن من صوف قد نقشوه لتغزل فدخلت تحته فلما الليل وافى صاحب البيت وقد طبخت له امراته عشاء فجعلنا ياكلان وقد استحكمت الظلمة ولا لهم مصباح وكنت جائعاً فاخرجت يدي واهويت الى القصعة فاكلت معهم فاحس الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها فقبضت على يد المراة فقالت له المراة ما لك ويدي فظن انه قابض على يد امراته فخلاها فخليت يد المراة واحست المراة بيدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل بيدي الاخرى فقال لها ما لك فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل ونام فلما استثقل وانا مراصدهم والفرس مقيدة في جانب البيت ومهرتها في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت راس المراة فما كان ساعة الا وقد وافى عبد له اسود فرمى المراة بحصاة فاستيقظت وقامت اليه وتركت المفتاح في مكانها فخرجت من الخباء الى ظهر البيت فنظرت واذا الاسود قد علاها فلما حصلا في شانهما دببت فاخذت المفتاح وفتحت القفل وكان معي لجام شعر فالجمت الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المراة من تحت الاسود ودخلت الخباء وصاحت وذعر الحي واحسوا بي فركبوا في طلبي وانا اكد الفرس وخلفي خلق منهم فاصبحت وليس لي خلفي الا فارس واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فاخذ يطعنني فلا يصل طعنته الي اكثر مما تراه في ظهري لا فرسه يلحقني فيتمكن من طعنته ولا فرسي يبعدني عنه بحيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر كبير فصحت بالفرس فوثبته وصاح الفارس بفرسه فلم يثب فلما رايت عجزها عن العبور نزلت عن فرسي استريح

وارتجها فصاح بي الرجل فقلت ما لك فقال يا هذا انا صاحب الفرس التي تحتك
وهذه امراتي والان قد اخذتها فلا تحدث عنها فانها تساوي عشرة دنانير
وعشرين دينارا ولا طلبت عليها شيا قط الا ادركته ولا طلبني وانا عليها احد
قط الا فته وانما سميت الشبكة لانها لم ترد شيا الا ادركته فكانت كالشبكة في
التعليق به فقلت اما اذ نصحتني فوالله لا نصحتك ولا اكذبك انه كان من صورتي
البارحة كيت وكيت حتى قصصت عليه قصة امراته والعبد وحيلتي في الفرس
فاطرق ساعة ثم رفع راسه الي فقال لا جزاك الله من طارق خيرا اخذت
فرسي وقتلت عبدي وطلقت زوجتي. حدثني عبد الله بن محمد
الجعفا قال حدثني رجل من الجند قال خرجت في بعض بلدان الشام
وانا على دابتي ومعي خرج فيه دراهم وثياب فلما سرت غدوة فراسخ لحقني المسا
فاذا بحصن عظيم فيه راهب صومعة فنزل وفتح واستقبلني وسالني المبيت عنده
وان يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم اجد فيه غيره فاخذ دابتي وطرح
لها شعيرا وعزل رحلي في بيت وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد
واوقد بين يدي نارا وجاءني بطعام طيب من اطعمة الرهبان فاكلت وبقيت
فسررت ومضت قطعة من الليل فاردت النوم فقلت ادخل المستراح فسالته
عنه فدلني على طريقه وكنا في غرفة فمشيت فلما صرت في باب المستراح فاذا
بارية مطروحة فلما صارت عليها رجلاي نزلت فاذا انا في الصحراء واذا
البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج في تلك الليلة يسقط سقوطا
عظيما فصحت وقدرت ان ذلك استمر علي من غير قصد فما كلمني فقمت وقد
تخرج بدني الا اني سالم فجئت واستظللت بطاق باب الحصن من الثلج فما وقعت
فيه قليلا حتى رايت ذورنه فوق راسي وقد جاني منها حجارة لو تمكنت من
راسي لطحنته فخرجت اعدو وصحت به يشتمني فعلمت ان ذلك من حيلته طمعا
في رحلي فلما خرجت وقع الثلج علي فعلمت اني تالف ان دام ذلك علي فولد لي
الفكر ان اخذت حجرا فيه نحو من رطلين رطلا او اكثر فوضعته على عاتقي
واقبلت اعدو في الصحراء وهو على قفاي شوطا طويلا حتى اذا تعبت وحميت



وجريت عرقا طرحت الحجر وجلست استريح فاذا انا لني البرد احدث الحجر وعدوت
الامد حتى بلغت خلف الحصن من حيث يقع لي ان الراهب لم يراني فاذا احسست
بان البرد قد بدا ياخذني ساولت الحجر وسعيت من الحصن الى ذلك الامد فلم
ازل على هذا الى الغداة فلما طلعت الشمس وانا خلف الحصن سمعت حركة باب
الدير فتخففت فاذا بالراهب قد جا الى موضع سقوطي فلم يرني فقال وانا
اسمعه يا قوم ما فعل اظنه المشوم قدر ان يقربه قرية فقام يمشي اليها كيف
اعمل فاتني سلبه خبره واقبل يمشي يطلب اثري قال فجالفته الى باب الحصن
فحصلت انا خلف باب الحصن فطاف الراهب فلم يجد فلما لم يقف لي على اثر عاد
ودخل واغلق الباب فخين بدا البرد خفت ان يراني فيثب به فقبضت عليه
وتوجاته بالسكين فصرعته وذبحته واغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة
فاصطليت بنار كانت موقدة هناك فدفيت وطرحت تلك الثياب عني وفتحت
خرجي فلبست منه ثيابا جافة واخذت كساء الراهب فنمت فيه فما افقت الى
قرب من العصر ثم استيقظت وانا سالم غير منكر شيئا من نفسي وطفت الحصن
ورايت طعاما فاكلت منه وسكنت نفسي ووقعت مفاتيح بيوت الحصن بيدي
فاقبلت افتح بيتا بيتا فاذا بمال من عين وورق وثياب والات ورحال
قوم واخراجهم وقد كانت عادته تلك مع كل مجتاز به وحده ويتمكن
منه فلم ادر كيف اعمل في نقل المال وما وجدته هناك فلبست من ثياب
الراهب شيا واقمت اياما في موضعه اترايا لمن يجتاز بالموضع من
بعيد فلا يشكون في اني انا هو فاذا قربوا لم ابرز لهم وجهي الى ان
خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب فاخذت جوالقين مما كان في الدير
فملاتهما مالا وجعلتهما على الدابة ومشيت وسقتها الى اقرب قرية
واكتريت فيها منزلا ولم ازل انقل اليه كلما وجدته فلم ادع شيا له الا
حصلته في القرية ثم اقمت بها حتى ابتعت لي قافلة من تلك الامتعة كلما قدرت
عليه على الجمال ثم سرت في القافلة وهي عظيمة واكثر ما فيها لي فقدمت بلدي
وقد حصلت ما قيمته عشرات الوف دراهم وسلمت من الموت. حدثني ابو القسم

عبد الله بن محمد بن الحسين العفصي الشاعر قال كان لابي مملوك يسمى مفلحاً
فابق منه فلم نعرف له خبراً سنين كثيرة ومات ابي وتغربت عن بلدي
ووقعت الى نصيبين وانا حدث حين اتصلت لحيتي فانا مجتاز يوماً في سوق
نصيبين وعلي لباس فاخر وفي كمي منديل فيه دراهم كثيرة فاذا غلامنا
مفلح حين راني كب على يدي يقبلهما واظهر سروراً شديداً بي واقبل
يسائلني عن ابي واهلنا فاعرفه موت من مات وخبر من بقي ثم قال لي
يا سيدي متى دخلت هاهنا وفي اي شي جيت فعرفته فاخذ يتعذر لي
هو بته منا ثم قال انا مستوطن هاهنا وانت مجتاز فلو انعمت علي وجيت
اليوم في دعوتي فاني احضر لك طيباً وغناً حسناً فاغتررت به وحملني الصبا
ومضيت معه حتى بلغ بي الى اخر البلد ودور خراب ثم انتهى الى دار
عامرة معلقة الباب فدق ففتح له ودخل ودخلت معه فحين حصل في
الدهليز اغلق الباب بسرعة واستوثق منه فتنكرت منه ذلك ودخلت
الدار فاذا انا بين رجال بسلاح وهم جلوس على بارية فلم اشك انهم
لصوص واحسست بالشر وبادرني احدهم فلطمني وقال انزع ثيابك فطرحت
كل ما كان علي ومعي حتى بقيت بسراويل فحلوا الدراهم التي كانت في كمي
سه واعطوا مفلحاً شيا منها وقالوا امض فهات بها ما ناكله فتقدم مفلح
وساور احدهم فقال له مجيبا بطهر الكلام واي شي يفوتنا من قتله امض
فجئنا بما ناكله ونشربه فنحن جياع فطار روحي فقال لهم الغلام مظهراً
للكلام ما امضي حتى تقتلوه فقلت لهم يا قوم ما ذنبي حتى اقتل قد اخذتم
ما معي وليس يرثوني اذا قتلتموني ولا لي حال غير ما اخذتموه فالله الله
في دمي ثم اقبلت استعطف مفلحاً وهو لا يجيبني بل يقول ان لم تقتلوه والا
وادل الحاكم عليكم فيقتلكم كلكم قال فوثب الي احدهم بسيف مجرد وجذبني
من الموضع الذي كنت فيه الى البالوعة ليذبحني وكان يقربني غلام امرد
فتعلقت به وقلت له يا فتى ارحمني واجرني فان سنك قريب من سني فاستدفع
البلا من الله تعالى بخلاصي فوثب الغلام وطرح نفسه علي وقال لا تقتل



وانت حي وتجرد سيفه فقام استاذه يقاومه وقال له يقتل من اجاره علي
فاصطلحوا وصار مع الغلام واستاذه جماعة منهم فانتزعوني وقال الحفل
من فجعلوني في زاوية من البيت الذي كانوا فيه ووقفوا بيني وبين اصحابهم
فقال لهم رئيسهم كفوا عن الرجل الى ان ننظر في امره وشتم مفلحاً وقال امض
فهات ما ناكله قبل كل شي فنحن جياع وليس يفوتنا قتل هذا اذا اتفقنا على
قتله فمضى مفلح وجاءهم بما ياكلون فجلسوا ياكلون وترك جماعة منهم الاكل حراسة
لئلا يقتلني احد منهم اذا استعجلوا بالاكل ثم افضوا الى الشرب فقال لهم
مفلح الان قد اكلتم وترك هذا يؤدي الى قتلكم فدعوا الخلاف في امره واقتلوه
فوثب من يريد قتلي ووثب الغلام ومن معه ليمنع عني وطال الكلام بينهم وانا
في الزاوية ومن احتج الى من يمنع من قتلي فصرت بينهم وبين الحائط الى ان
جردوا السيف بعضهم على بعض فقال لهم رئيسهم هذا الذي انتم فيه يؤدي الى قتلكم
وقد رايت رايا فلا تخالفوه فقالوا اغمدوا السلاح واصطلحوا وتشربوا الى وقت
ان تريدوا تخرجوا من هذه الدار برمتكم ويشد فاه ويدعه في الدار وتنصرفوا فانه
لا يتمكن ان يخرج وانا فيصيح والى ان يصيح من غد فيكون نحن على بعد من هذه
البلد ولا يجرح بعضكم بعضا وتتفرق كلمتكم فقالوا هذا صواب وجلسوا يشربون
وجا الغلام ليجلس معهم على الشرب فقلت له الله الله في تتميم ما قد جملت ولا تشرب
معهم واحرسني لئلا يثب احد منهم على غفلة فيضرب ضربة يكون فيها نفسي ولا
يمكنك من رد هاول لا ينفعني اذا قتلت قاتلي بعدي فرحمني وقال لي افعل
ذلك ثم قال لاستاذه نريد ان تهب لي شريكي اليوم وتفعل كما افعل فجا
جميعا فجلسا قدامي وانا في الزاوية انتظر الموت ساعة بساعة الى ان
صليت عشا الاخيرة ونام الناس فاحتزموا ولبسوا سلاحهم وطلبوا الناس
وخرجوا وبقي الغلام واستاذه معي فقال لي يا فتى قد علمت انا اخوه وخلصنا
دمك فلا تكافينا بقبيح وهو ذا نخرج وما نستحسن ان نكتفك فاخذه تصيح
فاخذت اقبل ايديهما وارجلهما واقول احييتماني بعد الله عز وجل فكيف اكافيكما
بالقبيح فقالا لا قم معنا ففتشنا الدار حتى علمنا انه لم يبق فيها احد ممن يريد

فلبث ثم قال لي قد امنت فاذا خرجنا فاستوثق من الباب ومن وراه فلم يكن الا
خير وخرجا واستوثقت من غلق الباب ثم خرجت خروجا شديدا ولم اشك انه يخرج
علي من تحت الارض من يمسكني وزاد علي الفزع حتى اقبلت امشي في الدار وادعوا
واسبح الى ان كدت اتلف ثم انتبهت واسمرت الوقت على السلامة فحملتني عيني ونمت
فلم احس الا بالشمس وخرجا علي من باب البيت فقمت وخرجت امشي عريان بسراويلي
الى ان حصلت في الموضع الذي كنت اسكنه وما حدثت احدا بالحديث حتى خرجت
من البلد لتعقد الفزع الذي داخلني منهم وذكر ان الرشيد دعا صالحا
صاحب المصلى حين نكب البرامكة فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد
صححنا عليك عشرة الاف الف درهم فاحملها الي في يومك هذا وانطلق معه فان
هو دفعها اليك كاملة قبل غروب الشمس والا فاحمل الي راسه واياك ومراجعتي
في شي من امره قال صالح فخرجت الى منصور بن زياد وهو في الدار وعرفته
الخبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف انه لا يعرف
موضع ثلثمائة الف درهم فكيف عشرة الاف الف درهم فقال له صالح خذ في عملك
فقال له امض الى منزلي حتى اوصي فمضى هو وهو الان داخل حتى ارتفع الصياح
من منازله وحرمه فاوصى وخرج وما فيه دم وقال له امض بنا الى ابي
علي يحيى بن خالد لعل الله يأتينا بالفرج من جهته فمضى معه فدخل اليه وهو
يبكي فقال له يحيى ما وراك فقص عليه القصة فقلق يحيى بامره واطرق مفكرا
ثم دعا بخازنه ثم قال كم عندك من المال فقال خمسة الاف الف درهم فقال
احضرنيها فاحضره اياها ثم وجه الى الفضل ابنه انك اعلمتني فداك ابوك ان عندك
الفي الف درهم تريد ان تشتري بها ضيعة وقد اصبت لك ضيعة تبقى ذكرها وتحمد
ثمرها فوجه الي بالمال فوجه به ثم قال للرسول امض الى جعفر وقل له ابعث الي
فداك ابوك بالف الف درهم لحق لزمني فوجه اليه بها ثم قال لصالح هذه ثمانية الاف
الف درهم ثم اطرق اطراقة لانه لم يكن عنده شي ثم رفع راسه الى خادم له فقال له
امض الى دنانير وقل لها وجهي الي بالعقد الذي كان وهبه امير المومنين لك فجاء
به واذا بعقد كغلظ الذراع فقال لصالح اشتريت هذا للرجل العقد لامير المومنين



بمائة الف وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير جاريتي وقد حسبناه بالفي
الف درهم وهذا تمام حقك فانصرف وخل عن صاحبنا فلا سبيل لك عليه قال
صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا معي فلما صرنا بالباب انشا منصور
متمثلا وهو يقول بيت

وما بقيا علي تركتماني ⁕ ولكن خفتما صرد النبال

فقال صالح ما على وجه الارض رجل انبل من رجل خرجنا من عنده ولا
سمعت مثله فيما مضى على وجه الارض رجل اكفر لنعمة ولا اخبث سريرة
ولا ادنى طبعا من هذا النبطي لم يشكر من احياه وورث عنه هذا المال
العظيم قال وصرت الى الرشيد وقصصت عليه قصة المال وطويت عنه ما تمثل
به منصور خوفا ان يقتله اذا سمع ذلك فقال لي الرشيد فقد علمت انه ان نجا
فانما ينجوا باهل هذا البيت اطلق الرجل واقبض المال واردد العقد فاني لم اكن
لاهب هبة ويرجع الي مالي قال صالح فلم اطب نفسا بترك تعريف يحيى ما قاله منصور
فرجعت اليه واطنبت في شكره ووصفت ما كان منه وقلت له ولكن انعمت على
غير شاكر قابل اكرم فعل باليم قول قال فكيف فاخبرته ما كان منه فجعل والله
يطلب له المعاذير ويقول يا ابا علي ان المنخوب القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في
ضميره وكان الرجل في حال عظيمة فقلت له والله ما ادري على اي امريك اعجب
من اوله ام من اخره ولكني اعلم ان هذا الدهر لا يخلف مثلك قرات في
بعض الكتب بلا اسناد ان مصعب بن الزبير اخذ رجلا من اصحاب المختار
فامر بضرب عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيمة الى صورتك
هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يستضاء به فاتعلق بك واقول يارب
سل مصعبا فيم قتلني قال فاني قد عفوت عنك قال ايها الامير اجعل ما وهبت
لي من حياتي في خفض فانه لا عيش لفقير قال زيدوا عليه عطاءه واعطوه
مائة الف درهم قال اشهد الله اني قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات
قال لم قال لقوله شعر

انما مصعب شهاب من الله ⁕ تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت يرهبني ولا كبرياء
سقى الله في الامور وقد اولى من كان هذا الا تقيا
فضحك مصعب وقال الذي فيك موضعا للصنيعة فاحسن صلته وجعله من
ندمائه * حدثني الحسين بن محمد بن الحسين الحنائي قال قرأت
في بعض كتب الفرس ان ابرويز الملك كان معجبا بغناء الفهد مغنيه فنشأ للفهد
غلام احسن غناء منه فادخله الى الملك يتحفه به ويتقرب اليه بذلك فاستحسنه
ابرويز وغلب على قلبه حتى قدمه على الفهد فحسده الفهد وقتله فبلغ
ذلك ابرويز فغضب عليه غضبا شديدا واستدعا الفهد وامر فاحضر له
السيف والنطع وعزم على ضرب عنقه وقال له ما علمت ان شطر لذتي
ما لغناء كانت فيك وشطرها كان في غلامك فقتلته لتذهب شطر لذتي والله
لاقتلنك وامر به فجر ليقتل فقال ايها الملك اسمع مني كلمة ثم اعمل ما شئت
قال قل قال اذا كانت لذتك شطرين وقد ابطلت انا بالجهل والخطا احدهما
وتبطل انت على نفسك الشطر الاخر بطاعة الغضب فان جنايتك على نفسك
اعظم من جنايتي عليك فقال الملك ما نطقت بهذا الكلام في مثل هذا المقام
الا لما في اجلك من التاخير ولما يريد الله من اسعادي بالا ابطل دعابتك
فقد عفوت عنك واطلقه * حدثني الحسين بن محمد الحنائي قال قرأت
في بعض كتب الفرس ان ملكا من ملوكهم قدم اليه صاحب مائدته غضارة
اسفيدباج فسقطت منها نقطة على يد الملك فامر بقتله فقال احلف الملك
بالله من ان يقتلني ظلما بغير ذنب قصدته فقال له الملك قتلك واجب
لسقط غيرك بك فلا يهمل الخدمة فاخذ الرجل الغضارة فصبها باسرها
على الملك وقال ايها الملك كرهت ان يشيع عنك انك قتلتني ظلما ففعلت ذلك
ليزول عنك قبح الاحدوثة ويطول للخدم فشانك الان وما تريد فقال الملك
ما احسن الاحتجاج وعفى عنه *

## الباب التاسع

من شارف الموت بحيوان مهلك رآه فكفاه الله ذلك
بلطفه ونجاه * حدثني ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد

الشاهد



الشاهد المعروف بابن الطبري قال حدثنا ابراهيم الخواص الصوفي
قال ركبت البحر مع جماعة من الصوفيه فكسر بنا المركب فنجا منا قوم على
خشب المركب فوقعنا الى الساحل ونحن لا ندري اي مكان هو فاقمنا فيه
اياما لا نجد ما نقتات فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا حتى نجعل
لله عز وجل على انفسنا ان ندع له شيا فلعله يرحمنا ويخلصنا من هذه الشدة
فقال بعضنا لا افطر الدهر وقال بعضنا اصلي كل يوم كذا وكذا ركعة
وقال بعضنا ادع اللذات الى ان قال كل واحد منا شيا وانا ساكت فقالوا
لي قل انت شيا فلم يجي على لساني الا ان قلت لا اكل لحم فيل ابدا فقالوا ما
هذا الهزل في مثل هذه الحال فقلت والله ما تعمدت الهزل ولكني منذ بدأتم
اعرض على نفسي شيا ادعه لله عز وجل فلا تطاوعني ولا يخطر على قلبي غير ذلك
وما اجرى على لساني والهمه قلبي الا لامر قال فلما كان بعد ساعة قال
احدنا لم لا نطوف هذه الارض متفرقين فنطلب قوتا فمن وجد شيا انذر
به الباقين والموعد هذه الشجرة قال فتفرقنا في الطوف فوقع احدنا على ولد
فيل صغير فلوح بعضنا لبعض واجتمعنا واخذه اصحابنا فاحتالوا فيه حتى
شووه وقعدوا ياكلونه وقالوا تقدم فكل فقلت انتم تعلمون اني منذ ساعة
تركته لله عز وجل وما كنت لارجع في شي تركته له ولعل ذلك الذي جرا
على لساني من ذكره انما هو سبب لموتي من بينكم لاني ما اكلت شيا منذ ايام
ولا اطمع في شي اخر وما يراني الله عز وجل انقض عهده ولو مت فاعتزلتهم
واكل اصحابي واقبل الليل فتفرقنا الى مواضعنا التي كنا نبيت فيها فاويت الى
اصل شجرة كنت ابيت عندها فلم يكن الا لحظة فاذا بفيل عظيم قد اقبل وهو ينعر
والصحرا تتدكدك بنعرته وشدة سعيه وهو يطلبنا فقال بعضنا لبعض قد حضر
الاجل فاستسلموا وتشهدوا واخذنا في الاستغفار والتسبيح وطرح القوم
نفوسهم على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدا واحدا فيشمه من اول جسده الى اخره
فاذا لم يبق فيه موضعا الا شمه اشال احدى قوائمه فوضعها عليه ففسخه
فاذا علم انه قد اتلفه قصد الى اخر ففعل به مثل فعله بالاول الى ان لم يبق

غيري وانا جالس منتصب اشاهد ما جرى واستعفي واسبح فقصد بي الفيل
فحين قرب مني رميت نفسي على ظهري ففعل بي من الشم ما فعل باصحابي ثم
عاد فشممني مرتين او ثلاثًا ولم يكن فعل ذلك باحد منهم غيري وروحي في
خلال ذلك تكاد تخرج فرقًا ثم لف خرطومه علي فاشالني في الهوى فظننته
يريد قتلي بقتلة اخرى فجهرت بالاستعاذة والشهادة ثم امال خرطومه حتى
جعلني فوق ظهره فانتصبت جالسًا واجتهدت في حفظ نفسي موضعي وانطلق
الفيل يهرول تارة ويسعى اخرى وانا تارة احمد الله عز وجل على تاخير
القتل وانا اقاسي واتخوف من الالم الشديد بسرعة سير الفيل امرًا عظيمًا
فلم ازل على ذلك الى ان طلع الفجر واشتد ضوءه فاذا به قد لف خرطومه علي
فقلت حضر الاجل فاكثرت من الاستعاذة فاذا به قد انزلني من ظهره
وتركني على الارض ورجع الى الطريق التي جا منها وانا لا اصدق فلما غاب
عني خررت ساجدًا ادعو الله تعالى واحمده ثم رفعت راسي حتى احسست
بالشمس فقمت فاذا انا على محجة عظيمة فمشيت فيها نحو من فرسخين فاصبت
الى بلد كبير فدخلته فعجب اهله مني وسالوني عن قصتي فاخبرتهم بها
فزعموا ان الفيل قد سار في تلك الليلة مسيرة ايام كثيرة واستطرفوا سلامتي
واقمت عندهم اياما حتى خلصت من تلك الشدايد التي قاسيتها ثم سرت معهم
مع التجار الى بلد على ساحل البحر فركبته ووهب الله السلامة الى ان عدت
الى بلدي * حدثني القاضي ابو بكر احمد بن سيار قال حدثني شيخ
من اهل السيرو مكران لقيته بعمان وحدثهم يذكرون بعقله ومعرفته (?)
بامر البحر وانه دخل الهند وقد خرج على ملكها خارجي فانفذ اليه الجيوش
فطلب الامان فامنه وسال ان يدخل الى بلد الملك فلما قرب اخرج الملك الجيش
ليلتقيه والاولاد وخرجت العامة ينظرون اليهم فخرجت معهم فلما تعرينا (?)
في الصحرا وقف الناس ينظرون طلوع الرجل فطلع وهو راجل في عدة
من رجاله من اصحابه وعليه ثوب خز وميزر وفي وسطه خنجر على
زي القوم والخنجر مدية معوجة الراس من سلاح الهند فلقوه بالاكرام

ومشوا



ومشوا معه حتى انتهوا الى فيلة عظيمة قد اخرجت للزينة عليها الفيالون
وفيها فيل عظيم يخصه الملك لنفسه ويركبه في الاوقات فقال له الفيال
لما قرب منه تنح عن طريق الفيل فسكت عنه فاعاد عليه فسكت عنه فاعاد عليه
فسكت فقال يا هذا احترز على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي
قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال واغرى الفيل به بكلام كلمه به
فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه فقبض الخارجي بيده
على الخرطوم واشاله الفيل اشالة عظيمة والناس يرونه وانا فيهم وخبط به
الارض فاذا هو قد انتصب قائمًا على قدميه فوق الارض ولم ينح يده
عن الخرطوم فزاد غيظ الفيل واشاله اعظم من المرة الاولى وعدا ثم
رمى به الارض فاذا هو قد حصل عليها مستويا على قدميه قابضًا على الخرطوم
قال وسقط الفيل ميتًا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من النفس
فقتله * قال فوكل به وحمل الى الملك وحدث بالصورة فامر بقتله فاجتمع الحجاد
بهذا اللفظ وهن النسا الفواحش يفعلن ذلك بالهند ظاهرًا عند البد تقربًا
اليه بذلك عندهم بلا احتفال * قال وهن الغد ولهناك يشهدون في الحقوق
ويقمن للشهادة ويقطع بها حاكمهم في ساير الامور ويعرض في الحرا لان
عندهم ان هن يدلين بقوسهن عند البد يعني احوصون في حكم الزهاد
والعباد * قال فقال الحجاد للملك ان يستبقي مثل هذا ولا يقتل فان فيه
جمالا للمملكة وبعث ان عند الملك خادمًا مثل فيلا بقوته وجبلته من غير سلاح
فعفى عنه الملك * حدثني ابو الحسن بن العلا العلوي الكوفي الفيلسوف
قال خرجت من بغداد اريد الكوفة فلما صرت بينها وبين جام عمر قرية
قريبة من الكوفة اصبت الى اجمة هناك وكنت قد تقدمت الرفقة وانا
راكب حمارًا ووراي بمسافة قريبة مملوك لي راكب بغلة فسرنا حتى بعدنا
من الرفقة فلما دخلنا الاجمة رايت مسافة رمية في وسط الاجمة عليها
المسلك يوصل اليها في هبوط فرمت النزول اليها فوقف الحمار يحتى ضربته
ضربًا شديدًا فلم اجده يبرح فالتفت الى كفله لاتامل قوايمه فوجدت اسدًا

بينه وبين كفل الحمار نحو من ذراع واقبل واذا الحمار قد اشتم رايحته فاصابه
رعدة عظيمة فرسخت قوايمه في الارض ولم يتحرك فلم اشك في التلف وان
الاسد يتهددني فقعد بي عن الحمار فقمت حتى لا ادري كيف احصل في مخاليبه
وفمه واقبلت اتشهد واقرا وانا مع هذا احدث نفسي بما ثم ذكرت في
الحال حكاية كنت اسمعها ان الاسد لا يفترس الانسان وهو واجه له
فاستدرت اليه وفتحت عيني في عينه واقبلت اتشهد خفيا والاسد فاتح فاه
وانا اتامل لسانه وتصل الى روايح فمه فانا كذلك اذ لحقني المملوك
على البغل ومعه رجل راكب وقوم مشاة فحين راى الاسد على تلك الصورة
جزع جزعا شديدا وصاح باعلى صوته يا معشر المسلمين ادركونا قد
افترس السبع مولاي العلوي فحين سمع الاسد صياحا حمل على المملوك الدابة
والمشاة واخذ الصبي في فمه وهو يو امنه ودخل الاجمة فقلت في نفسي قد فدا لي
الله جل وعز مملوكي وخلص نفسي بيسير مما لي فرمت بنفسي من الحمار
وسرت اعدو الى المشاة فلقوني في قوم قد جاوا من الكوفة ورداو خبري وفزعي
فسالوني عن امري فاخبرتهم فتقدموا يطلبون الاسد وقويت نفسي فرددت
في الغد والى ان خرجت من الاجمة ولحقني الرفقة التي كنت فيها وقد قبضوا
البغلة التي كانت تحت مملوكي وساقوا الحمار فركبته ودخلت الكوفة وكان
هذا يوم الثلاثا غرة المحرم سنة ثمان وثلثين وثلثماية فصمت يومي واعتقدت
صوم كل يوم ثلاثا ابدا فانا اصومه الى الان وجاني ابو علي محمد بن يحيى
العلوي يهنيني بالسلامة ويعزيني وقد كان خبري شاع وقال لي في جملة كلامه
وكيف خفت الاسد اوما علمت ان لحومنا معاشر بني فاطمة صلوات الله عليها
وعلى ابيها وعلى بعلها وبنيها محرمة على السباع فقلت له مثل سيدنا اطال الله
بقاه لا يقول مثل هذا وما كان يومنني ان يكون هذا الخبر باطلا فاتلف وكيف
كانت نفسي مع طمع النشو به تطمين في مثل ذلك الوقت الى هذا الحديث فقال
ولو لا تطمين وكيف يجوز ان يكون مثل هذا الخبر باطلا مع ما رويناه من خبر
زينب الكذابة مع علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما قال فقلت له بلى



قد رويت ذلك ولكن لم يحضر فكري من هذا كله شيا في تلك الحال ❊
قال مولف هذا الكتاب فقلت انا لابي القسم لا اعلم ما
خبر زينب الكذابة فاني ما سمعته فقال هذا خبر مشهور عند الشيعة باسناد
لهم لا احفظه ان امراة يقال لها زينب ادعت انها علوية فجي بها الى علي بن موسى
الرضا عليه السلام فدفع نسبها فخاطبته بكلام ردت به نسبه ونسبته
الى مثل ما نسبها من الادعاء وكان ذلك بحضرة السلطان فقال لها الرضا
صلوات الله عليه اخرج انا وهذه الى بركة السباع فاني رويت عن ابائي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لحوم بني فاطمة عليها السلام محرمة على السباع
فقالت المراة لا ارضى بهذا ودفعت الخبر فاجبرها السلطان على ذلك فصاحت
وقالت فلينزل هو قبلي فنزل الرضا عليه السلام بركة السباع بمحضر من خلق عظيم
فلما راته السباع اقعت على اذنابها فدنا منها فلم يزل يمسح راس سبع سبع
ويمر بيده على جسده من راسه الى ذنبه والسبع يتبصبص له حتى مسح
جميعها فصعد من البركة فكرهت المراة النزول وابت فاجبرت على ذلك
فحين نزلت اليها وثب عليها بعض تلك السباع فافترسها ومزقتها باقي السباع
فعرفت بزينب الكذابة ❊ حدثني عبد الله بن محمد بن مهران
السمرا في المقيم كان بالبصرة قال حدثني ابي عن جدي قال حدثني
جماعة من شيوخ البحريين الذين ترددوا الى بلاد الهند انهم سمعوا هناك
حكاية كانت مستفيضة ان رجلا كانت معيشته صيد الفيلة قال
استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة الورق في غيضة كانت تجتازها الفيلة
من شرايع الماء التي تردها الى مراتعها فاصادف قطيع منها وكانت عادتي
ان ادع القطعان تجوز الى ان يبلغ اخر فيل منها فارميه بسهم مسموم في بعض
مقاتله فيفزع الفيلة وتمضي فاذا مات الفيل المجروح نزلت فاقلعت انيابه
وسلخت جلده واحدث ذلك بعينه في البلاد فلما اجتاز بي هذا القطيع رميت
اخر فيل كان فيه فخر واضطربت الفيلة واسرعت عنه فاذا اعظمها قد عاد
فوقف عليه وتامل السهم والجرح ورجعت معه الفيلة ووقفت يتوفونها

زال الفيل قايما فالفيل المجروح يضطرب فصاح ذلك الفيل صياحا عظيما
وصاحت معه الفيلة وانتشرت في الغيضة فقصدوا شجرة شجرة فايقنت بالهلاك
وانتهى الفيل الاعظم الى الشجرة التي انا عليها فلما راني احتك بالشجرة فاذا
هي قد انكسرت على عظمها وضخامتها وسقطت والشجرة الى الارض فلم اشك
في ان الفيل يدوسني فاذا به قد جا حتى وقف يتاملني واحجمت الفيلة عني
فلما راى الفيل العظيم فوثبني لف خرطومه علي برفق واشالني من غير اذى
حتى وضعني على ظهره ورجع يريد الطريق الذي اقبل منها وهرولت الفيلة
خلفه فاذا قد خرج عليها ثعبان عظيم سبح فاحجمت الفيلة عنه واشال الفيل
الاعظم خرطومه فلواه علي وانزلني فتركني على الارض واخذ يومي بخرطومه
الى الثعبان برفق ويلوي فشددت سهما الى الثعبان ورميته فاصبته
وتابعت رميه فانصرع ميتا فتقدموا اليه الفيل فداسه ثم عاد فاخذني
بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع يهرول والفيلة خلفه فجابي الى غيضة
لم اكن اعرفها اعظم من تلك التي اخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها
فيلة ميتة لا يحصيها الا الله تعالى واكثرها قد بلي جسده وبقيت عظامه فما
زال يتتبع الانياب فجمعها ويومي الى فيل فيل فيجي اليه فيعين عليه ما يمكنه
ان يعينه عليه من ذلك الى ان لم يدع هناك نابا الا جمعه واوقر به تلك
الفيلة ثم اركبني على ظهره واخذني الى طريق العمارة واسعته الفيلة فلما شارف
القرى وقف واومى الى الفيلة فطرحت احمالها حتى لم يبق منها شي ثم انزلني
بخرطومه برفق ثم تركني عند الانياب وقد صارت تلا عظيما هايلا
فجلست عندها متعجبا من سلامتي ورجع الفيل يريد الصحرا ورجعت الفيلة
برجوعه وانا لا اصدق بسلامتي ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل
وذكايه فلما غابت الفيلة عني مشيت الى اقرب القرى مني واستاجرت خلقا كثيرا
حتى خرجوا وحملوا تلك الانياب في ايام الى القرية وما زلت ابيعها في تلك
المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يساري وغناي عن صيد الفيلة
وحدث ايضا ان رجلا وفد على هشام فقال يا امير المومنين لقد



رايت في طريقي عجبا قال وما هو قال بينا انا اسير بين جبلي طي اذ نظرت
فاذا عن يميني اسد وعلى يساري ثعبان كالجبل وهما مقبلان نحوي فرفعت
راسي الى السما وقلت يا دافع المكروه قد تراهما فنجني يا رب من اذاهما
ومن اذى من كادني سواهما قال فنفرا بامني فتسمياني حتى لم اشك في الموت
ثم ذهبا عني ونجوت. بلغني عن ابي عيسى محمد بن محمد بن مقلة قال
كنت عند ابي علي عمر بن يحيى العلوي بالكوفة اذ دخل اليه غلام فقال
يا مولاي اخذ الاسد فلانا وكيلك فانزعج وقال اين قال في موضع كذا
وادخله الاجمة الفلانية فقال ابو علي لا اله الا الله في مثل هذا اليوم
بعينه اخذ الاسد اباه وادخله الى هذه الاجمة بعينها سنة كذا وكذا
سنة واغتم فسليناه وعاد الى شانه في المحادثة وانا قاعد احادثه اذ
دخل عليه غلمانه متبادرين فقالوا قد وافى فلانا وهو ذلك الوكيل ودخل
الرجل فسر به ابو علي وساله عن خبره فقال نعم اخذني السبع كما شاهد
من حضر تكم وكنت راكبا فحملني بفيه كما يحمل السنور بعض اجزائها لا انه
كلمني وادخلني الاجمة وقد زال عقلي فلم اعرف من امري شيا الا اني
احسست فلم اره ووجدت حولي من الجماجم والعظام امرا عظيما فقمت امشي
فعثرت بشي فتاملته فاذا هو هميان فاخذته وشددته وسطي ومشيت
الى ان بعدت عن الموضع وجلست فما شعرت الا بقوم الحرارين وجوازين قاصدهم
فجلست معهم فقصصت وركبت بغل احدهم فلما وصلت الى الموضع الذي انا به
وامنت على نفسي جلست وفتحت الهميان فاذا فيه رقعة بخطي باصل ما
كان في الهميان من الدنانير وما انفقته فاذا هو هميان ابي الذي كان في وسطه لما
افترسه السبع فحسب الخروج ووزنت الدنانير فاذا هي بازا ما بقي من الاصل ما نقصت
شيا قال واخرج الهميان وفتحه واخرج الرقعة قال ابو علي نعم هذا خط ابي
وعجبت الجماعة من ذلك والله اعلم

## الباب العاشر

في من اشتد بلاؤه بمرض نال له فعافاه الله بايسر
سبب واقاله. حدثني علي بن احمد بن ابراهيم الحافظ من حفظه قال

حدثنا ابو بكر النيسابوري قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا عبد الله بن وهب ان مالكا اخبره عن يزيد بن خصيفة عن عمرو بن عبد الله
بن كعب السلمي عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن ابي العاص الثقفي قال
شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وجعا كاد يبطلني فقال يا عثمان ضع يدك
عليه وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر هذا الوجع وشر ما
احد سبع مرات قال ففعلت فشفاني الله حدثني محمد بن علي
البصري الخلال ابو الحسين احد امنا القاضي قال حدثني بعض اهل
الطب ان غلاما من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك
في طريقه فاستدعى ابا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب
المصنفة فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازي مجسه وراى قارورته
واستوصف حاله منذ ابتدا ذلك له فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف
العلة فاستنظر الرجل ليتفكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال
هذا ياس لي من الحيوة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فازداد ما به وولد الفكر
للرازي ان عاد اليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه قد شرب
من صهاريج فقام في نفس الرازي لحدة الخاطر وجودة الذكا ان علقة كانت
في الما وحصلت في معدته فان ذلك النفث للدم من فعلها وقال له اذا كان
في غد جئتك وعالجتك ولم انصرف او تبرى ولكن بشرط ان تامر غلمانك
ان يطيعوني فيك بما امرهم به فقال نعم وانصرف الرازي فتقدم فجمع له
ملء مركنين كبيرين طحلب فاحضرهما من الغد واراه اياهما وقال له ابلع
جميع ما في هذين المركنين فبلع الرجل منه شيئا يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال
لا استطيع فقال للغلمان خذوه وانيموه ففعلوا ذلك وطرحوه على ظهره وفتحوا
فاه فاقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه
ببلعه شا ام ابى ويتهدده بالضرب الى ان بلع اكثر المركنين باسره والرجل
يستغيث فلا ينفعه مع الرازي شيا الى ان قال الساعة اذرع فزاد الرازي
فيما يكبسه في حلقه فذرعه القي فقذف فتامل الرازي قذفه فاذا فيه علقة

وذلك



وذلك انه لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت
على الطحلب فلما قذف العليل خرجت مع الطحلب ونهض العليل معافى
حدثني جبريل بن بختيشوع قال كنت مع الرشيد بالرقة ومعه
المامون ومحمد وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل في بعض الايام
اشيا خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه واخرج وقوي عليه الغشي
حتى لم يشكوا انه في موته وحضر ابناه وشاع عند العامة والخاصة
خبره وارسل الي فجسست عرقه فوجدت نبضا خفيا واجدت عرقا في رجله فوجدته
مثله وقد كان قبل ذلك بايام يشكو امتلا وحركة الدم فقلت لهم لم يمت
والصواب ان يحجم الساعة فقال كوثر الخادم لما يعرف من امر الخلافة وافضائها
الى صاحبه محمد بن زبيدة يا ابن الفاعلة تقول احجموا رجلا ميتا لا نقبل قولك ولا
كرامة فقال المامون الامر قد وقع ولا يضر ان نحجمه فاحضر الحجام وتقدمت
الى جماعة من الغلمان باقعاده فاقعد فقلت للحجام ضع محاجمك ففعل فلما
مص رايت الموضع قد احمر فطابت نفسي بذلك وعلمت انه حي فقلت اشرط
فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله جل وعز وجعل كلما خرج الدم
يحرك راسه ويسفر لونه الى ان تكلم وقال اين انا وطابت نفسه وعديناه
بصدر دراج وسقيناه نبيذا وما زلنا بالطيب في انفه وحوله حتى
تراجعت قوته وادخل الخاصة والعامة والقواد اليه فسلموا عليه من
بعد لما كان قد شاع خبره ثم تكاملت قوته ووهب الله عافيته
فلما خرج من علته دعا بصاحب حرسه وصاحب شرطته وحاجبه فسال
صاحب الحرس عن غلته في كل سنة فعرفه انها الف الف درهم وسال
صاحب شرطته عن غلته فعرفه انها خمسمائة الف درهم فقال لي يا جبريل
كم غلتك فقلت خمسون الف درهم فقال ما انصفناك حيث غلات هولا
وهم يحرسوني ويحجبوني من الناس على ما هي عليه وتكون غلتك ما ذكرت
وامر باقطاعي الف الف درهم فقلت له يا سيدي ما بي حاجة الى
الاقطاع ولكن هب لي ما اشتري به ضياعا غلتها الف الف درهم فجميع ضياعي املاك

لا اقطاع فيها ٭ **الباب الحادي عشر**

## من امتحن من لصوص بسرق او قطع فعوض من الخلف

باجمل صنع ٭ حدثني علي بن مهران بن سهل القاضي بعسكر مكرم قال
حدثني ابو الحسين عبد الواحد بن محمد بن علي بن قوس قال حدثني الحسن
بن دعبل بن علي الشاعر الخزاعي قال حدثني ابي قال لما قلت مدارس ايات
خلت من تلاوة قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو بخراسان
ولي عهد المامون فوصلت اليه وانشدته اياها فاستحسنها وقال لا تنشدها
احدا حتى امرك واتصل خبري بالمامون فاحضرني وسالني عن خبري ثم قال
يا دعبل انشدني مدارس ايات فقلت لا اعرفها يا امير المومنين فقال يا غلام
احضر ابا الحسن علي بن موسى قال فلم يكن باسرع من ان حضر فقال يا ابا الحسن
سالت دعبلا عن مدارس ايات فقال لا اعرفها قال فالتفت الي ابو الحسن
فقال انشدها يا دعبل فانشدت القصيدة ولم ينكر ذلك المامون الى ان بلغت الى
بيت فيها وهو ٭ ال رسول الله نحل رقابهم وال زياد غلظ القصرات ٭
فقال لا هسيها ثم تممتها الى اخرها فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم
وامر لي علي بن موسى بشي مثلها فقلت له يا سيدي اريد ان تهب لي ثوبا يلي
بدنك اتبرك به واجعله كفنا فوهب لي قميصا ومنشفة واظنه قال وسراويل
قال ووصلني ذو الرياستين وحملني على برذون اصفر خراساني عجيب
وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس مثله فامر لي به ودعا بغيره جديد
فلبسه وقال انما اثرتك باللبس لانه خير الممطرين فاعطيت به ثمانين دينارا
فلم تطب نفسي ببيعه وقضيت حاجتي وتوجهت الى العراق فلما صرت
ببعض الطريق خرج علينا الاكراد يعرفون بالماريجان فسلبوني
وسلبوا القافلة وكان ذلك في يوم مطير فاعتزلت في قميص خلق قد بقي علي
وانا متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة اللذين وهبهما لي
علي بن موسى الرضا عليهما السلام اذ مر بي واحد من الاكراد تحته البرذون الاصفر الذي
حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر الخز ثم وقف بالقرب مني وابتدا ينشد



مدارس ايات وبكى ٭ فلما رايت ذلك عجبت من لص يتشيع ثم طمعت في القميص
والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة فقال ما انت وذاك فقلت لي فيه
سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت فمن هو فقال ٭ دعبل بن
علي الخزاعي شاعر ال محمد جزاه الله خيرا ٭ فقلت له يا سيدي فانا والله دعبل
وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول ٭ قلت الامر اشهر من ذلك فاسال
اهل القافلة تخبر بصحة ما اخبرتك به ٭ قال لا جرم والله لا يذهب لاحد من
اهل القافلة خلال فما فوقها ثم نادى في الناس ٭ من اخذ شيا فليرده على
صاحبه فرد على الناس امتعتهم وعلى جميع ما كان معي ما فقد احد عقالا
ثم بذرقنا الى مامننا ٭ فحدثت بهذا الحديث علي بن بهرام الكردي ٭ فقال ذاك
والله ابي الذي فعل هذا ٭ حدثني عبد الله بن عمر الحارث
السراج المعروف بابي احمد الحارثي ٭ قال كنت مسافرا في بعض الجبال
فخرج علينا ابن سباب الكردي فقطع علينا الطريق ٭ وكان بزي الامراء لا
بزي القطاع فقربت منه انظر اليه واسمع كلامه ٭ فوجدته يدل على فهم
وادب فتداخلته فاذا هو رجل فاضل يروي الشعر ويفهم النحو فطمعت فيه وعملت
اليه في الحال ابياتا ومدحته بها ٭ فقال لي لست اعلم ان هذا من شعرك ولكن
اعمل لي على قافية هذا البيت ووزنه شعرا الساعة لاعلم انك قلته ٭ وانشدني
بيتا ٭ قال فعملت له في الحال اجازة له ابيات قال ٭ فقال لي اي شي اخذ منك
لارده ٭ قال فذكرت ما اخذ مني واستضعف قماش رفيقين كانا معي
فرد جميع ما كان اخذ مني ومنهما ثم اخذ من اكياس التجار التي اخذت في
الحال كيسا فيه الف درهم فوهبه لي ٭ قال فجزيته الخير ورددته عليه ٭ فقال
لي لم لا تاخذه فتعذرت عن ذلك ٭ فقال ان تصدقني فقلت وانا امن فقال
وانت امن ٭ فقلت لانك لا تملكه وهو اموال الناس اخذت منهم الساعة ظلما
فكيف يحل لي ان اخذه قال ٭ فقال ما قرات ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص
عن بعضهم انه ٭ قال ان هولاء التجار لما اسقط عنهم استخراج زكوة الناس
ووكلت الى ادايها اليهم خانوا اماناتهم ومنعوا الزكوة وعرفا [illegible] الزكوات

فصادرت اموالهم مستمسكين بها واللصوص فقرا اليها فاذا اخذ واممنهم اموالهم
وان كره التجار اخذها كان ذلك مباحا لهم لان غير المال مستمسك بالزكوة
ومن لا يستحق اخذ الزكوة بالفقر شاان باب الاموال اوكرهوا فقلت ولي قد ذكر
الحافظ هذا ولكن من اين لك ان هولا ممن استهلكت اموالهم فقال لا عليك
انا احضر هولا التجار الساعة وان يك هذا بدليل صحيح ان اموالهم
لنا حلال ثم قال لاصحابه هاتوا التجار فجاوا فقال لاحدهم منذ كم تتجر في
هذا المال الذي قطعنا عليه فقال منذ كذا وكذا سنة قال فكيف كنت تخرج زكاتك
قال فلجلج وتكلم بكلام من لا يعرف الزكوة على حقيقتها فضلا عن ان يخرجها
ثم دعا باخر فقال له اذا كان معك مائة درهم وعشرة دنانير وحالت عليك
السنة كم تخرج منها الزكوة فما احسن ان يجيب ثم قال لاخر اذا كان معك
متاع للتجارة ولك دين على نفسين احدهما ملي والاخر معسر ومعك
دراهم وقد حال الحول على الجميع كيف تخرج زكاة ذلك فقال فما فهم
السوال حتى يعيد الجواب ثم قال بان لك الان صدق حكاية ابي عثمان
الجاحظ رحمه الله وان هولا ما زكوا وطحن الان الكيس قال فاخذته
وساق العالنصرف بها فقلت ان رات ايها الامير ان يفدمعنا من يبلغنا
المامن ففعل ذلك حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني
احمد كان بسمرساينن فقال لها سادج قال خرجت من سمرسا يني
الى موضع في طرف البرية فقال له كوح ذا دونه ان بدا عمال سعي الفرات
فبلغني ان في طريقي رجل يقطع الطريق وحده وحذرت منه فلما خرجت
من القرية رايت رجلا يدل على فراسته على سدته ونجدته وفي يده
عصاه فمشى على الطريق ورافقنا فانتهينا الى ساقية في البرية فخرج
علينا اللص فلما دخله اللص ليضربه ضرب بعصاه يد اللص فعطل الضربة
وضرب الرجل اللص بالعصا فاستقبلها بسيفه فقطعها ثم ضرب بسيفه
رجلي الرجل فاقعده ثم وتحه بالسيف فقتله وحمل على ليسلبني فقلت ملجاتك
ولا اسعت عليك من اخذ ثيابي فلاي شي تسلبني فقال اسكت فلعي مكي

ثم حمل الساط وانصرف فبقيت متحيرا اعشى فاعلى التلف بالعطش والشمس
والوحوش فما زلت امشي في التكة الى ان قطعتها فقمت امشي الى ان جنني الليل
فرايت في البرية على بعد ضوءا ناري حنيا فقدرته في قرية فقصدته فمشيت الى
نصف الليل فوجدته يخرج من قبة في الصحرا فقربت منها واطلعت فاذا اللص فيها
جالس يشرب نبيذا ومعه امراة فلما راني صاح وتناول سيفه وخرج الي
فما زلت اناشده بالله واحلف له انني ما علمت انه هو ولا قصدته وانما
رايت النار فقصدتها فلم يعبا بقولي وحلفته المراة ان لا يقتلني بحضرتها
فجذبني الى نهر خافي قرب من القبة وطرحني فيه تحته وجرد سيفه ليذبحني
فسمع صوت الاسد فنبا منه فارتعدت يده وسكت ولحق تسكيني فانتبت
بالسبع استحاشامنه وزدت في الصياح فاسعرت الا بالسبع قد تناوله
عن صدري وهرول في الصحرا فقمت واخذت السيف وجئت الى القبة فلم
تشك الجارية انني انا هو فقالت قتلته فقلت لها اسعر وجل قتله لا انا هو
وقصصت عليها القصة وسالتها عن شانها فقالت انا امراة من اهل القرية
العلانية اسرني هذا الرجل وخباني في هذا الموضع وهو يتردد الي في
كل ليلة فارهبتها فدلتني على دفاين له في الصحرا فاقلعتها وحملت الجارية
وبلغت القرية فسلمتها فيها وفزت بمال عظيم اغناني عن مقصدي ورجعت
الى بلدي حدثني سعيد بن محمد بن علي الازدي الشاعر البصري المعروف
بالوحيد قال حدثني ابو علي الكردي رجل راايته بعسكر عمران بن شاهين
وكان شجاعا قال خرجت مرة في ايام الموسم بالجبل نقطع الطريق في
سبعين رجلا من فارس وراجل فاعترضنا الحاج الخراسانية وكنا لهم
وكان لنا عيون في القافلة فجاؤا فعرفونا ان في القافلة رجلا من سامس
ورعان معه اثنا عشر حملا قماش وجارية في قبة عليها حلي نبيل فجعلنا
اعيننا عليه حتى وثبنا عليه هو والجارية في عمارية فقطعنا قطاره وكتفناه
وادخلناه ومر معه بين الجبال ووقفنا على ما معه ففرحنا به وكان للرجل
بز دون اصغر يساوي مائتي درهم فلما رانا نريد القفول قال يا فتيان هنالكم

الله بما لحقه ثم انا رجل حاج بعيد البلاد فلا تتعرضوا لسخط الله تعالى
بمنعي من الحج والمال الذي معي يسير وتعلموا انه لا نجاة لي الا على هذا البرذون
فاتركوه علي وليس يبين ثمنه في الغنيمة التي اخذتموها فتشاورنا في قوله
فقال شيخ لنا مجرب لا تردوه عليه واتركوه مكتوفًا ها هنا فان كان له اجل
فسيقيض له من يحل كتافه وكنت فيمن عزم على هذا فقال بعضنا ما
مقدار دابة ما تاتي دراهم حتى نمنعها رجلًا حاجًا وجعلوا يرققون قلوب
الباقين حتى سمحنا بذلك فاطلقناه فلم يدع عليه الا ثوبًا يستر عورته
فقال يا فتيان انا عرض لغيركم هكذا وقد مننتم علي واخشى ان ياخذه
غيركم فاعطوني قوسي ونشابي اذب به عن نفسي وقوسي قلنا لا نريد
سلاحًا على احد فقال بعضنا وما مقدار قوس بدرهمين وما نخشى من
مثل هذا فاعطيناه قوسه ونشابه وقلنا انصرف فشكرنا ودعا لنا ومضى
حتى غاب عن اعيننا فلما اذ دنا نسير والجاد يده سكي ونقول انا حرة لا يحل
لكم ان تاخذوني فنحن في هذا اذا بالرجل قد كر راجعًا فقال لنا يا فتيان
انكم قد احسنتم ولا بد من مكافاتي لكم على احسانكم بنصيحتي لكم فقلنا ما
نصيحتك فقال دعوا ما في ايديكم وانصرفوا سالمين بانفسكم ومعكم الفضل
فانكم مننتم على رجل واحد وانا امن على سبعين رجلًا فاذا قد انقلبت عيناه
وخرج الزبد من اشداقه كالجمل الهائج فهزئنا به وضحكنا فاعاد علينا
النصيحة وقال يا قوم قد مننت عليكم فلا تجعلوا لي على ارواحكم سبيلًا
فزاد غيظنا عليه فنقضناه وحملنا عليه فتبعدنا ورمى بخمس نشابات
كانت بيده فقتل بها خمسة منا واخذ خمسة اخرى وقال ان جماعتكم تموت
على هذا ان لم تتركوا ما معكم فلم يزل يدافعه ويقتل منا حتى قتل ثلاثين
رجلًا وبقي معه نشاب في جعبته فقلنا ما ترون وعلمنا انه لم يخطئ سهم
واحد فاجمعت الجماعة عنه والله وانفرجنا له عن الجمال والقبة فصار القطار
في حيزه فسكنه ونحن نراه ففتق عدلًا بالسيف واخرج منه جعبة نشاب
فلما راينا ما صار اليه من النشاب يئسنا منه وولينا عنه وقال يا فتيان

سألتكم



سألتكم هذا فلم تجيبوا اليه من نزل عن دابته فهو امن ومن احب ان
يكون فارسًا فهو بيننا به فشددنا عليه فقتل منا جماعة واضطررنا الى ان
نرحلنا فجاد دوابنا وساقها وحده قليلًا ثم رجع فقال اطالبكم بحكمكم
من رمى سلاحه فهو امن فرمينا سلاحنا فقال امضوا امنين فاخذ جميع
السلاح والدواب فكنا ندعوها باسمائها فتدنو ويطلبنا فيرميها فيصرعها
حتى قتل منها جماعة وفاتتنا الغنيمة والخيل والسلاح وكان ذلك سببًا
لتوبتي عن قطع الطريق انفة لما لحقني منه وانا على هذا الى اليوم

## الباب الثاني عشر

من لجاه خوف الى هرب واستتار فابدل بامن ومستجد
نعمة وبشارات اخبرني ابو الفرج علي بن الحسين القرشي قال
اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني
محمد بن نعيم البلخي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان صديقًا
لي قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة الشيباني طلبًا شديدًا
وجعل فيه مالًا فحدثني معن باليمن انه اضطر لشدة الطلب الى ان قام في
الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة
وركب جملًا من الجمال النقالة وخرج عليه ليمضي الى البادية وكان قد
ابلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاءً حسنًا فغاظ المنصور وجد في طلبه
قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني اسود متقلد سيفًا حتى اذا غبت عن
الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض علي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير
المؤمنين فقلت ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين فقال انت معن بن زائدة فقلت
يا هذا اتق الله واين انا من معن فقال دع هذا عنك فانا والله اعرف الخلق
بك فقلت له فاذا كانت القصة على ما تقول فهذا جوهر حملته معي باضعاف ما
بذله المنصور لمن جاء بي فخذه ولا تسفك دمي فقال هاته فاخرجته اليه فنظر
اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شيء فان صدقتني
اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت قط مالك

كله فقلت فقال لا قال فنصفه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت اظن
اني فعلت هذا فقال لي ما اراك فعلته الا لجلوس رزقي من ابي جعفر عشرون
دينارا وهذا الجوهر قيمته الف دينار وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك
ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك
نفسك ولتحقر بعد هذا كل شي تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد
في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت له يا هذا والله فضحتني ولسفك
دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته فاني غني عنه فضحك ثم قال
اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ للمعروف ثمنا ابدا
ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاء به ما شاء فما عرفت له
خبرا وكان الارض ابتلعته ❁ قال وكان سبب رضى المنصور
عن معن انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور
وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم وقاتل بلاء حسنا وذب القوم عنه
ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني احق باللجام
منك في هذا الوقت فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى انكشفت
تلك الحال فقال له المنصور من انت لله ابوك قال انا طلبتك يا امير المؤمنين
معن بن زائدة فقال امنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه
معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوما فقال اني قد املتك لامر
فكيف تكون فيه قال كما يحب امير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فتجرد
فتوجه اليها وبسط فيهم السيف حتى اسرف ❁ قال مروان وقدم
معن بعد ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير
المؤمنين عنك شي لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وما ذاك
يا امير المؤمنين فوالله ما تعرضت له منك قال اعطاؤك مروان بن ابي حفصة
لقوله فيك ❁

معن بن زائدة الذي زيدت به • شرفا على شرف بنو شيبان ❁
ان عد ايام الفعال فانما • يوماه يوم ندى ويوم طعان ❁

فقال



فقال والله يا امير المؤمنين ما اعطيته لهذا ولكن اعطيته لقوله ❁

ما زلت يوم الهاشمية معلما • بالسيف دون خليفة الرحمن ❁
فمنعت حوزته وكنت وقاءه • من وقع كل مهند وسنان ❁

فاستحيا المنصور وقال انما اعطيته لهذا القول قال نعم يا امير المؤمنين والله
لولا مخافة الشنعة لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال فاباحته اياها
فقال المنصور لله درك من اعرابي ما اهون عليك ما يعز على الناس واهل
الحزم ❁ حدثني طلحة بن محمد بن جعفر المقرئ الشاهد قال
حدثني ابو عبد الله الحرمي بن ابي العلاء كاتب القاضي ابي عمر قال
حدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني الفضل
بن العباس بن يعقوب بن سعيد بن الوليد بن يسار بن نافع مولى العباس
بن عبد المطلب قال حدثني ابي قال ما اتيت زينب بنت سليمان بن علي
الهاشمي قط فانصرفت من عندها الا بجائزة وان قلت وكانت لها وصيفة تقال
لها كتاب فعلقتها فقلت لابي انا والله مشغول القلب بكتاب جارية زينب
فقال يا بني اطلبها منها فانها ما تمنعكها فقلت قد كنت احب ان تكون حاضرا
ليعينني عليها فقال ليس بك الي ولا الى غيري حاجة فغدوت اليها فلما انقضى
السلام قلت جعلت فداك اني فكرت في حاجة سألت ابي ان يحضر كلامي
اياك فيها لاستعين به فسألني فقالت يا بني ان حاجة لا تقضى لك حتى يحضر
ابوك لحاجة عظيمة القدر فما هي فقلت كتاب وصيفتك احب تهبيها لي فقالت
انت صبي احمق اقعد حتى احدثك حديثا احسن من كل كتاب على وجه الارض
وانت من كتاب على وعد فقلت هات جعلني الله فداك فقالت كنت اول من
امس عند الخيزران وبحضرتي ومجلسنا اذا اجتمعنا في عتبة الرواق وبالقرب
في الصدر دون الحجرة بردعة ووسادتان ومسند وفوق ذلك سبنية
لامير المؤمنين المهدي وهو كثير الدخول الينا فاذا جلس في ذلك
الموضع واذا انصرف طرحت عليه السبنية الى وقت رجوعه فانا لجلوس
اذ دخل علينا احد حواجبها فقالت يا ستي بالباب امرأة ما رأيت احسن منها

وجهًا ولا أسوأ حالًا عليها قميص ما تستر بعضه موضعًا من بدنها إلا
انكشف موضعًا آخر وهي تستأذن عليك فالتفتت إلي وقالت ما ترين فقلت
سلي عن اسمها وحالها ثم تأذنين لها على علم فقالت والله قد جهدت بها كل
الجهد أن تقول ما فعلت وإذا أرادت الانصراف شيعتها فقلت للخيزران وما عليك
أن تأذني لها فإنك منها بين مكرمة أو ثواب فأذنت لها فدخلت امرأة على
أكثر ما وصفت الجارية في الجمال وسوء الحال فجعلت تمشي في حاشية البساط
وهي مستحيية حتى صارت إلى عضادة الباب مما يليني وكنت متكئة والخيزران
متكئة فقالت السلام عليكم فرددنا عليها السلام ثم قالت للخيزران أنا مزنة
زوجة مروان بن محمد قالت فلما وقع اسمها في أذني استويت جالسة ثم قلت لها
مزنة أنت قلت نعم قالت فلا حياك الله ولا قربك الحمد لله الذي أزال نعمتك
وأذل عزك وصيرك نكالًا وعبرة أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك أهلي
يسألونك أن تكلمي صاحبك في أمر محمد بن إبراهيم عن جيفته فلقيتهن ذلك
اللقاء وأخرجتهن ذلك الإخراج الحمد لله الذي أزال نعمتك قالت زينب فضحكت
والله يا بني المرأة حتى كادت تقهقه وبدا لها ثغر ما رأيت قبله أحسن منه ثم
قالت أي ليت شعري أي شيء أعجبك من حسن صنع الله لي على العقوق حتى أردت أن
تتأسي بي فيه السلام عليك ثم ولت خارجة تمشي خلاف المشية التي دخلت بها
فقلت للخيزران إنها محنة والله من الله عز وجل لنا وهبه منه إلينا والله يا خيزران
لا تتولى إخراجها إلا ما هي فيه غيري ثم نهضت على أثرها فلما أحست بي أسرعت
وأسرعت حتى وافيتها عند الستر ولحقتني الخيزران حتى تعلقت بها وقلت يا أختي
المعذرة إلى الله عز وجل وإليك فإني ذكرت مكانك ما نالنا من المصيبة حيننا
فكان مني ما وددت أني متّ قبله ولم أملك نفسي فأردت معانقتها فوضعت
يدها في صدري وقالت لا تعجلي بالخير فإني في حال أصونك من الدنو منها
ثم رددناها وقلت للجواري أدخلن معها الحمام وقلت للمواشط اذهبن معها
حتى تصلحن جفافها وما يحتاج إلى إصلاحه من وجهها فمضين ومضين
معها ودعونا بكراسي فجلست أنا والخيزران ننتظر وحط فخرجت إلينا



إحدى المواشط وهي تضحك فقالت يا سيدتي إنا لنرى عجبًا من هذه
المرأة فقلت وما هو فقالت عن معها في إسهاد وعضوه ورجزه ما
ما تفعلين أنت ولا سيدتنا مثله إذ أخذ منا كم قالت فقلت للخيزران حتى
تعلمي والله يا أختي إنها حرة زينته والحال يحسم من الحزن ثم خرجت
إلينا جارية أعلمتنا أنها خرجت من الحمام فوجهت إليها الخيزران بصنوف الخلع
فتخيرت منها ما لبسته من أحسنها كما أرادت وبعثنا إليها بطيب كثير فطيبت
ثم خرجت إلينا فقمنا جميعًا إليها فعانقناها فقالت أما الآن فنعم ثم جئنا
إلى الموضع الذي كنا جلوسًا فيه وأمرنا بكشف السينية عن الموضع الذي
كان يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي وأقعدناها فيه ثم قالت الخيزران
غداؤنا قد تأخر فهل لك في الطعام فقالت والله ما فيكم أحوج إليه مني
فدعونا بالطعام فجعلت تأكل وجعلت تضع بين أيدينا حتى كأنها في
منزلها فلما فرغنا قالت لها الخيزران فهل لك في المقام عندنا على أن أخلي
لك مقصورة من المقاصير وتحول إليها جميع ما تحتاجين ونستمتع بعضنا
ببعض ونأنس فقالت ما دريت إلا على أقل من هذا وإذا قد تفضل الله جل
اسمه علي بكما وبهذه النعمة فلا أقل من الشكر للمسدي بكل نعمة ولكما وعلي
ما أحببت وبدا لك فقامت الخيزران وقمت معها وأقمناها معنا وجعلنا نطوف
في المقاصير فاخترنا أوسعها وأحسنها فملأتها الخيزران بالجواري والوصائف
والخدم والفرش والكسى والآلات ثم قالت لها ننصرف عنك وعليك بمنزلك
حتى تصلحيه فخلفناها في المقصورة وانصرفنا عنها إلى موضعنا فقالت لي الخيزران
إن هذه امرأة بيته وقد عضها الفقر وليس ملء عينها إلا المال ثم بعثت
إليها الخيزران بخمسة آلاف دينار ومائتي ألف درهم وقالت تكون هذه في
حق أنك فإن احتجت إليه وإلى أن تأمري فيه فمعي جرت على رسمك
في العطاء والهبة وغير ذلك ففعلت ووظيفتك ووصيفت خشمك تقام في
كل يوم مع وظيفتنا ثم لم تلبث أن دخل علينا المهدي فقلت له يا سيدي لك والله
عندي حديث ظريف قال وما هو فحدثته بالخبر فلما قلت له ما كان مني

ومن الثوب عليها واساعها اقشعر واصفر ثم قال يا بن سب هذا مقدار
شكرك لربك عز وجل وقد امكنك من عدوك واظفرك به على هذه الحال
التي تصفين والله لولا مكانك مني لحلفت اني لا اكلمك ابدا اين المراة قالت
في بيته خبرها فالتفت الى الخادم ان تصوب فعلها وجزاها خيرا ثم قال
للخادم بين يديه احمل اليها عشرة الف دينار وما بين الف درهم وابلغها سلامي
واعلمها انه لولا خوفي من ان احتشمها لصرت اليها مسلما عليها ومخبرا بسروري
وقل لها انا اخوك وجميع ما نحن فيه امري فامرك نافذ فيه وقولك فيه
مقبول قالت زينب فاذا هي قد وردت علينا مع الخادم وعلى راسها دواج
ملحم حتى قعدت ولقيها المهدي احسن لقا واقامت عنده ساعة عادته ثم انصرفت
الى مقصورتها فهذا الحديث خير لك من كتاب قال فامسكت فقالت لي قد
اغتممت فقلت ما اغتم سواك فقالت الليلة يوافيك كتاب فلما كان في اخر الليل
وجهت بها الي ومعها ما يساوي مثلها اضعافا كثيرة من كل صنف من الرقيق
والكتب والاله وغير ذلك

## ذكر ابو الحسين القاضي في كتابه

قال حدثني ابي الحسين عبد الله بن محمد الباقطاني قال كنا ونحن احداث
نتعلم في ديوان اسحق بن ابراهيم الطاهري وكنت ملازما لفتى من الكتاب
له خلق عظيم يعرف بابي غالب فورد حامد من الكتاب تزوير اموال عظيم
ووقف اسحق على الخبر فطلبهم فظفر ببعضهم فقطع ايديهم وهرب الباقون
وكان فيمن هرب الفتى الذي كنت الزم مجلسه فغاب سنين كثيرة حتى مات اسحق
فبينا انا ذات يوم في بعض شوارع بغداد فاذا انا به فقلت ابو غالب فقال
نعم فاذا تحته دابة فارهة وسرج محلى وعليه ثياب حسنة فقلت عرفني حالك
فقال في المنزل فصرت معه اليه فاحتبسني ذلك اليوم عنده فرايت له مروة
حسنة فسالته عن خبره فقال لما طلبنا اسحق استترت فلما بلغني ما عامل
به من كان معي في الخيانة ضاقت علي بغداد فخرجت على وجهي خوفا من
عقوبة اسحق ان ظفر بي ولم ازل مستخفيا حتى اتيت ديار مصر اطلب
التصرف فتعذر علي وتفرق من كان معي ولم يصبر معي الا غلام والحر



فوقفت حالي جدا حتى بعت ما في البيت من الخزانة على قلته فاصبحت يوما فقال
لي غلامي اي شي تعمل اليوم فما معنا حبة فقلت خذ منطقتي فبعها واشتر
لنا ما نحتاج اليه فخرج الغلام وبقيت في الدار وحدي افكر فيما وقعت
اليه من الغربة والوحدة والعطلة والضيقة والشدة وتعذر المعيشة
والتصرف ومن يقترض منه وكاد عقلي يزول فبينا انا كذلك وقد استلقيت
على ظهري فاذا بجرذ قد خرج من خابية في البيت وفي فيه دينار فوضعه
ثم عاد فاخرج منه دينارا اخر فما زال كذلك حتى اخرج ثمانين دينارا
فصفها وجعل يتقلب عليها ويتمرغ ويلعب وانا انظر اليه واظهر التناوم وقد
قويت نفسي ولست اتحرك لئلا يستوحش الجرذ فما زال يلعب بها حتى اخذ
دينارا ودخل الثقب فقمت واخذت الدنانير وشددتها وجا الغلام ومعه
ما قد اشتراه فتغدينا وقلت له هلم فاس لنا فاسا فقال ما ذا تصنع به
فحدثته الحديث واريته الدنانير وقلت قد عزمت على خراب الموضع الذي
خرج منه الجرذ فلعل فيه شيا اخر فمضى فجا بالفاس وحفرنا فافضينا الى برنية
فيها تسعة الاف دينار فاخذناها واصلحنا الموضع على ما كان وخرجت
فاصلحت المال سفاتج بعد ان تركت بعضه معي وانفذت الغلام بالسفاتج
الى بغداد واقمت حتى ورد علي كتاب الغلام بصحة السفاتج وتحصيل المال
في يدي وبان اسحق قد مات فانحدرت الى بغداد فابتعت بالمال كله ضيعة
فلزمتها فاثرت وبنيت وتركت التصرف ولزمت الضيعة

## الباب الثالث عشر

## من نالته شدة في هواه ففرجها الله عنه وملكه من يهواه

حدثني ابو الفرج صاعد بن ثابت بن ابراهيم بن علي بن جراح النصراني
الكاتب خليفة الوزراء قال حدثني ابو الحسين بن ميمون الفضل الذي
كان وزيرا للمتقي فلما دخل عبد الله البريدي بغداد متقلدا الوزارة
الثانية للمتقي قبض عليه واحدره الى البصرة فلما وردها البريدي احسن
اليه واطلقه وامرني بان الزم بالقرب مني وايناسه بملازمته وافتقاده

بالدعوات فمعك ذلك فكنا لا نكاد نفترق وحدثته احذق الناس
بخبر بيتا واحسنهم ادبا واكثرهم فضلا ولم ار قط اشد تغزلا والطف نظما
في العشق فحدثني يوما قال عشقت مغنية في القيان عشقا شديدا
مبرحا فراسلت مولاتها في بيعها علي فاستامت ثلاثة الاف دينار
وكنت اعوز من ذلك المال فخشيت ان استريها ان املها قد اوقعت بذلك
ومضت مدة ايام فانصرفت من عندي يوما وقد كان المعتمد بالله امر
ان يشترى له مغنيات وانا لا اعلم وكانت الجارية حسنة الوجه والغنا
فحملت الى المعتمد في جملة جوار فامر بشراهن كلهن فاشتريت في جملتهن
وانفذت من غد استدعيها من مولاتها فاخبرت بالخبر فقامت على القيامة
ودخل الى قلبي من الالم والاحتراق امر ما دخل مثله قط في نكبة فضلا
عن عشق وان ادا الدمن علي حتى اسهى بي الى حد الوسواس وامسكت عن
النظر في امر داري وتشاغلت بالبكا ولم يكن لي سبيل الى العزا وكنت
اكتب حينيذ لام المتقي بالله وهو حدث فتاخرت عنها اياما واخللت
بامورها وانا منوم في تلك الايام على الطواف في الصحاري لا اكل ولا
اشرب ولا اتشاغل باكثر من البكا وانكر المتقي وامه تاخري فاستدعياني
وخاطبني المتقي في شي من امره فوجدني لا احصل ما يقول ولا افهمه
فسالني عن سبب اختلالي فصدقته وبكيت بين يديه وسالته ان يسال اباه
بيع الجارية علي او هبتها لي فقال لي ما احسن علي هذا الحسن فوا ذل علي الامر
وبطلت وبلغ ام المتقي الخبر وراسلتها اسلها مثل ما سالت ابنها فرقت لي
وحملت نفسها على ان خاطبت السيدة ام المعتمد في امري فقالت لها السيدة
ما العجب منك انت كيف وقع لك ان يجوز ان نقول للخليفة انزل عن
جارية لرجل يعشقها فراسلتها فراسلتني ام المتقي بما جرى فزادني من
القلق فكنت لا القى احدا من روسا الدولة كالوزير ونصر القشوري
وحاشية الخليفة الا واقصدهم وابكي بين ايديهم واخذتهم يحدثني واسالهم
مسالة الخليفة بتسليم الجارية الي بيع او هبة فمنهم من يبكي علي ويوجعني ومنهم



من يرثي لي ويعذلني ومنهم من يشير علي بالامساك ويعظني ومنهم من
يقول ان طلب الخليفة منك هذا وانك تعرض بحرمه كان في هذا اتلاف نفسك
ومنهم من يطنزني وانا لا ادع انوابهم وقد تركت خدمة صاحبي وضعت
من محلي بغايبة جمدي او بطل امر داري وضيعتي وامور صلحتي الى ان طال
هذا على المتقي وامه وايسا من تحصيل الخلاص لي بالنظر في امورهم فطلبا كاتبا
يصرفاني وبلغني الخبر وقد كنت ايست من الجارية وعدت لك نفسي وقلت
ليس بعد الصرف الا الفقر والتكبر وذهاب الخير ولو كنت اشتفي من هذه
الجارية لكنت الان قد مللتها فلم اوفق نفسي وانقطع صبري فاوثقت احفظ
نفسي واسليها لعلتي كلها الى ان طابت وعاقبتي على الصبر فباكرت دار المتقي وبدأت
بالنظر في اموره وراوا مني خلاف ما تقدم فسروا بذلك وقالوا ان احب
الناس من غريب سيامة فضمنت لهم الملازمة وتلقيه الامور واقمت مقيما
على ذلك مدة ثم اشتقت الى الشرب وقد كنت هجرته منذ فقدت الجارية
والى ذلك اليوم فقلت للغلام امضي فاصلح لنا مجلسا للشرب وعدا صحابنا
اعني اصدقاي الذين يعاشروني للرواح ولا يدع منا فلما انقضى شغلي
عدت الى داري واجتمع اصدقاي ووضع بواري وجلسنا نشرب ونتحدث
ونلعب بالشطرنج فقالوا لو دعوت غنا فقلت اخاف ان اتذكر امري فجلسوا
عندي الى ان صليت العشا الاخيرة وانصرفوا وجلست وحدي اشرب القدح
بعد القدح فلما مضت قطعة من الليل اذا بالباب يدق دقا عنيفا فقال
بوابي من هذا فقالوا خدم من دار امير المومنين فقامت قيامتي ولم اشك
ان خبري قد اتصل به فانكره وقال لا يصلح ان يكون مثل هذا كاتب خدمة
ولا مدبر الحرم غلام حدث وانه قد انفذ للقبض علي ونكبتي وهممت امشي
في صحني لاخرج من باب اخر واستتر فاذا الخدم قد دخلوا ومعهم بغلة
عليها عمارية وشموع واذا قد نزل من العمارية جاريتان احدهما عشيقتي
فبهتت وقال اكبر الخدم وهو كالرييس لهم مولانا يقريك السلام ويقول عرفت
خبرك مع هذه الجارية فرحمتك وقد وهبتك اياها مع جميع مالها وتركها

الخادم ودخلت عدة بغال عليها الاثقال من صنوف الالات والثياب
والفرش والقماش وعدة جوارٍ وتركوا ذلك عندي وانصرف الرسل واخذت
بيد عشيقتي فادخلتها المجلس فلما رات الشراب والمجلس معي قالت سلوت عني
واشتريت بعدي فحلفت لها اني ما شربت نبيذًا منذ فارقتها الى اليوم لاجتماعنا
وخلونا ساعتنا وطولنا وقلت لها ما سبب ما جرى فقالت اعلم ان الخليفة لم
يزل يصبو الي ويعترضني وامر بشراي الا الليلة وكان قد اتصل بروح السيدة
معي بك وذلك انها كانت استدعتني منذ مدة وسالتني عن خبري معك
فخبرتها بما دار بيننا وبين ام المتقي وشكي في امري فصدقتها وبكيت
قالت وكانت تحبه ايضا فسكتت وتغامز الجواري على قضاء شعار السيدة
وشعارهن المروح معي بك فلما كان هذه الليلة قعد الخليفة يشرب مع السيدة
والجواري فاستدعت وغنيت فقال لي الخليفة ان كنت تحسنين الصوت الفلاني
فغنيه وكان صوتك على قعدته ومثلت لي صورتك وذكرت شربي معك
فلم املك دموعي حتى جرت فقال المعتضد ما هذا فبهت وخرعت ونظرت الى
السيدة فضحكت وضحك الجواري فقال المعتضد للسيدة ما الخبر فدافعته
فقال بحياتي اصدقيني على ان لا يؤذي الجارية بجنايتي ولا حيرها فقالت
نعم وحكت لخبرنا الحديث فلما استوفاه قال لي يا جارية الامر هكذا
انما تبكين من عشق ابن ميمون فسكت فقال ان صدقتيني وهبتك له فقلت نعم
فقال ما هو بكثير ان نجمع الخادم لنا فقالت السيدة قد والله اردت ان
اسالك هذا ولكن ان تفضلت به ابتداء كان احسن فقال للخدم خذوا هذه
وجميع ما كان في حجرتها من قماش وجوار وقليل وكثير فاحملوه الى دار
ابن ميمون كاتب ابي ابراهيم فاقرؤوه سلامي وعرفوه اني قد وهبت ذلك
له فلما قمت تصايح الجواري فرحا وبلغت مناك فقمت الى حجرتي
وجمعت ما ترى وحملت اليك فحمدت الله تعالى وجلست معها وما اشتغل
ما في مجلسي حتى شربت معها فيه وغنت لي وواطئتها وبكرت من غد
نشطاً مسروراً اشكر السيدة وام المتقي وادعو لهما فاقامت الجارية عندي



الى ان ماتت . **وبلغني خبر لجعفر بن يحيى** مع جارية اخبرني
به ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي خليفة ابي رضي
الله عنهما على القضاء بها قال اخبرنا احمد بن الصلت الحماني قال حدثني
صالح ويسير النخاسان قالا ارسل جعفر بن يحيى البرمكي يطلب جارية قوالة
ذات ادب وظرف على شكلها وحدها فبقينا نعمل الراي ونخوض في
ذكرهن ونتواصف من نعرف منهن والى جانبنا شيخ من اهل الكوفة
يسمع كلامنا فاقبل علينا وقال عندي بغيتكم الوزير فانهضوا ان شئتم
لتنظروا اليها فنهضنا معه حتى اذا وصلنا الى داره وجدناها ظاهرة
الاختلال ولم نر فيها الا مسحًا خلقًا وثلاث قصبات عليها مسرجة
فاذن لنا فقلنا له لما ظهر لنا من سوء حاله ثم صوت بها فخرجت والله فلقد غمرتني
كالقضيب فاستقراها فقرات آيات من القرآن حركت واتبعتها بقصيدة مليحة
شوقتنا واطربتنا فقلنا اصاح واسرنا الى يدها فقالت نعم علمت العمل بالعود
وانا صغيرة فقلنا عينيا به فقالت سبحان الله وهل يصلح ان اسحب لذلك الا
لمولاي ما لك ان دعا اليه فعلته وقلدته وزينته قال فراح الرسول الى
جعفر واخبره بما شاهد فلم يتمالك حين سمع بصفة الجارية حتى استنهض
الرسول الى منزل الشيخ وسعه حتى دخل عليه وساله اخراجها اليه ففعل فلما
راها جعفر اعجب بها من قبل ان يستنطقها فاحدث بمجامع قلبه فقال لمولاها قل
ما تشا فقال الشيخ لست اتحدث امراً حتى استاذنها ولولا الضر الذي نحن
فيه ما عرضتها ولكن حالي ما شاهده الوزير وزاد ذلك دين كبير قد فدحني
ومن اجله فارقت وطني وعرضت على البيع ثمرة قلبي قال جعفر فاعمد الى ما
في نفسك ان اردت بيعها قال بثلثين الف دينار قال جعفر فهي لك ان
بعتها فاقبل الشيخ عليها فآسنا دنيها فاستعبرت فلما راى الشيخ استعبارها
اقبل على جعفر ومن كان معه فقال اشهدكم اني قد اعتقتها وجعلت صداقها
والله لا يملكها احد ابداً فغضب جعفر فاقبل من حضر على الشيخ يوبخه ويجهلونه
ويقولون ضيعت هذا المال الجليل وعجلت وحمقت فقال الشيخ العسر اولى ان

عليهما من المال والله تعالى هو الرازق وغدا جعفر الى ابيه فاخبره بما
كان من الرجل والجارية فقال له ابوه ما فعلت بهما قال تركتهما وانصرفت
فقال ويحك ما انت ان تصرف عن مضاين مثلهما فقيرين لا تخبر حالهما
ارضيت ان يكون الكر في اسمح منك ودعا بغلام ثم حمل معه الى الشيخ ملتين الف
دينار على بغل فلما وصل البغل الى الشيخ اخذه وحمد الله عز وجل وجاء بالمال
والجارية الى منزله بالكوفة ❊ حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني
قال حدثنا ابو احمد محمد بن محمد الجرجاني الفقيه الذي كنا ندرس عليه
مذهب الشافعي قال كنا ندرس على ابي اسحق المروزي الشافعي وكان
يدرس معنا عليه فتى من اهل خراسان له والد هناك توجه اليه في كل
سنة مع الحاج قدر نفقته للسنة فاشترى جارية فوقعت في نفسه والفته
وبقيت صحبته سنين وكان رسمه ان ينفذ في كل سنة دينا بقدر ما يحتاج
اليه فاذا جاءه ما ينفذه ابوه قضى دينه وانفق الباقي مدة ثم عاد الى الدين
فلما كان سنة من السنين جاء الحاج وليس معهم نفقة من ابيه فسالهم عن
سبب ذلك فقالوا ان اباك اعتل علة عظيمة صعبة فاشتغل بنفسه فلم يتمكن
من انفاذ شي اليك معنا قال فعلق الفتى قلقا شديدا وحضر غرماؤه
يطالبونه بالعادة في قضاء الدين وقت الموسم فاضطرب واخرج الجارية
الى النخاسين فعرضها وكان الفتى يتنزل بقرب منزلي ويصحبني الى مجلس
الفقه ولا يكاد يفترق فباع الجارية بالف درهم وكسر لغرمائه منها على مقدار ما به
قدر ما لهم ويعيش بالباقي وكان قلقا متوجعا من ذلك في رجوعنا
من النخاسين فلما كان في الليل لم اشعر الا بانسان يدق فتحته فاذا بالفتى فقلت
ما لك قال قد امتنع علي النوم وحشة للجارية وشوقا اليها قال ووجدته من
القلق امر عظيم حتى انكرت عقله فقلت ما تريد قال لا ادري وقد سهل
علي ان ترجع الجارية الى ملكي فابكر غدا فاقر لغرمائي بمالهم واحبس في
حبس الحاكم الى ان يفرج الله عز وجل ويجيني من خراسان نفقتي في العام المقبل
بعد ان تكون الجارية في ملكي فقلت انا اكفيك ذلك في غد واعمل في



رجوع الجارية اليك ان كنت وطنت نفسك على هذا قال وبكرنا الى السوق
فسالنا من اشترى الجارية فقالوا امراة من دار ابي بكر بن ابي حامد صاحب
بيت المال فجئنا الى مجلس الفقه ❊ فسرحت لابي اسحق والمروزي بعض حديث
الفتى وسالته ان يكتب الى ابي بكر ابن ابي حامد رقعة يساله فيها فسخ البيع
والاقالة واخذ الثمن ورد الجارية فكتب رقعة مطولة مؤكدة في ذلك
فقمت واخذت بيد الخراساني ضيق نفق وجينا الى ابي بكر ابن ابي حامد فاذا
مجلس حاشد فامهلناه حتى خف المجلس فدنوت انا والفتى فعرفني وسالني
عن المروزي فقلت هذه رقعة في حاجة له فلما قراها قال انت صاحب
الجارية فقال واسمها اعلم اني ابتعت جارية في هذه الايام ولا ابتعت
لي فقلت ان امراة جاءت فابتاعتها وذكرت انها من بيتك فقال يجوز يا فلان
يا خادم فقال ادخل الى دور الحرم وسل عن جارية ابتيعت امس
فلم يزل يدخل من دار ويخرج الى اخرى حتى وقع على خبرها فقال لي
نعم قال احضرها فاحضرت فقال لها من مولاك فاومات الى الخراساني
فقال لها اتحبين ان اردك عليه فقالت ليس مثلك والله يا مولاي من يخيّر
عليه ولكن لمولاي حق التربية فقال هي كيسة عاقلة خذها قال فاخرج
الخراساني الكيس فتركه بحضرته وقال للخادم امض الى الحرم فقل ما كنت
وعدتني هذه الجارية من احسان قبل خلوه هذه الساعة لها قال فجاء
الخادم بأشياء لها قدرة فدفعها اليها ثم قال للخراساني خذ كيسك فانصرف
راشدا ووسع ما فيه على نفسك وعلى جاريتك والزم العلم فقد اجريت لك
في كل شهر قفيز دقيق ودينار تستعين بهما على امرك قال والله ما
انقطعت عن الفتى حتى مات ابو بكر بن ابي حامد ❊ قال مؤلف هذا
الكتاب هذا الخبر وجدته مستقصا بعداد واخبرت به على جهات مختلفة
وهذا اتمها واصحها اسنادا ❊ حدثني ابو الفرج علي بن الحسين
المعروف بالاصفهاني رحمه الله من حفظه املا وكتبته عنه في اصول
سماعي منه ولم يحضر في كتابي فانقله منه فانشد من حفظي وتوخيت الفاظه

ملت ان اكتبه صب نفي هنا وهنا ان البلاغ ساق
وقصصت عليه سبع البلاغ ان بعد ام

حمدي قال اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا
حماد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابي قال بكرت يوما وانا
ضجر من ملازمة دار الخليفة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت
على ان اطوف الصحرا واتفرج فقلت لغلماني ان جا رسول الخليفة فعرفوه
اني بكرت في مهم لي وانكم لا تعرفون اين توجهت قال ومضيت وطفت ما بدا
لي وعدت وقد حمي النهار فوقفت في شارع المخرم في فنا ثخين الظل وجناح
رحب على الطريق لاستريح فلم البث ان جا خادم يقود حمارا فارها عليه
جارية راكبة تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية
له ورايت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمايل ظريفة فحدست انها
مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها وعلقها قلبي في الوقت علوقا
شديدا لم استطع معه البراح فلم البث الا يسيرا حتى اقبل رجلان
شابان جميلان لهما هيئة تدل على قدرهما راكبان فاستاذنا فاذن لهما
فحملني ما قد حصل في قلبي من حب الجارية وانساري على رحالهما لاتوصل على
ان ادخل معهما ودخلت بدخولهما فظنا ان صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت
انني معهما فجلسنا واتي بالطعام فاكلنا واتي بالشراب فوضع وخرجت الجارية
وفي يدها عود فرايت جارية حسنا وتمكن ما في قلبي من حبها فغنت غنا
صالحا وشربنا فقمت قومة للبول فسال صاحب البيت عني الشابان فاخبراه
انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته فجئت فجلست
الجارية في لحن لي شعر

ذكرتك ان مرت بنا ام شادن ⁕ امام المطايا تشرئب وتسنح
فادته اداء حسنا صالحا وشربت ثم غنت اصواتا من صنعتي نظم

الطلول الدوارس ⁕ فارقتها الاوانس
اوحشت بعد اهلها ⁕ فهي قفر بسابس

فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا من القديم والمحدث
وغنت في اضعافها من صنعتي في شعري وهو

فل



قل لمن صد عاتبا ⁕ ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت ⁕ وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت ⁕ وان كنت كاذبا

فكان اصلح مما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فاقبل علي رجل من الرجلين
وقال ما رايت طفيليا اصفق من وجهك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت
وهذا تصديق المثل طفيلي ومقترح فاطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه
عني وهو لا ينكف ثم قاموا للصلوة وتاخرت واخذت عود الجارية
فشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت وعادوا
فاخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم اخذت الجارية العود
وجسته فانكرت حاله وقالت من مس عودي فقالوا ما مسه احد قالت
بلى والله قد مسه حاذق متقدم وشد اوتاره وطبقته واصلحه اصلاح
متمكن حاذق في صنعته فقلت لها انا اصلحته فقالت بالله عليك خذه واضرب
به فاخذته فضربت مبدا طريق عجيب صعب فيه نقرات محركة فما بقي احد منهم
الا وثب وجلس بين يدي وقالوا بالله يا سيدنا اتغني قلت نعم
واعرفكم نفسي ايضا انا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله اني لاتيه على الخليفة
وانتم تشتموني منذ اليوم لاني تملحت معكم بسبب هذه الجارية ووالله لا
نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت البغيض الغث
ونهضت لاخرج فتعلقوا بي فلم اخرج ولحقتني الجارية فتعلقت بي فقلت ما
اجلس حتى تخرجوا هذا المعربد البغيض فقال له صاحبه من هذا وشبهه
حذرت عليك فاخذ يعتذر فقلت اجلس ولكن والله لا انطق بحرف وهو
حاضر فاخذوا بيده واخرجوه فبدات فغنيت الاصوات التي غنتها الجارية
من صنعتي فطرب صاحب البيت طربا شديدا وقال هل لك في امر اعرضه
عليك فقلت ما هو قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك وما عليه
من حلية وللجارية من كسوة فقلت افعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لا
يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا

فلما كان بعد ثلثين يوماً سلم الي الخادم الجارية والجارية والخادم فجئت بهما الى منزلي وهو في اقبح صورة لفقدي وركبت الى المامون من وقتي فلما راني قال اسحق ويحك اين تكون فاخبرته بخبري فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فاحضر فساله المامون عن القصة فاخبره فقال انت رجل ذو مروة وسبيلك ان تعاون عليها وامر له بماية الف درهم وقال له لا تعاشر ذلك المعربد النذل البتة فقال معاذ الله يا امير المومنين وامر لي بخمسين الف درهم وقال احضر لي الجارية فاحضرتها اياها فغنته فقال لي قد جعلت عليها نوبة في كل يوم ثلثا تغنيني من وراء الستارة مع الجواري وامر لها بخمسين الف درهم فربحت والله تلك الركبة واربحت ✤

وجدت في بعض الكتب

ان عيسى بن موسى الهاشمي كان يحب زوجته حباً شديداً فقال لها يوماً انت طالق ثلثاً ان لم تكوني احسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه وقالت قد طلقتني فبات بليلة عظيمة فلما اصبح مضى الى المنصور واخبره بالخبر وقال يا امير المومنين ان تم علي طلاقها تلفت نفسي غماً وكان الموت احب الي من الحيوة وظهر للمنصور منه جزع عظيم فاحضر الفقهاء فاستفتاهم فقال جميع من حضر قد طلقت الا رجلاً واحداً من اصحاب ابي حنيفة فانه سكت فقال له المنصور ما لك لا تتكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلا شي يا امير المومنين احسن من الانسان فقال المنصور لعيسى بن موسى قد فرج الله عنك والامر كما قال هذا فاقم على زوجتك وراسلها ان اطيعي زوجك فما طلقك ✤

حدثني الحسن بن صافي مولى ابن المتوكل القاضي

قال حدثني ابو القسم علي بن محمد البي الكاتب المعروف بابن كردويه قال كان لي صديق من اهل بغداد عظيم النعمة والصنعة فحدثني قال نشأت في شبابي امراة من الرهب صحيحة النعمة حسنة الخلقة والادب كثيرة المروة ذات جوار مغنيات فعشقتها عشقاً مبرحاً وتمكن لها في سواد قلبي امر عظيم وكان عيشي بها طيباً مدة طويلة ثم جرى بيني وبينها بعض ما



يجري بين الناس فغضبت علي وهجرتني واغلقت باب حجرتها دوني ومنعتني الدخول اليها وراسلتني ان اطلقها فترضيتها بكل ما يمكن فلم ترض ولحقني من الغم والكرب والقلق والجزع ما كاد ان يذهب عقلي وهي مقيمة على حالها فجئت الى باب حجرتها وجلست بحضرتها عنده مفترشاً للتراب ووضعت خدي على العتبة وابكي وانتحب واتلافاها واسالها الرضى واقول كلاماً يجوز ان يقال في مثل هذا وهي لا تكلمني ولا تفتح الباب ولا تراسلني بشي ثم جاء الليل فتوسدت العتبة الى ان اصبحت واقمت على ذلك ثلاثة ايام بلياليها وهي مقيمة على الهجر لي فايست منها وعذلت نفسي ووبختها ووطنتها على الصبر وقمت من باب حجرتها عاملاً على التشاغل عنها فمضيت الى حمام في داري فاميطت عن جسدي الوسخ الذي قد لحقه وخرجت وجلست لاخير ثيابي واتبخر فاذا بها وحدها قد خرجت الي وجواريها المغنيات حولها ومع بعضهن طبق فيه اوساط وسنبوسج وبزماورد وما اشبه ذلك فجئن بانها استطرت فرحاً وقمت اليها وانكببت على يديها ورجليها وقلت ما هذا يا ستي فقالت نعم الحين ناكل ونشرب ودع السوال وجلست وقدم الطبق فاكلنا جميعاً ثم جاء الشراب واندفع الجواري في الغنا واخذنا في الشرب وقد كاد عقلي يزول سروراً فلما توسطنا امرنا قلت لها يا ستي انت هجرتني بغير ذنب اوجب ما بلغته من الهجر وترضيتك بكلما في القدرة فما رضيت ثم تفضلت ابتداً من الرجوع الى وصالي بما لم يبلغه اماني فعرفيني ما سبب ذلك فقالت قد كان الامر في سبب الهجر ضعيفاً كما قلت ولكن تداخلني من التجني ما يداخل المحبوب ثم استمرى اللجاج واراني الشيطان ان الصواب فيما فعلته فاقمت على ما رايته فلما كان الساعة اخذت دفترا كان بين يدي فتصفحته ووقعت عيني منه على ما قاله الشاعر ✿

الدهر اقصر مدة ✿ من ان يمحق بالعتاب ✿

او ان يكدر صافياً ✿ منه بهجر واجتناب ✿

فتغنموا اوقاته ✿ فمرورها مر السحاب ✿

فعلمت انها عظة لي وان سيسلي الا ان يسخط الله تعالى باسخاط زوجي ولا
ولا استعمل اللجاج واسول واسو بعتبي فيك فجئت اترضاك واصيبك فانتزر
فانكببت على يديها ورجليها فصفا ما بيننا احسن صفا ❊ اخبرني ابو
الفرج علي بن الحسين الاموي المعروف بالاصفهاني قال اخبرني
ابو بكر محمد بن القسم بن بشار الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا
احمد بن عبيد عن الهيثم بن عدي بن عبد الملك بن عمير وحدثني عمي قال
حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي
بن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فارسل الى عشرة
انا احدهم من وجوه اهل الكوفة فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل
منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث الحق
ام حديث الباطل قال بل حديث الحق قال قلت ان امرا القيس بن حجر
الكندي آلى بالية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة
واثنين فجعل يخطب النسا فاذا سالهن عن ذلك قلن اربعة عشر فبينا هو
يسير في جوف الليل فاذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كانها البدر لتمه
فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنان فقالت اما الثمانية
فاطبا الكلبة واما الاربعة فاخلاف الناقة واما الاثنان فثديا المراة
فخطبها من ابيها فزوجها اياه وشرطت هي عليه ان تساله ليلة بنائها
عن ثلث خصال فجعل لها ذلك على ان يسوق لها مائة من الابل وعشرة
عبيد وعشر وصايف وثلثة افراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبدا له الى
المراة واهدى اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة عصب فنزل
العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين
واطعم اهل الما منهما ثم قدم على حي المراة فسالها عن ابيها وامها واخيها
ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد
قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماكم
وان وعاءيكما نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ذهب

انشقت



يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما
قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل نفسا واما قولها
ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر غروب الشمس
ليروح به واما قولها ان سماكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق
واما قولها ان وعاءيكما نضبا فان النحيين الذي بعثت بهما نقصا فاصدقني
قال يا مولاي اني نزلت بما من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم
اني ابن عمك ونشرت الحلة فلبستها وتجملت فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت
النحيين فاطعمت اهل الما فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج
نحوها ومعه الغلام فنزل منزلا فقام الغلام يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ
القيس فرمى به الغلام البير وخرج حتى اتى المراة بالابل فاخبرهم
انه زوجها فقيل لها قد جا زوجك فقالت والله ما ادري اهو زوجي ام لا
ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه
فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا
له عند الفرث والدم ففرشوا فنام فلما اصبح ارسلت اليه اني اريد ان
اسالك فقال سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لتقبيلي فاك فقالت مم
تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت مم تختلج فخذاك قال لتوركي اياك قالت
عليكم بالعبد فالزموه وشدوا ايديه ففعلوا ذلك ومر القوم فاستخرجوا
امرا القيس من البير فرجع الى حيه واستاق مائة من الابل واقبل الى امراته
فقيل قد جا زوجك قالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا
له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال اين
الكبد والسنام والملحا فابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به
فابى ان يشرب وقال اين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث
والدم ففرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي فوق التلعة الحمرا
واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه فقالت هلم شرطي عليك في المسائل
الثلث قال فارسلي اليها ان سليني عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لمن

شربي المشعشعات • قالت من عنك كسيحا ك • قال للنبي الجرات • قال عنك حذاك
قال لوكوبي المطمات • قالت هذا دوحي وعليكم به واقتلوا العبد فسلوه ودخل
امرء القيس بالجارية • قال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث بعد ساير
الليلة بعد حديثك يا باعمرو ولو باسنا احب منه فقمنا وانصرفنا وامر لي
بجايزه •

## وجدت في بعض كتبي •

قال ابو عبد الله محمد بن علي بن حمزة كانت لي وصيفة جارية حسنة فعلقتها وعلقتني وحتى بذلك محبتها عني واشتد ما بي من الوجد عليها فبعتها على حيائي وقاسيت شدة شديدة فبينا انا ليلة نايم مولها بها وصفي الوجداني اذ رايت في النوم كان الجارية خيالي • وانا ابكي اذ لاح لي انسان • فانشدني شعرًا

• ووقعت حبالك اذرى الدموع • واخلط بالدمع مني دما
• واشكوا الذي بي الى عاذلي • والخير في الحب ان يكتما
• رضيت بما ليس فيه رضى • بتسليم طرف كان اسلما
• فمنت علي واقصيتني واحزن علي بان ازعما

قال فانتبهت جزعًا ودعوت بدواة وبياض • وجلست في فراشي فكتبت الشعر • فقالت وصيفتي ما لك ماذا تصنع • فقصصت عليها الرويا • فقالت هذا كله من حب فانه قد وهبتها لك •

## روى ابو روق الهراني

من الرياشي ان بعض اهل النعم بالبصرة • اشترى جارية ولحسن ادبها وتعليمها واحبها كل المحبة • وانفق عليها حتى املق ومسهما الضر الشديد فقالت له الجارية اني لارثي لك يا مولاي مما ارى بك من سوء الحال • فلو بعتني واتسعت بثمني فلعل الله ان يصنع لك واقع انا بحيث يصلح حالي فيكون ذلك اصلح لحالك وحالي • قال فحملها الى السوق فعرضت على عمرو بن عبيد الله بن معمر التيمي • وهو امير البصرة يومئذ فاشتراها بمائة الف درهم • فلما قبض مولاها الثمن واراد الانصراف استعبر كل واحد منهما الى صاحبه باكيًا • فانشات الجارية تقول

• هنيئا لك المال الذي قد حويته • ولم يبق في كفي غير التفكر





• اقول لنفسي وهي في عيشي كربة • اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
• اذا لم يكن للمرء عندك حيلة • ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

• فانشدها مولاها فانشا يقول

• فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن • يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
• اروح بهم في الفؤاد مبرح • اناجي به قلبًا طويل التفكر
• عليك سلام لا زيارة بيننا • ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شيت خذها والمال • وانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببًا لفرقة محبين •

## اخبرني ابو الفرج الاصفهاني

اخبرني ابو الفرج الاصفهاني اجازة • قال اخبرني عمي • قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد • قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني • قال كنت منقطعًا الى البرامكة فبينا انا ذات يوم في منزلي اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع الي • فقال على الباب فتى ظاهر المروة يستاذن عليك • فاذنت له فدخل علي شاب ما رايت احسن وجهًا ولا انظف ثوبًا • ولا اجمل زيًا منه عليه اثر السقم ظاهر فقال اني احاول لقاك منذ مدة فلا اجد اليه سبيلا • ولي حاجة قلت ما هي فاخرج الي ثلثمائة دينار • ووضعها بين يدي • ثم قال اسئلك ان تقبلها وتصنع في بيتين • لحنًا تغنيني به فقلت هاتهما • فانشدني

• والله يا طرفي الجاني على بدني • لتطفين بدمعي لوعة الحزن
• او لا ابوح بمن يهوا اسكني • فلا اراه ولو ادرجت في كفني

قال فصنعت فيهما لحنًا ثقيلًا ومطلق في مجرى الوسطى • ثم غنيته اياه فاعمي فقال اعد فعدت فقلت اخشى ان تموت • فقال هيهات انا اشقى من ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى • حتى ظننت نفسه قد فاضت • فلما افاق رددت الدنانير عليه • وقلت خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك • وبلغت وطرًا مما اردته • ولست احب ان اشرك في دمك • فقال لي لا حاجة لي في الدنانير • وهذه امثالها لك • ثم اخرج الي ثلثمائة

دنانير لحوى وقال اغد على الصوت مرة اخرى وحلا لي دمي فعلت لا
والله الا على شرايط قال ما هي قلت تقيم عندي وتحرم بطعامي وتشرب
اقداحا من نبيذ تشد قلبك وتسكن ما بك وتحدثني بقصتك قال افعل
فاحدت اليه دنانير ودعوت بطعام فاصاب منه اصابة معذر وبالنبيذ
فشرب اقداحا وغنته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال
الشرط اعزك الله فغنته صوته فجعل يبكي احر بكا وينحب فلما رايت
به قد خف عما كان يلحقه والنبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته
مرارا وهو ثم قلت له حدثني حديثك فقال انا رجل من اهل المدينة خرجت
متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتيه من اقراني فبصرنا بفتيات
قد خرجن لما خرجنا له فجلسن قريبا منا وبصرت منهن بفتاة كانها قضيب قد
طله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فاطلنا
واطلن حتى تفرق الناس وانصرفنا وقد ابقت بقلبي جرحا بطيا اندماله
فعدت الى منزلي وانا وقيد وخرجت من غد الى العقيق وليس فيه احد
فلم ار لها اثرا ثم جعلت اتبعها في طرق المدينة واسواقها فكان الارض
اضمرتها فسقمت حتى ايس مني اهلي ودخلت بي ظير لي فاستعلمتني عن حالي فاخبرتها
بقصتي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع وهي سنة خصب وليس
بعد المطر وهذا العقيق يخرج جسد واخرج معك فان النسا سيجين فاذا
رايتها اتبعتها حتى اعرف موضعها ثم امشي بينكما واسعى لك في تزويجها فكان
نفسي اطمانت وتراجعت وجا المطر فسال العقيق وخرجت مع اخواني
اليه فجلسنا المجلس الاول فما كنا الا والنسوة كفرسي رهان واومات الى ظيري
فجلست قريبا منها ومنهن واقبلت على اخواني فقلت لهم احسن القايل حيث يقول

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت ✿ وقد غادرت جرحا به وندوبا

فاقبلت على صواحبها فقالت والله احسن القايل واحسن من اجابه حيث قال

بنا مثل ما تشكوا فصبرا لعلنا ✿ نرى فرجا يشفي الفواد قريبا

فامسكت عن الجواب خوفا من ان يظهر مني ما يفضحني واياها وانصرفنا وتبعتها



طير حتى عرفت منزلها وصارت الي فاحدت بيدي ومضينا اليها فتلاقينا
وتزاورنا على حال مجالسة ومراسلة ثم ظهر ما بيني وبينها فحجبها اهلها
وشدد ابوها فلم اقدر عليها فشكوت الى ابي ما نالني وشدة ما القى وسالته
خطبتها الى ابيها فمضى ابي ومشايخ اهلي الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا بهذا
قبل ان يشهرها لاسعفته بحاجته وما التمس ولكن قد فضحها فلم اكن لاحقق
قول الناس فيهما بتزويجه اياها فانصرفت على ياس منها ومن نفسي قال
معبد فسالته ان ينزل بجواري وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب
فاتيته فكان اول صوت غنيته شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا فقال
ويلك ان لهذا الصوت حديثا قلت نعم وحدثته فامر باحضار الفتى فاحضر
من وقته فاستعاد منه الحديث فاعاده فقال هي في ذمتي حتى ازوجها
منك فطابت نفسي ونفس الفتى واقام معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الى
الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وامر باحضارنا جميعا وامر ان اغنيه
الصوت فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتاب
الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وساير اهله الى حضرته فلم تمض الا
مسافة الطريق حتى احضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه
الجارية للفتى فاجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها
والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بالفي دينار وامر لنا جعفر بالفي
دينار وكان الفتى بعد ذلك من جملة ندما جعفر

## الباب الرابع عشر

### ما اختير من ملح الاشعار في اكثر معاني ما تقدم

من الامثال والحكايات قال ابن لقيط بن زرارة التميمي

قد عشت في الناس اطوارا على خلق ✿ شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا

كلا لبست فلا النعماء تبطرني ✿ ولا تخشعت من لاوايها جزعا

لا يملا الهول صدري قبل وقعته ✿ ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ما شد مطلع صافت بينه • الا وجدت ورا الضيق متسعا

ويروى عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اني اقول لنفسي وهي ضيقة • وقد اناخ عليها الدهر بالعجب

صبرا على شدة الايام ان لها • عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب

سيفتح الله عن قرب بنافعة • فيها لمثلك راحات من التعب

ويروى لعثمان بن عفان رضي الله عنه

خليلي لا والله ما من ملمة • تدوم على حي وان هي جلت

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها • ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت

فكم من كريم قد بلي بنوائب • فصابرها حتى مضت فاضمحلت

وذكر ابو تمام في كتاب الحماسة لجابر بن الثعلب الطائي

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

ولم يك في بؤس اذا بات ليله • يناغي غزالا ساجي الطرف اكحلا

قريب منه ما انشدني ابي رضي الله عنه عن ابن دريد عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه الاصمعي نظمه

كان قوما اذا ما بدلوا نعما • عن نكبة لم يكونوا قبلها نكبوا

للسعيد الاسدي

فما نوب الحوادث باقيات • ولا البوسى تدوم ولا النعيم

كما يمضي سرورك وهو جم • كذلك ما يسوءك لا يدوم

فلا تهلك على ما فات وجدا • ولا تعوذك بالاسف الهموم

ولبعضهم ايضا

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى • وكل كان لم يلقه حين يذهب

كانك لم تعدم من الدهر لذة • اذا انت ادركت الذي كنت تطلب

للصلت بن قريع التميمي من ابيات

لكل ضيق من الامور سعة • والليل والصبح لا بقاء معه

لا تحقرن الوضيع علك ان • تلقاه يوما والدهر قد رفعه



قد يجمع المال غير اكله • ويأكل المال غير من جمعه

قال مؤلف هذا الكتاب انشدني ابو العباس ثعلب

رب ريح لاناس عصفت • ثم ما ان لبثت ان ركدت

وكذاك الدهر في افعاله • قدم زلت واخرى ثبتت

بالغ ما كان يرجوا دونه • وبه عما اسعفت قصرت

وكذا الايام من عاداتها • ابدا مفسدة ما اصلحت

ثم تاتيك مقاديرها • فترى مصلحة ما افسدت

للحسين بن مطير الاسدي

اذا يسر الله الامور تيسرت • ولانت قواها واستقاد عسيرها

فكم طامع في حاجة لم ينالها • وكم آيس منها اتاها بشيرها

وكم من صار المحزون ومقتر • تحول في الخير يحلو مريرها

وكم قد رأينا من تكدر عيشه • واخرى صفا بعد اكدرار غديرها

لمسكين الدارمي

واني لارجوا الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع

انشدت

متى تصفوا لك الدنيا بخير • اذا لم ترض منها بالمزاج

الم تر جوهر الدنيا المصفى • ومخرجه من البحر الاجاج

ورب سحيقة نجات بهول • خرجت بمسرة لك وابتهاج

ورب سلامة بعد امتناع • ورب تلف بعد اعوجاج

لعبد الله بن المعتز

سواء على الدهر حفظ واغفال • وتارك سعي واحتيال ومحتال

ولا هم الا سوف يفرج فقله • ولا حال الا بعدها للفتى حال

لبعضهم

خرجت كذا ذو الهم يجزع قلبه • الا رب ياس جا من بعده فرج

كانك بالمحبوب قد لاح نجمه • وذو الهم من بين المصائب قد خرج

حدثنا علي بن أبي الطيب قال حدثني أبو بكر ابن أبي الدنيا قال أنشدني رجل من قريش

الموتان ربك ليس يحصى • أياديه الحديثة والقديمة
تسل عن الهموم فليس شيء • يقيم ولا همومك بالمقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا • إليك بنظرة منه رحيمة

وقال آخر

لعمرك ما المكروه من حيث يتقى • ويخشى وما المحبوب من حيث يطمع
وأكثر خوف النفس ليس بكائن • فما ترك الهم الذي ليس ينفع

تم الكتاب بعون العزيز الوهاب وكان ذلك في شهر شوال الكريم
سنة أربع بعد الألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلوة
والتسليم والحمد
لله رب
العا
لمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم